DR. YUSUF ÜNAL

الدكتور يوسف أونال

تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية

ترجمة وتحرير وتعليق:

د.حمد العيسى

THE INFLUENCE OF SAYYID QUTB IN IRAN

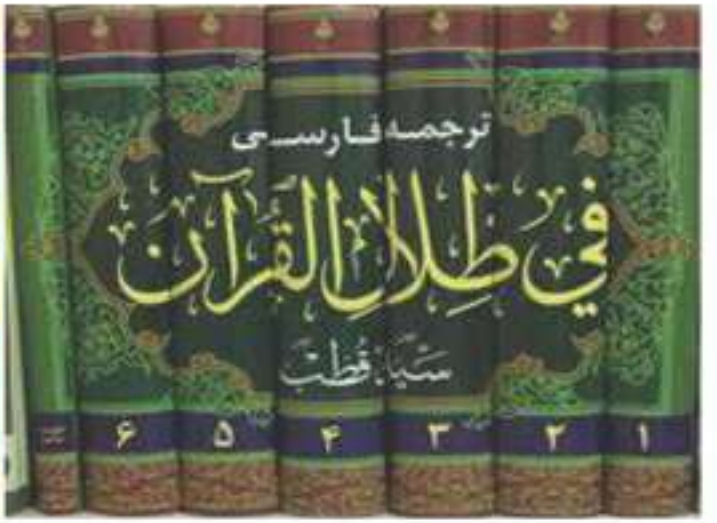

«لولا تعاطف «منظمة فدائيو الإسلام» الإيرانية (الإسلاموية) المبكر مع جماعة الإخوان المسلمين ومساندتها معنوياً وتأثرها بها أيديولوجياً، فإن مؤلفات مفكري جماعة الإخوان المسلمين لم تكن ستحقق أي انتشار وتأثير مطلقاً في إيران»!!

د. يوسف أونال

* * *

يضيف الدكتور حمد العيسى، بجهده الدؤوب في الترجمة، معرفة حقيقية جادة إلى ملايين القرّاء العرب. لا يترجم الدكتور حمد العيسى عشوائيًا ولا على سبيل الهواية؛ فهو، بالإضافة إلى بكالوريوس الهندسة المدنية، قد حصل على درجة الدكتوراه في «الترجمة» من جامعة لندن. وهو يختار بعناية أعمالًا أدبية ودراسات علمية ليترجمها بلغة جميلة جزلة ومنضبطة في آن.

علاء الأسواني

9 786144 863978

تأثير سيد قطب
في الثورة الإسلامية الإيرانية

تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية / سياسة
د. يوسف أونال / باحث من تركيا
ترجمة وتحرير وتعليق: **د. حمد العيسى** / مترجم من السعودية
Indiana University Press - Bloomington, Indiana, United States November 2016
الطبعة الأولى، 2023
حقوق الطبع محفوظة ©

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي:
المصيطبة – شارع ميشال أبي شهلا – متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU – بناية النجوم – مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 1107-2190
تلفاكس: 707892 1 00961 – 707891 1 00961
بيـروت – لبـنـان
E-mail: mkpublishing@terra.net.lb
موقع الدار الألكترونيّ: www.airpbooks.com

التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب.9157، عمّان، 11191 الأردنّ،
هاتف: 5605432 6 00962، هاتفاكس: 4631229 6 00962
E-mail : info@airpbooks.com

الصفّ الضوئيّ: **المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر**/ بيروت، لبنان
التنفيذ الطباعيّ : **ديمو برس** / بيروت، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the author or the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-486-397-8

الدكتور يوسف أونال

تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية

ترجمة وتحرير وتعليق:

د.حمد العيسى

ملحوظة:

هذا هو الكتاب رقم (11) في

مشروع د. حمد العيسى «الشخصي» في الترجمة المعنون:

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
11

وهو كتاب منفصل وقائم بذاته ولا علاقة له
بالكتاب السابق(*) رقم (10) ولا الكتاب القادم، إن شاء الله، رقم (12)

(*) لمعرفة عناوين الكتب السابقة، انظر ص-293. (العيسى)

تم بفضل الله تجاوز سقف

2,000,000

كلمة مترجمة

تجاوز **المترجم والمحرر د. حمد العيسى** سقف 2,0 مليون (2,000,000) كلمة مترجمة من الإنكليزية إلى العربية منذ بداية عمله في الترجمة عام 2005 بعد تقاعده من «**أرامكو**» مباشرةً. وكانت رحلة ماتعة ومثيرة ترجم خلالها أكثر من 35 كتاباً، فضلاً عن آلاف المواد الصحفية.

إهداء المترجم والمحرر

إلى:

علي السرحان وأحمد التركستاني

د. حمد العيسى

«لا توجد معرفة ضارّة.. ولا جهل نافع»

عبد الله القصيمي

المحتويات

تنويه مهم وتبرئة ذمة! 15

تنويهات عامة 17

مقدمة المترجم والمحرر 19

الفصل الأول: تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية (أونال) 21

هوامش المؤلف 63

ملحق الصور 69

الفصل الثاني: معضلات الوحدة الإسلامية (خلجي) 131

هوامش المؤلف 155

ملحق الصور 159

الفصل الثالث: هل نجح الإخوان في محو إرث تعاطفهم المبكر مع الثورة الإيرانية؟! (حامد) 193

ملحق الصور 203

الملاحق: اختيار وتحرير د. حمد العيسى 213

(1) ثلاثة مقالات ليوسف ندا بعنوان «نحن والشيعة» ورد د. محمود غُزلان عليه 215

(2) تغطية صحافية: إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي» 245

نبذة عن المترجم والمحرر 289

تنويه مهم وتبرئة ذمة!

«من لزوم ما لا يلزم» إلا في بلاد العرب، ونخصّ بلاد العرب نظراً إلى تجارب شخصية كشفت لنا عن سوء فهم فظيع لدور المترجم عند البعض؛ نعم، إن «من لزوم ما لا يلزم» أن نشير إلى أمر «بدهي»، وهو أن ترجمة وتحرير هذه المواد (الفصول والملاحق) «لا تعني بالضرورة» الاتفاق مع جميع محتوياتها، من مصطلحات وأوصاف وتحليلات واستنتاجات وآراء ومقترحات، سواء كانت واضحة ومباشرة أو بين السطور. كما أن المترجم «لا» يُصادق على أيّ نوع من «الاتهامات» الصريحة أو الضمنية التي قد ترد في النصوص الأصلية، و«لا» يتفق معها أيضاً؛ بل حرص على ترجمة هذه النصوص بدقّة، كما كتبها مؤلّفوها، بدون أيّ تدخل يخلّ بالمعنى. وباختصار، فإن دور المترجم هنا هو فقط نقل كلام المؤلف/المؤلفة من اللغة الإنكليزية إلى العربية بدقّة وأمانة، وتنحصر مسؤوليته في «اختيار» المادة ونقلها إلى العربية، ويجتهد المترجم في «اختيار» المادة، متمنّياً إن أصابَ أن يكون له أجران، وإن أخطأ أجر؛ والله من وراء القصد.

د. حمد العيسى

تنويهات عامة

1. الكلمات التي بين معقوفتين، على هذا النحو: [...]، هي للمترجم؛
2. **كُتبت مواد هذا الكتاب (الفصول والملاحق) في تواريخ سابقة معينة، ومن ثمّ تنبغي قراءتها في سياق تاريخ نشرها المشار إليه في مطلع كل مادة؛**
3. فكرة الغلاف: د. حمد العيسى؛
4. جميع صفحات الصور التي في الكتاب هي من إعداد وتحرير د. حمد العيسى؛
5. تستخدم علامات «التنصيص» عادة لغرضين: التأكيد أو التشكيك، وينبغي للقارئ استيعاب السياق لمعرفة المقصود؛
6. ينبغي للقارئ ملاحظة أن المؤلفين يكتبون للجمهور الغربي الناطق بالإنكليزية، ولذلك يشرحون أموراً قد نجدها بدهية أو لا تحتاج إلى شرح.
7. يتكرر مصطلح «**مسكوني**» (Ecumenical) في هذا الكتاب. والمسكونية هي مصطلح كنسي يعني السعي إلى «الوحدة» و«التقريب» بين أتباع الدين الواحد.
8. ترجمنا، في هذا الكتاب، مصطلح «الإسلام السياسي» **(ISLAMISM)** ليصبح «إسلامويّة»، واشتققنا منه مصطلح «إسلامويّ»؛ بحسب الترجمة العلمية التي نراها دقيقةً لهذا المصطلح المستعمل في الغرب الآن.

ويعكس مصطلح إسلاموية **(ISLAMISM)** الإنكليزي مقاربة شائعة لإضافة لاحقة **(ISM)** إلى كلمة لتحويل «اسم» (أو فكرة أصلية) إلى «أيديولوجية» أي فكر بشري. فعلى سبيل المثال، عندما تضاف لاحقة **(ISM)**

إلى اسم ماركس (MARX) يتحوّل هذا الاسم إلى أيديولوجية (**ماركسية**، **MARXISM**)، وهو ما يعكس تحول أفكار هذا الفيلسوف، المتجسدة في اسمه، إلى أيديولوجية. وبالمثل تتحوّل كلمة «**رأس مال**» (**CAPITAL**) إلى (**رأسمالية**، **CAPITALISM**). وعلى المنوال نفسه تتحول كلمة «**إسلام**» (**ISLAM**) إلى (**إسلاميّة ISLAMISM**) ولكن أُضيفت «واو» عندما اشتقاق المصطلح لأول مرة لتصبح «إسلاموية»، نظراً إلى أن كلاً من مصطلح «**إسلاميّة**» (**ISLAMISM**) ومصطلح «**إسلاميّ**» (**ISLAMIST**) المشتقين منه ينطويان على خلفية «إقصائية» خطيرة لخصوم هذا التيار ولكل من لا ينتمون إليه، **إذ يؤدّي «تلقائياً» إلى وصفهم بأنهم «غير إسلاميين» مثلاً، وقد تتحول إلى «غير مسلمين» عند اشتداد الخصومة!! والحقيقة هي أنهم «غير إسلامويين»؛ أي لا ينتمون إلى «أيديولوجية» الإسلام السياسي. فالإسلاموية** (الإسلام السياسي) هي عملية يُسيّس فيها الدين لابتكار أفكار سياسية «بشرية» ربما لم ترد في الشريعة الإسلامية، وقد يؤدي ذلك إلى تحقيق أهداف غير دينية. **ولذلك، نقول إن الإسلاموية (ISLAMISM)** ليست الإسلام (**ISLAM**)، فالإسلام دين إلهي بينما الإسلاموية هي أيديولوجية أي تفسير سياسي «بشري» لهذا الدين.

ويمكن القول بشكل تقريبي علمياً وتاريخياً -على الأقل في الغرب- إن مصطلح «إسلاموية» (**ISLAMISM**) قد حلّ محل مصطلح «أصولية» (**FUNDAMENTALISM**) المستعمل سابقاً، بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية تقريباً.

مقدمة المترجم والمحرر

فكرة بسيطة... تؤدي إلى معجزة بحثية!!

يسعدني أن يكون الكتاب رقم (11)[*] في مشروع د. حمد العيسى «الشخصي» في الترجمة المعنون: «**مختارات د. حمد العيسى - دراسات نادرة**» هو هذا الكتاب النوعي النادر والفريد المعنون: «**تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية**».

ينتمي هذا الكتاب إلى فئة «**المختارات ذات الوحدة الموضوعية**»، فقد اقتبسنا هذه المختارات من ثلاثة مصادر إنكليزية مختلفة ومتنوّعة:

(1) الفصل الأول: دراسة منشورة في فصلية أكاديميةأمريكية مثل «**مجلة دراسات الإسلام والمسلمين**» (JIMS)؛ و

(2) الفصل الثاني: مقالة طويلة (ESSAY) منشورة في دورية خزان تفكير مثل «**مركز ويلسون**» الأمريكي؛ و

(3) الفصل الثالث: مقالة منشورة على موقع خزان تفكير مثل «**معهد بروكينغز**» الأمريكي.

وهكذا صنعتُ هذا الكتاب باللغة العربية «**من العدم**»، أي بدون أن يكون له كتاب أصلي بأي لغة أخرى؛ لأنّ فصوله عبارة عن مواد إنكليزية مختارة جمعناها من مصادر متفرّقة كما أسلفنا.

ولكن مهلاً! كيف يمكن أن يؤثر سيد قطب المتوفى عام 1966 في **الثورة الإسلامية الإيرانية** التي قامت في عام 1979؟! هنا يكمن سرّ هذه الدراسة النوعية ومفتاحها.

لقد وضع المؤلف التركي النَّابِهُ واللَّمَّاحُ د. يوسف أونال فرضية بحثية صعبة ولم يسبق لأحد فحصها، ثم سافر إلى طهران لاختبارها، إذ زار **مكتبة إيران الوطنية** (دار المحفوظات والمكتبة الوطنية لجمهورية إيران الإسلامية) التي توجد فيها نسخة، واحدة على الأقل، من جميع الكتب المطبوعة في إيران. وحصل من تلك المكتبة على جميع كتب سيد قطب المترجمة إلى الفارسية، وقام بتصوير مقدمة المترجم لكل كتاب. ومن ثم عاد إلى جامعته في الولايات المتحدة (جامعة

(*) انظر ص-293. (العيسى)

إيموري، مدينة أتلانتا، ولاية جورجيا)، وقام هناك بقراءة وتحليل تلك المقدمات ومن ثم استخلص نتائج مدهشة وكتب دراسة تعدّ «**الأولى من نوعها في العالم**»، إذ يجادل فيها بأن أفكار سيد قطب المتجسدة في كتبه المترجمة إلى الفارسية «**مهّدت**» لقيام الثورة الإسلامية الإيرانية و«**ساهمت**» في نجاحها! ونُشرت تلك الورقة في «**فصلية دراسات الإسلام والمسلمين**» (بالإنكليزية)، مجلد 1، عدد 2.

وهكذا نجح هذا الباحث الألمعي الجاد والمثابر في إثبات فرضيته الصعبة عبر فكرة بسيطة للغاية، ولكنها ذكية جداً!

وساعد الباحث أونال في إنجاز هذه الدراسة الفريدة بشكل رئيس إتقانه للغات الفارسية والعربية والتركية والإنكليزية والإسبانية والألمانية. وهي قدرات ومهارات بحثية أساسية وجوهرية مذهلة لا يملكها - للأسف - الباحثون العرب بمعظمهم، الذين لا يكادون يتقنون لغتهم العربية، بما في ذلك معظم حملة شهادات الدكتوراه الذين يكتبون أطروحاتهم باللغة العربية ويحصلون على تلك الشهادة الرفيعة بدون إتقان حتى اللغة الإنكليزية وفق مبدأ «أضعف الإيمان»، على الأقل!

ونظراً لأنّ «**الصورة أبلغ من ألف كلمة**»، كما يقول المثل، بذلتُ مجهوداً كبيراً وشاقّاً، وهو من لزوم ما لا يلزم، في استخراج صور أهم أغلفة كتب سيد قطب باللغة الفارسية، وكذلك صور المترجمين الإيرانيين، وصور أخرى مرتبطة بالبحث أيضاً، لكي يعيش القرّاء في «جو» هذا البحث الفريد ويشعروا به كأنهم يشاهدون «فيلماً وثائقيّاً».

وحتى لا نحرق مفاجآت الكتاب المعرفية، ولا نفسد على القراء الكرام، في هذه المقدمة، متعة التعرف إلى تحليلات الباحث المثيرة واستنتاجاته المدهشة، نترك لهم متعة اكتشافها بهدوء أثناء قراءة هذا الكتاب.

أرجو أن يروق هذا الكتاب للقراء الأعزاء، وأن أكون دائماً عند حسن ظنهم.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأسأله سبحانه أن يجنّبنا العثرات والزلل، وأن يوفّقنا إلى صالح القول والعمل.

د. حمد بن عبد العزيز الحمد العيسى

الدار البيضاء - المملكة المغربية

18 ديسمبر 2022

الفصل الأول

[أول دراسة من نوعها في العالم]
تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية(*)

(نوفمبر 2016)

د. يوسف أونال

(*) ورقة نوعية نادرة جداً، وتعدّ الأولى من نوعها في العالم من حيث موضوعها، وهي من تأليف الباحث التركي د. يوسف أونال، ونشرت في **مجلة دراسات الإسلام والمسلمين** (بالإنكليزية)، مجلد 1، عدد 2، نوفمبر 2016. يوسف أونال أستاذ مساعد في قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة إيموري في مدينة أتلانتا بولاية جورجيا الأمريكية، وهو متخصص في إيران الحديثة مع تركيز خاص على السجالات، والدعاية، والتحولات الفكرية، والتأويل (الهرمنيوطيقا) في الكتابات الشيعية، وكذلك الفقه الشيعي، والسلطة الدينية-السياسية، والنزاعات الفكرية، والمؤسسة الدينية، والمَلَكِيَّة، وغيرها. (العيسى)

تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية

ملخص: فحصت دراسات عديدة انتشار فكر سيد قطب وتأثيره في تشكيل الأيديولوجية الإسلاموية السنية في العالم الإسلامي السني؛ غير أنّه لم يُكرّس سوى اهتمام بسيط جدًا لتأثير قطب في الثورة الإسلامية في إيران. وتجادل هذه الورقة بأن سيد قطب كان شخصية مؤثرة جدًا على الثوار الإيرانيين، ولعبت أفكاره دورًا فعالاً في تشكيل الخطاب الإسلاموي الإيراني قبل قيام الثورة وتأسيس الجمهورية الإسلامية. تبدأ الورقة باستكشاف الروابط الشخصية والأيديولوجية بين سيد قطب وإسلامويين إيرانيين بارزين في مرحلة ما قبل الثورة، ثم تدرس كيف أدت هذه الروابط إلى «حركة ترجمة» واسعة النطاق لكتب قطب عملت على تبسيط أفكاره وترويجها لتسهيل استيعابها شعبيًا في إيران. وعبر «حركة الترجمة» هذه، نُقلت جميع أعمال قطب الرئيسة إلى الفارسية من قبل إسلامويين إيرانيين بارزين في ذلك الوقت؛ مثل المرشد الأعلى الإيراني المستقبلي آية الله علي خامنئي. ولا تزال هذه الأعمال مطبوعة ومتوفرة بسهولة في جمهورية إيران الإسلامية، حتى اليوم. وأخيرًا، تناقش الورقة إرث قطب في إيران المعاصرة، حيث تُعاد قراءة وتقييم كتاباته في ضوء التطورات السياسية الإقليمية المعاصرة؛ مثل صعود السلفية الجهادية. وتحقيقًا لهذه الغاية، عُقد مؤتمر حول فكر سيد قطب في طهران في عام 2015، وحضره العديد من العلماء والمفكرين البارزين. ولا يعد هذا المؤتمر مؤشرًا جيدًا على استمرار أهمية قطب في إيران فحسب؛ ولكنه يقدم أيضًا صورة للتغييرات والاستمرارية في رؤية الأوساط الفكرية الإيرانية لقطب. انتهى الملخص.

تهتم إيران بذكرى وفاة سيد قطب وتُكرّم
إرثه... لكونه مؤسس «الإسلاموية» (الإسلام السياسي)

أصدرت دائرة البريد في جمهورية إيران الإسلامية، في عام 1984، طَابَعًا لرجل يقف خلف قضبان سجن ويفكر بعمق. وكان هذا مشهدًا من محاكمة جرت عام 1966 لسيد قطب، منظّر جماعة الإخوان المسلمين المصرية الشهير. حكمت المحكمة على قطب بالإعدام. وبعد ثمانية عشر عامًا من إعدامه، أصدرت الجمهورية الإسلامية هذا الطابع إحياءً لذكرى «استشهاده». كما سُمّيت بعض الشوارع والميادين في إيران باسم سيد قطب تكريمًا لإرثه بصفته **مؤسس «الإسلاموية»** (الإسلام السياسي).

نتج عن الاضطرابات الإرهابية الأخيرة
في المنطقة اهتمام «عالمي» متجدد بفكر سيد قطب
ولذلك، عقدت طهران مؤتمراً لـ «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب»!!

كذلك كانت جمهورية إيران الإسلامية من أوائل الدول التي احتفلت بفوز محمد مرسي، مرشح الإخوان المسلمين، برئاسة مصر في عام 2012. كما أَبَّنَت شهداء ثورة 25 يناير 2011 المصرية، الذين اعتبرتهم نذيرًا وبشيرًا بقرب «انتصار الإسلاموية» في العالم العربي. وأدت الثورة المصرية وانتخاب مرسي إلى تحسين العلاقات الثنائية بين مصر وإيران[1]. **وبالفعل، «لم يخيب مرسي التوقعات الإيرانية»، فقد أصبح في أغسطس 2012 أول رئيس مصري يزور إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979؛ نظراً لرفض الرئيس الراحل حسني مبارك «من حيث المبدأ» زيارة إيران، طوال سنوات حكمه الـ30 (1981-2011).**

وعقد في طهران، في فبراير 2015، مؤتمر حول فكر سيد قطب حضره العديد من المفكرين الإيرانيين البارزين. وكان عنوان المؤتمر هو «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**»[2]، وتشير كلمة «إعادة» في عنوان المؤتمر إلى أن

فكر سيد قطب قد قُرئ ودُرِس في إيران لسنوات عديدة في الماضي، وأن الوقت قد حان لإعادة قراءة وتقييم آرائه؛ نظرًا إلى أن الاضطرابات الأخيرة في المنطقة نتج عنها اهتمام متجدّد بفكر سيد قطب بصفته مصدر إلهامٍ أيديولوجي لمنظمات إرهابية مثل داعش والقاعدة[3].

أدت الترجمات الفارسية لأهم أعمال سيد قطب دورًا أساسيًا في تشكيل الخطاب السياسي والأيديولوجي لـ «الإسلاموية الثورية الإيرانية» في مرحلة «ما قبل الثورة»!!

تستكشف هذه الورقة الأسبابَ الكامنة وراء الاهتمام الذي ظهر في إيران بسيد قطب والإخوان المسلمين، قبل نجاح الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية. لقد كانت العلاقات التاريخية بين الإسلامويين الإيرانيين والإخوان المسلمين موضوعًا لعدد قليل جدًا من الدراسات التي أُجريت في إيران والعالم العربي[4]؛ ولكن تأثير سيد قطب في الحركة الإسلاموية الإيرانية والثوار الإيرانيين لا يزال غير معروف بدرجة كافية، ومعظم تفاصيله مجهولة إلى حد كبير في الغرب[5]. ويعود ذلك الوضع، جزئيًا، كما نعتقد، إلى فرضيتين بحثيتين رئيسيتين:

(أ) فرضية السمة الثورية «المستقلّة» للعلماء الإيرانيين؛ و

(ب) فرضية أن «المذهب الشيعي المعاصر "محصّن" ومنيع ضد اختراق التطوّرات الأيديولوجية السنية له»[6].

وبسبب هاتين الفرضيتين، لم يكن هناك اهتمام كبير بدراسة التأثيرات الأيديولوجية الإسلاموية السنية في الحركة الإسلاموية الإيرانية ثم الثورة الإسلامية في إيران؛ ولكن، كما سنوضح لاحقًا، أدت الترجمات الفارسية لأعمال سيد قطب دورًا أساسيًا في تشكيل الخطاب السياسي والخطاب الأيديولوجي للإسلاموية الثورية الإيرانية في مرحلة ما قبل الثورة. لقد تمت ترجمة جميع أعمال سيد قطب الرئيسة تقريباً، بما في ذلك كتابه الضخم «في

ظلال القرآن»، إلى الفارسية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين كجزء مما سمّاه حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي، رجل الدين الإسلاموي والمروج والمترجم الرئيس لكتب سيد قطب، «**نهضة الترجمة» أو «حركة الترجمة»**[7]. وبعد إعدام قطب، قُرئت كتبه بشغف باللغة الفارسية، وصدرت طبعات عديدة لها قبل الثورة وبعدها. ومنذ حركة الترجمة الإيرانية الأولية، انبثقت كتابات فارسية أصلية متزايدة مكرّسة لفهم الفكر السياسي لقطب وجماعة الإخوان المسلمين ودراسة تفسير قطب للقرآن. كما أصبح قطب أيضًا موضوعًا لعدد من الدراسات المقارنة في إيران، التي حللت أفكاره وقارنتها مع أفكار الشخصيات الثورية الإيرانية؛ بمن فيها خامنئي ومطهري وشريعتي[8].

ترى منظِّرة الترجمة الأمريكية ماريا تيموتشكو، الترجمة: «نشاطاً أخلاقيًا سياسيًا وأيديولوجيًا» أكثر من كونها «ممارسة ميكانيكية»، وتنطبق رؤية تيموتشكو تمامًا على معظم مترجمي أعمال سيد قطب إلى الفارسية

لم يكن المترجمون الإيرانيون لكتب سيد قطب من الشخصيات الفكرية الصغيرة أو الهامشية؛ بل، بالعكس، لقد كانوا، كما أكدت [المُنَظِّرة الأمريكية في مجال الترجمة البروفيسور] ماريا تيموتشكو[*] عن مترجمين آخرين للأعمال الأيديولوجية في فترة ما بعد الاستعمار، «**شخصيات فكرية بارزة ومرموقة جداً ومنخرطة علناً في مقاومة الاستبداد**»[9]. وتنطبق ملاحظة تيموتشكو بشكل دقيق على معظم مترجمي أعمال سيد قطب إلى الفارسية؛

(*) البروفيسور ماريا فليمنج تيموتشكو (مواليد 1943) هي باحثة في الأدب المقارن والترجمة والأدب السلتي في العصور الوسطى والأدب الأيرلندي الحديث، بما في ذلك أعمال جيمس جويس. وهي أستاذة (أ. د.) الأدب المقارن والترجمة في «**جامعة ماساتشوستس أمهيرست**»، والرئيسة السابقة لجمعية الدراسات السلتية في أمريكا الشمالية. وعرفت بدعواتها لمنظور دولي ومتعدد الثقافات في الترجمة. وهي مؤلفة كتاب «**الترجمة في سياق ما بعد الاستعمار**»، روتليدج للنشر، 336 صفحة، عام 1999، وهي أيضًا مؤلفة (مع إدوين جينتزلر) لكتاب «**الترجمة والسلطة**»، عام 2002، 272 صفحة. وهي كذلك مؤلفة «**الترجمة والمقاومة والحركية**»، عام 2010، 312 صفحة. كما ألفت وحررت غيرها من الكتب. (العيسى)

فجميعهم تقريبا كانوا نشطاء سياسيين يتمتعون بمنزلة عامة رفيعة. ومن بين هؤلاء المترجمين: آية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى الحالي لإيران، وشقيقه محمد خامنئي، وحجة الإسلام هادي خسروشاهي (أول سفير للجمهورية الإسلامية في الفاتيكان)، وغيرهم.

كانت ترجمات كتب سيد قطب في إيران مفيدة
في تعزيز مقاومة الأيديولوجيات الغربية المعاصرة ومناهضة نظام بهلوي العلماني... الذي كان يسعى إلى تنفيذ إصلاحات اجتماعية مناهضة لرجال الدين!!

لفهم الدور المهم الذي أدته الترجمات في سياسات ما بعد الاستعمار، يجب التأكيد على أنها تؤدي دورًا أكثر من مجرد كونها أداة لغوية بسيطة أو تمرينًا أدبيًا؛ **فالبروفيسور ماريا تيموتشكو، منظِّرة الترجمة الأمريكية، ترى الترجمة «نشاطاً أخلاقياً سياسياً وأيديولوجياً» أكثر من كونها «ممارسة ميكانيكية»**[10]. **وكجزء من حركة سياسية وأيديولوجية أوسع، كانت ترجمات كتب سيد قطب في إيران مفيدة في تعزيز مقاومة الأيديولوجيات الغربية المعاصرة ومناهضة نظام بهلوي العلماني، الذي كان يسعى إلى تنفيذ إصلاحات اجتماعية مناهضة لرجال الدين.** وعملت أفكار قطب في خلفية الثورة الإيرانية، وفق ما سمته تيموتشكو «**وسيلة خفيّة للتأسيس الثقافي**»، على «**بناء هُويات وانتماءات**» بين الإسلامويين الإيرانيين، وخاصة جيل الشباب؛ من خلال تعليم الإسلام كأيديولوجية شاملة مضادة لنظم أيديولوجية أخرى[11]. وفي هذا الصدد، كانت أعمال سيد قطب مصدرًا جاهزًا للإلهام والتعبئة السياسية.

بسبب إعدام قطب، «تعاطف» عدد متزايد من المسلمين مع «الأيديولوجية الإسلاموية».. وشكلت ترجمة أعمال سيد قطب محفزًا للتضامن العابر للأوطان والقوميات في العالم الإسلامي.. وساعدت على خلق لغة مشتركة للإسلاموية العالمية!!

بصفته «الأب المؤسس للحركة الإسلاموية العالمية»، اكتسب سيد قطب (1906-1966)، إلى جانب أبي الأعلى المودودي (1903-1979)، شهرةً واسعة تجاوزت وطنيهما؛ فقد وصلت إلى تركيا[12] وإيران ودول شرق أوسطية أخرى، وامتدت أيضًا إلى إندونيسيا وماليزيا[13]. وإثر إعدام قطب، «تعاطف» عدد متزايد ومعتبر من المسلمين مع **الأيديولوجية الإسلاموية**. واتخذ هذا التعاطف أشكالاً متنوّعة في بلدان مختلفة، وأعيد تشكيله من قبل الثقافات المحلية. وكجزء من هذا التطور، شكلت ترجمة أعمال قطب محفزا للتضامن العابر للأوطان والقوميات في العالم الإسلامي، وساعدت على خلق لغة مشتركة للإسلاموية (الإسلام السياسي) العالمية.

وساعدت الترجمة الفارسية لأعمال قطب في إيران، التي جرت في سياق تحويل فكرة قطب «**الإسلاموية**» إلى حركة عالمية، بجانب مُثُل قطب السياسية العالميّة، الإسلامويين السنة والشيعة تحديداً على نبذ الخلافات الطائفية لتحقيق أهداف طوباوية أعلى.

ساعد منهج قطب النقدي للتاريخ الإسلامي (مثل اتهام الخليفة الثالث عثمان بالمحسوبية والفساد المالي) على «تسهيل» استقبال أعماله بالفارسية وتقديرها بين الجماهير الإيرانية الشيعية!!

أُسّست النسخة الأيديولوجية لما يمكن تسميته «المسكونية[*] الإسلاموية»

(*) مسكوني (Ecumenical): مصطلح كنسي يعني السعي إلى «**الوحدة**» و«**التقارب**» بين أتباع الدين الواحد. (العيسى)

على القواعد التي وضعتها «**دار التقريب بين المذاهب الإسلامية**» أو «**حركة التقارب**» التي روّجها مفكرون ورجال دين سنة وشيعة قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها[14]. وكان رمزا الإسلاموية الأكثر شهرة، من غير رجال الدين، للقراء الإيرانيين قبل الثورة، هما سيد قطب وعلي شريعتي (1933-1977)، اللذين أعادا تفسير التاريخ الإسلامي بطرق سعت إلى تجاوز الانقسام السني-الشيعي التقليدي. **فعلى سبيل المثال، اتفق سيد قطب مع الشيعة في اتهام عثمان بن عفان، الخليفة الراشد الثالث، بالمحسوبية (محاباة الأقارب). وعَدَّ سنوات خلافته نقطة تحوّل وتقهقر مؤسفة في التاريخ الإسلامي؛ لأنها أدت إلى صعود الدولة الأموية الدنيوية [العلمانية] والفاسدة. كما عَدَّ قطب الثورة التي قامت ضد عثمان، والتي أدّت إلى قتله، «منسجمة مع روح الإسلام»**[15]. **وساعد منهج قطب النقدي للتاريخ الإسلامي على تسهيل استقبال أعماله باللغة الفارسية وتقديرها بين الجماهير الإيرانية الشيعية**. وكدليل على صحة هذا الاستنتاج، **امتدح المترجمون الإيرانيون لكتب قطب نقده عثمان والأمويين في المقدمات والتَوطِئَات التي وضعوها للترجمات الفارسية لكتب قطب، وأشادوا بذلك الموقف**. وإلى جانب كون ذلك المديح يعبّر عن تقدير الشيعة لمواقف قطب، فإن هذا التركيز على «مراجعة قطب التنقيحية للتاريخ» [**Historical Revisionism**] كان يدرأ ويصدّ أية اعتراضات محتملة من علماء الشيعة المتزمتين طائفيًا بشأن هُوِيَّة قطب السنية.

المسكونية الإسلاموية (التقريب الإسلاموي):
الإخوان المسلمون والنشاط الإسلاموي في إيران ما قبل الثورة

قبل نشر أفكار سيد قطب في إيران من خلال الترجمات الفارسية، ساعد تطوران مهمان على تحقيق ذلك. ففي الخمسينيات من القرن الماضي، كانت خطوط الاتصال بين إيران ومصر مفتوحة بشكل غير مسبوق، وشهدت الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية تطورين مهمين بين البلدين. كان التطور الأول: تأسيس «**دار التقريب بين المذاهب الإسلامية**» أو «**حركة**

التقارب» بين السنة والشيعة. وكان التطور الثاني: العلاقة بين المنظمة **الإسلاموية** الثورية الإيرانية «**منظمة فدائيو الإسلام**»(*) و«**جماعة الإخوان المسلمين**» المصرية.

اقترح الشاه نادر شاه أن يُعد مذهب الشيعة الاثني عشرية مذهباً إسلاميًا «خامسًا»، و«تسمية جعفر الصادق إمامًا للمذهب» ولكن «رفضت» الإمبراطورية العثمانية هذا الاقتراح لأسباب سياسية ودينية!!

الانقسام بين السنة والشيعة له تاريخ طويل حافل بالسجالات والنزاعات. وتكونت نقاط الاختلاف متعددة الأوجه بين الطائفتين من مزيج من القضايا اللاهوتية والسياسية والسوسيو-ثقافية التي اختلفت بما يتماشى مع تقلبات ومقتضيات العصر. لقد عملت الثقافة الجدلية والأدبيات السجالية، التي نشأت منذ العصور الوسطى، على تشكيل حدود طائفية بين اثنين من المعتقدات عزّزت الهويات الانعزالية لأتباعهما؛ لكن في بعض الأحيان كانت هناك محاولات للوصول إلى مصالحة وتقارب بين الطائفتين. وكانت أهمها محاولة الشاه نادر شاه أفشار (ح. 1736-1747)، حاكم السلالة الأفشارية في إيران [التي حكمت من عام 1736 حتى عام 1796 عندما أطاحها الأفشار القاجاريون]، والذي تبنى سياسة دينية جديدة بعد سقوط الإمبراطورية الصفوية، فـ «حظر» طقوس سب رموز السنة التي يقوم بها الشيعة ضد الخلفاء الراشدين السنة الثلاثة الأوائل. **والأهم من ذلك هو أنه اقترح أن يعد مذهب الشيعة الاثني عشرية (أو الإمامية أو الجعفرية) «مذهبًا خامسًا» في الدين الإسلامي، و«تسمية جعفر الصادق (702-765) إماماً للمذهب» بشكل يماثل أئمة المذاهب السنية الأربعة المعترف بهم**[16]. **ولكن الإمبراطورية العثمانية رفضت هذا الاقتراح لأسباب سياسية ودينية**. وفي عام 1931، أطلق مؤتمر

(*) «**منظمة فدائيو الإسلام**»: بالإنكليزية (Feda'iyan-e Eslam)، وبالفارسية: (فدائيان اسلام). (العيسى)

القدس الإسلامي مرحلة جديدة مهمة للمصالحة، عبر محاولة تقريب وتوحيد علماء السنة والشيعة معاً ضد الحركة الصهيونية المتنامية في فلسطين.

لكن مأسسة جهود التقارب هذه لم تكن ممكنة إلا بمبادرة من العلّامة محمد تقي القمي (م. 1910)، وهو عالم شيعي بارز في إيران، وبتعاون علماء من جامعة الأزهر في مصر. وبدأت هذه الجهود في عام 1938، عندما زار القمي شيخ الأزهر محمدا مصطفى المراغي (1881-1945). وفي عام 1947، تأسست «**دار التقريب بين المذاهب الإسلامية**» في القاهرة. وأنشئت هذه المنظمة نتيجة لمتطلبات سياسية ودينية مختلفة، وكانت مرتبطة بالعلاقة الدبلوماسية بين إيران ومصر. كانت بداية الحركة صعبة، نظراً إلى سمة الغموض والتقلّب في العلاقات الدولية[17]؛ ولكن هذه المبادرة ساعدت بالتأكيد على تنشيط العلاقة بين علماء إيران الشيعة والإخوان المسلمين[18]. ومنذ بداية تأسيسها، أعرب قادة الإخوان المسلمين عن استعدادهم للدخول في حوار مع الشيعة[19]. فعلى سبيل المثال، ذكر الباحث راينر برونر أن القمي حلَّ ضيفاً على الإخوان المسلمين المصريين في الأربعينيات. ثم التقى حسن البنا (1906-1949)، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، بآية الله أبي القاسم كاشاني (1882-1962) في موسم الحج في مكة المكرمة في أكتوبر 1948، إذ ورد أنهما ناقشا تحسين العلاقات بين السنة والشيعة واتفقا على تنظيم مؤتمرات سنوية في إيران ومصر؛ لكن هذا المشروع تعطل بسبب اغتيال البنا في عام 1949[20].

وفي العقود الموالية، لم يمهد المثال الذي قدمته «**دار التقريب بين المذاهب الإسلامية**» الطريق لتحسين التفاهم المتبادل بين هاتين الطائفتين الإسلاميتين فحسب؛ ولكنه سهّل أيضًا التبادل الثقافي والأيديولوجي بين الإسلامويين الإيرانيين وجماعة الإخوان المسلمين. وشهدت السنوات التي أعقبت ذلك علاقة متنامية بين هاتين الجماعتين الإسلامويتين. فعلى سبيل المثال، أدّت «**منظمة فدائيو الإسلام**» الثورية الإيرانية العنيفة وقائدها الشهير نواب صفوي (1924-1955)، الذي تأثر بحسن البنا وسيد قطب واستلهم

أفكاره منهما، دورًا أساسيًا في نقل أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين إلى إيران وروّجت لفكرة «الدولة الإسلاموية» بين الإسلاميين الثوريين الإيرانيين. **وبهذه الطريقة، ساعدت «منظمة فدائيو الإسلام»، أيضًا، على خلق الأساس والزخم الذي نتجت عنه حركة ترجمة كتب قطب بالفارسية وترويجها بين القراء الإيرانيين الناطقين بهذه اللغة.**

تأسست «**منظمة فدائيو الإسلام**» في عام 1945، لتأثر مؤسسها بجماعة «الإخوان المسلمين» المصرية التي برزت إلى الوجود عام 1928. وكانت المنظمة تهدف أساسا إلى إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة، وطرد النفوذ الأجنبي من إيران[21]. وانبثق هذا التنظيم العنيف بسبب تلاقي وتداخل مجموعة من العوامل كما يلي:

(أ) الغزو الأنكلو-سوفييتي لإيران خلال الحرب العالمية الثانية، بسبب تأييد الشاه رضا شاه بهلوي[*] لهتلر؛ و

(ب) سياسات العلمنة العنيفة والجريئة من الشاه رضا شاه بهلوي (ح. 1925-1941)، والتي كانت تهدف إلى الحد من نفوذ رجال الدين الشيعة في التعليم والقضاء؛ و

(ج) الفساد الأخلاقي «المتصور» للمجتمع الإيراني (مثل زيادة استهلاك الكحول، والاختلاط في المدارس)؛ و

(د) تهديد الأيديولوجية الاشتراكية[22].

(*) الشاه رضا شاه بهلوي: هو مؤسس السلالة البهلوية التي حكمت إيران خلال الفترة 1925-1979. ولد عام 1878، وأسس المملكة البهلوية بعدما خلع آخر شاه من السلالة القاجارية (الشاه أحمد شاه قاجار) في 12 ديسمبر 1925، وأنهى بذلك حكم السلالة القاجارية. وحكم من عام 1925 حتى عام 1941 عندما أجبره غزو بريطاني-سوفييتي مشترك، في 25 أغسطس 1941، على التنحي في 16 سبتمبر 1941 بسبب تعاطفه مع هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية، وعيّن الغزاة ابنه محمد رضا بهلوي في عام 1941 إمبراطوراً (شاه) على إيران. نفى الغزاة رضا شاه بهلوي إلى مومباي في الهند، ومنها إلى جزيرة موريشيوس في المحيط الهندي ثم إلى جوهانسبرغ في جمهورية جنوب أفريقيا، ومات فيها عام 1944. (العيسى)

ناضلت «**منظمة فدائيو الإسلام**» ضد بيع الخمور، وطلبت من خليفة رضا شاه أي ابنه الشاه محمد رضا بهلوي (حكم: 1941-1979) أن يُلغي الحظر المفروض على الشادور (الحجاب النسائي الإيراني) الذي فرضه والده الشاه رضا شاه بهلوي. كما ناضلت، إلى جانب آية الله كاشاني، من أجل تأميم النفط الإيراني.

وكان يقود «**منظمة فدائيو الإسلام**» رجل دين شاب متشدد، هو سيد مجتبى نواب ميرلوحي(*) والذي أطلق على نفسه اسم نواب صفوي، ويعد أحد أهم الآباء المؤسسين للحركة الإسلاموية في إيران[23]. ويقال إنه غيّر اسم عائلته من «ميرلوحي» إلى «صفوي»؛ لأنه كان معجباً بالسلالة الصفوية (1501-1736) «**الصالحة والتقية**» التي حولت إيران من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، بعكس نظام بهلوي العلماني وأنصاره من رجال الدين

(*) هو السيد مجتبى ميرلوحي، المعروف بـ نواب صفوي، وهو رجل دين شيعي متطرف ولد في طهران عام 1924، واشتهر بعدما أسس وتزعم «**منظمة فدائيو الإسلام**» عام 1945؛ لتأثره بجماعة «الإخوان المسلمين» المصرية، التي تأسست عام 1928. وكانت «**منظمة فدائيو الإسلام**» مناوئة لحكم الشاه، وكانت تدعو إلى التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية، ونفذت عمليات اغتيال ضد من اعتبرتهم علمانيين يعارضون تطبيق الشريعة. وكان نواب صفوي قد زار القاهرة واجتمع مع سيد قطب، وقوبل بحماس شديد وترحيب حار من قبل الإخوان المسلمين الذين رافقوه لزيارة مراقد أهل البيت في مصر. وقد اغتيل الكاتب والمؤرخ الإيراني الليبرالي أحمد كسروي على يد اثنين من أتباع صفوي، إذ كان صفوي قد اعتبر أن كتابات كسروي تدعو إلى الضلال. واعتقل صفوي إثر ذلك وأودع السجن؛ ولكن أفرج عنه بضغط من رجال الدين الذين هيّجوا الجماهير ضد حبسه. وبعد خروجه من السجن، حرّض الجماهير ضد حكومة الشاه لكونها علمانية، ثم انتقل نواب صفوي مع «**منظمة فدائيو الإسلام**» إلى العمل السري بعدما أصبحوا ملاحقين من الأمن. وقامت مجموعات من هذه المنظمة بتصفيات واغتيالات لسياسيين وشخصيات إيرانية رفيعة (انظر: ص-95)؛ فقد اغتالت الحركة، في عام 1949، وزير البلاط الإمبراطوري عبد الحسين هجير، ثم اغتالت رئيس الوزراء حاجي علي رزمآرا في عام 1951. ثم حاول صفوي أن ينفذ عملية اغتيال لرئيس الوزراء السابق حسين علاء عام 1955؛ ولكن المحاولة فشلت، وقبض على نواب صفوي وثلاثة آخرين وحكم عليهم بالإعدام، ونفذ الحكم عام 1956. **ومن اللافت أن نواب صفوي أضاع تاريخه النضالي ضد الشاه بسهولة عندما ناصر وأيد - مثل العديد من الملالي - الانقلاب الذي نفذته المخابرات البريطانية والأمريكية ضد السياسي الوطني الراحل د. محمد مصدق، رئيس الوزراء الإيراني، الذي أمّم صناعة النفط الإيرانية، بحجة أن الدكتور مصدق علماني!!** (العيسى).

الفاسدين[24]. وشن نواب صفوي ومنظمته سلسلة من الاغتيالات ضد أشخاص كانوا يروجون للعلمانية. وكان أحد المستهدفين البروفيسور أحمد كسروي (1890 - 1946)، وهو مؤرخ إيراني [وأستاذ القانون في جامعة طهران]، واغتيل بسبب انتقاده رجال الدين الشيعة والصفويين بعد عشرة أيام فقط من إصدار «**منظمة فدائيو الإسلام**» إعلاناً بعنوان «**الدين والانتقام**» عام 1946[25].

وعلى الرغم من أن نواب صفوي كان يعارض انتقادات العلمانيين لرجال الدين الشيعة، فإنّه انتقد بنفسه بعض رجال الدين الهادئين (QUIETIST)؛ أي الذين لا يتدخلون في السياسة. وبصفته مناصراً قوياً لحركية رجال الدين، أصدر صفوي تصريحات لاذعة ضد موقف الهدوء الديني (كوايتيسم، QUIETISM)(*). وذُكر أنه انتقد رجال الدين لعدم مقاومتهم السياسات «الشريرة» للدولة البهلوية العلمانية والتهرب من المسؤولية التي يفرضها الدين عليهم، وأكد أن رجال الدين يبذلون قصارى جهدهم لتأمين رتبهم ومناصبهم حتى لو تطلب الأمر التشهير أو توجيه اتهامات بالكفر والردة بعضهم ضد بعض[26]. وجادل نواب صفوي بأن الفقه الشيعي التقليدي لا يستجيب لتحديات تلك المرحلة بشكل خاص، ولمتطلبات العصر الحديث بشكل عام. وفي هذا الصدد، كما قال المؤرخ مهدي خلجي بحق، **فإن «هجوم «منظمة فدائيو الإسلام» على السلطة التقليدية لرجال الدين الشيعة كان يشبه هجمات الحركات الإسلاموية السنية المصرية، مثل «جماعة الإخوان المسلمين» و«الجماعة الإسلامية»، على العلماء الراسخين في العلم في العالم السني» (مثل علماء الأزهر)**[27].

كانت قضية فلسطين ووحدة المسلمين ضد القوى الغربية التي دعمت

(*) كوايتيسم: **(QUIETISM)** وفق معجم «أكسفورد»: موقف يجعلك تقبل الأشياء بهدوء كما هي بدلاً من محاولة تغييرها، أو مقاومتها. ويُقصد به «عدم التدخل في السياسة» عند الحديث عن علماء ورجال الدين. (العيسى)

إسرائيل قضية مهمة أخرى من القضايا التي تكمن في قلب أيديولوجية «**منظمة فدائيو الإسلام**». وأدت المنظمة، بهذا المعنى، دورًا رائدًا في جعل النضال ضد إسرائيل قضية مركزية بالنسبة إلى المجتمع الديني الإيراني، الذي كان حتى ذلك الوقت عمومًا ليس معنيًا بالشؤون العربية[28]. وحفّز خطاب الوحدة الإسلامية والنضال لأجل فلسطين التعبئة السياسية بين رجال الدين في إيران، وأدى إلى رفض الأيديولوجيات الطائفية والقومية المتطرفة بين الإسلاميين الإيرانيين. وفي هذا الصدد، شجعت «**منظمة فدائيو الإسلام**» على تشكيل شبكة دولية بين الإسلامويين في إيران ومصر. وعلى وجه الخصوص، أسهم حضور نواب صفوي في مؤتمر عن فلسطين، عقد في الأردن عام 1954 وحضره سيد قطب بدوره، في تكوين علاقات شخصية مباشرة مع أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين وخاصة قطب. وبعد المؤتمر، ذهب نواب صفوي إلى مصر، حيث التقى بقادة الإخوان المسلمين وألقى خطابات عديدة في أماكن مختلفة بإشراف جماعة الإخوان.

لقد كان صفوي مفتونًا بالأيديولوجية الإسلاموية لقطب والإخوان المسلمين، وأشاد بها في إيران. وكمؤشر على هذا التقدير العالي، ورد أنه قال: «من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً ينبغي عليه أن يتبع الإخوان المسلمين»[29]. كذلك أظهر صفوي انسجامه التام مع جماعة الإخوان المسلمين بعدما قمع[*] جمال عبد الناصر (1918–1970)، رئيس الجمهورية المصرية، جماعة الإخوان المسلمين وسجن عدداً من قادتها، بمن فيهم

(*) جرى ذلك القمع العنيف للإخوان بعد محاولة فاشلة قامت بها جماعة الإخوان لاغتيال عبد الناصر في 26 أكتوبر 1954، أثناء إلقائه خطابًا في ميدان المنشية بالإسكندرية بمصر. وعلى الرغم من ثبوت حقيقة قيام شخص مرتبط بالإخوان يدعى محمود عبد اللطيف بإطلاق رصاصات عديدة نحو عبد الناصر خلال الخطبة، فإن جماعة الإخوان زعمت أن تلك الحادثة مفبركة وأكدت أنها كانت تهدف إلى قمعهم واضطهادهم! ونحن نرى أن الحادثة حقيقية وغير مفبركة لعدم وجود أدلة تثبت مزاعم الجماعة المبنية على أساس «**نظرية المؤامرة**»، كما نرى أن ما يسمى بـ «**نظرية المؤامرة**» بشكل عام وبدون أدلة تثبتها هي بدورها «**مؤامرة**» لطمس الحقيقة والتشويش عليها!! (العيسى)

قطب، بعد محاولة فاشلة لاغتياله في 26 أكتوبر 1954 أثناء إلقائه خطابًا في ميدان المنشية بالإسكندرية بمصر؛ فقد كتب صفوي برقية مؤلفة من جملتين إلى عبد الناصر بنبرة تهديد: «**قلوب المسلمين مستاءة، بسبب اضطهادك الوحشي للإخوان المسلمين. أعد النظر في هذه القضية «فوراً»، وحاول أن تفعل شيئاً لا تأسف عليه لاحقاً**»[30].

لولا تعاطف «منظمة فدائيو الإسلام» المبكر
مع جماعة الإخوان ومساندتها معنوياً وتأثرها بها أيديولوجياً، فإن
مؤلفات مفكري جماعة الإخوان «لم» تكن ستحقق أي انتشار وتأثير في إيران!!

بصفته مؤسس ورئيس «**منظمة فدائيو الإسلام**»، قام نواب صفوي بدور رائد في تشكيل «**الحركة الإسلاموية الثورية**» في إيران قبل عام 1979. وفي الحقيقة، كان صفوي أول من استخدم مصطلح «حكومة إسلامية» في كتاب شيعي. ففي عام 1950، أي قبل بروز آية الله الخميني بفترة طويلة، طرح برنامجًا مفصلًا لحكومة إسلامية، وكانت بصمة حسن البنا واضحة في ذلك البرنامج[31]. كما ساعد أيضًا على ترسيخ وتعزيز العداء الشعبي الإسلامي ضد النظام الملكي الإيراني، و«وضع في النهاية الأساس الفلسفي للثورة الخمينية عام 1979»[32]. كما قامت «**منظمة فدائيو الإسلام**» بعمل لا يقل أهمية عمّا سبق ذكره؛ وهو أنها كانت بمثابة ساحة تدريب للشخصيات الثورية المستقبلية والسياسيين الإسلامويين في الجمهورية الإسلامية[33]. فعلى سبيل المثال، يذكر علي خامنئي، المرشد الأعلى الحالي، في سيرته الذاتية، أنه دخل لأول مرة إلى عالم السياسة بسبب تأثير نواب صفوي فيه[34]. إن الروابط الأيديولوجية والشخصية التي خلقتها «**منظمة فدائيو الإسلام**» مع سيد قطب والإخوان المسلمين لم تؤثر فقط على تعاليم صفوي الأيديولوجية؛ بل أثارت أيضًا اهتمامًا متزايدًا في أعمال قطب وأعمال مفكري الإخوان الآخرين، وهو ما أدى إلى بزوغ «**حركة الترجمة**» في إيران. وكما استنتج

مهدي خلجي(*) بحق: «**لولا تعاطف «منظمة فدائيو الإسلام» المبكر مع جماعة الإخوان المسلمين ومساندتها معنوياً وتأثرها بها أيديولوجياً، فإن مؤلفات مفكري جماعة الإخوان المسلمين لم تكن ستحقق أي انتشار وتأثير مطلقاً في إيران**»[35]. ولذلك، ليس من المستغرب أن المترجمين الإيرانيين البارزين لقطب، مثل علي خامنئي وهادي خسروشاحي، كانوا في الأصل من أتباع أيديولوجية «**منظمة فدائيو الإسلام**».

حركة الترجمة: قراءة سيد قطب بالفارسية

يشرح المؤرخ الإيراني د. رسول جعفريان، في دراسته الشاملة للجماعات الإسلاموية الثورية في إيران المعنونة «**الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية.. من صعود محمد رضا بهلوي إلى انتصار الثورة الإسلامية**»، بعض الحوافز التي أدّت إلى بزوغ حركة ترجمة كتب سيد قطب. ويشير جعفريان إلى أن الإسلامويين الإيرانيين تعرضوا، قبل الثورة الإسلامية، إلى تحديات من الأيديولوجيات العلمانية، وخاصة الاشتراكية التي زعم مناصروها أنها توفر حلولاً لجميع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وجذبت هذه الأيديولوجيات الشباب الإيراني بقوة بعدما فشل رجال الدين الشيعة التقليديون في جذبهم إلى الإسلام؛ لأنهم كانوا يكررون حججاً كلاسيكية قديمة ومستهلكة بدلاً من تقديم حلول مناسبة للمشكلات الحديثة. وفي مواجهة هذه التحديات الأيديولوجية العلمانية، يشير جعفريان إلى أن الإسلامويين الإيرانيين، بعكس نظرائهم من جنوب آسيا ومصر، وجدوا أنفسهم محرومين من وجهات النظر الأيديولوجية التي تقدم الإسلام كنظام شامل يمكن أن ينافس الأيديولوجيات العلمانية ويوفر العلاج لمشاكل البشرية. ويرى جعفريان أن حركة الترجمة لأعمال قطب ومفكري الإخوان بزغت في إيران لسد هذه الثغرة[36]. ويتفق هادي خسروشاهي مع

(*) انظر: الفصل الثاني: **معضلات الوحدة الإسلامية**، ص-144. (العيسى)

جعفريان؛ لأنه أشار أيضًا إلى الثغرة نفسها في الكتابات الإسلامية قبل الثورة، والتي كان الشباب الإسلاموي الإيراني في حاجة ماسة إليها في خضم الصراعات الأيديولوجية داخل إيران في العصر البهلوي[37].

لقد بدأت ترجمة كتب سيد قطب إلى الفارسية في الخمسينيات، وبلغت ذروتها في الستينيات والسبعينيات. **وفي الوقت نفسه، لم يكن سيد قطب هو الإسلاموي الوحيد الذي تُرجمت أعماله إلى الفارسية؛ فقد ترجمت إلى هذه اللغة كتب مؤلفين إسلامويين مشهورين من جنوب آسيا، مثل أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي (1914–1999). كما تُرجمت كذلك معظم كتب محمد قطب (1919–2014)، وهو شقيق سيد قطب الأصغر. وكذلك ترجمت كتب حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين؛ ولكن من ضمن جميع تلك الكتب، حظيت كتب سيد قطب بأكبر قدر من الانتباه والاهتمام بين الإسلامويين الإيرانيين قبل الثورة وبعدها**. ويمكن توضيح هذا الاهتمام عبر حقيقة أن كتب سيد قطب كانت تترجم إلى الفارسية بعد صدورها باللغة العربية فوراً، ونشرت طبعات عديدة منها. فعلى سبيل المثال، ترجم [الدكتور] أحمد عرام أول جزأين من تفسير سيد قطب «**في ظلال القرآن**» فور صدورهما بالعربية عام 1954 إلى الفارسية بعنوان منقح قليلاً: «**في ظل القرآن**».

وبشكل يتفق مع منظور قطب الأيديولوجي، يذكر عرام، في مقدمة ترجمته، أن القرآن نزل في المقام الأول كدليل ومرشد شامل للحياة. ولذلك، ينبغي أن يُفهم بالمصطلحات الحديثة. ولكن، لدى معظم الناس معرفة محدودة بأهمية القرآن في حيواتهم. ونتيجة لذلك، فإنهم يستخدمون القرآن كتعويذة، ويجعلونه حجاباً لدرء الخطر، أو يستخدمونه كديكور لتزيين جدران المنزل والمكتب. ويجادل عرام أيضًا بأن معظم الناس يتلون القرآن بهدف الحصول على الحسنات فقط. ويضيف عرام أن هذا النهج الضحل والشكلي للتعامل مع القرآن يخفق في فهم المعنى الأعمق لعقيدة التوحيد،

التي تعد الرسالة الرئيسة للقرآن. واشتكى عرام أيضًا من أن معظم الناس ينشغلون في مناقشات عديمة الفائدة عن متطلبات الطهارة عند لمس القرآن، وكيفية تلاوته ونطق حروفه وكلماته العربية بدلًا من إدراك الدروس والتعاليم الواردة فيه[38].

وكتب عرام مقدمة كانت صدىً لنهج التفسير الذي اتبعه سيد قطب في كتاب «**في ظلال القرآن**»؛ لأنه، كما أشارت الباحثة هادية مبارك، «أكد قطب في تفسيره أن النص المقدس هو كتاب هداية وإلهام، ويعالج بشكل مباشر القضايا والتحديات المعاصرة، ويقدم توجيها للشؤون العملية كما لو أنه نزل خصيصاً لحل مشاكل اليوم»[39]. ويمكن أيضًا رؤية هذا التركيز على علاقة القرآن بالعصر في شعار إسلاموي شهير يعود إلى ذلك الوقت، «العودة إلى القرآن»، والذي حث المؤمنين العاديين على السعي إلى فهم القرآن والعمل بأقصى طاقة لتحقيق دعوته إلى العدالة، وبالتالي إعطاء المؤمنين العاديين دورًا في تنفيذ تعاليمه. ومثّل تركيز «**في ظلال القرآن**» على المشاكل الاجتماعية والسياسية التي أفرزها العصر الحديث تحولاً كبيراً مقارنة بالتفسيرات القديمة[40]. ووفقاً لعرام، فقد حثّ سيد قطب، المتمرس في اللغة العربية، المؤمنين على قراءة القرآن بالطريقة التي طلب بها القرآن نفسه أن يُقرأ، أي بتأمل ودراسة معناه في الحياة المعاصرة. وهذا، في الحقيقة، هو سبب تأليف «**في ظلال القرآن**»[41].

بعد صدور ترجمة عرام لكتاب «**في ظلال القرآن**»، نُشرت الترجمة الفارسية لكتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، الذي صدر بالعربية بعد عودة سيد قطب من الولايات المتحدة في عام 1949. وصدر هذا العمل بالفارسية في عام 1959، بعدما ترجمه رجل الدين الشاب هادي خسروشاهي بالعنوان نفسه تقريباً[42]. ويعد كتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**» أحد أكثر أعمال سيد قطب تأثيراً في إيران. ويركز سيد قطب فيه على أن العدالة الاجتماعية واجب إسلامي حتمي، ويعرض الإسلام كنظام «**ديني-اجتماعي-**

اقتصادي» مشترك لا يمكن مقارنته بأي أيديولوجية دنيوية أخرى[43]. وذكر خسروشاهي، في مقدمته، أن قطبا اكتسب سمعته الرفيعة كباحث في الإسلام من خلال العديد من الكتب والمقالات. ونتيجة لذلك، أُطلق عليه بحق «أعظم مفكر إسلامي في العصر» و«أعمق كاتب إسلامي»[44].

المترجم حجة الإسلام هادي خسروشاهي:

طريقة تفكير سيد قطب هي «الطريقة نفسها التي نفكر بها» ويفكر بها أيضًا جميع المجاهدين في كافة أنحاء العالم الذين يشاركونه إيمانه وهدفه!!

بعد هذا المديح، يقدم خسروشاهي كتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**» لجمهوره الإيراني من خلال تقديم ملخص لمحتوياته، مؤكداً إيمان قطب بأن الإسلام لا يمكن حصره في الأمور الروحية التي تربط الإنسان مع الله فقط؛ بل بعكس ذلك، فالإسلام هو «**أيديولوجية**»(*) عالمية وضعها الله لجميع الناس من مختلف الأعمار. ولذلك، فهو يشمل كل جانب من جوانب الحياة، المادية والروحية، ويقدم حلولاً لجميع المشاكل البشرية. ويضيف خسروشاهي أيضًا: «**في الحقيقة، إن طريقة تفكير سيد قطب هي الطريقة نفسها، التي نفكر نحن بها ويفكر بها أيضًا جميع المجاهدين في كافة أنحاء العالم الذين يشاركونه إيمانه وهدفه أي السعي إلى تحقيق أهداف مقدسة وإنسانية حتى تحقيق النصر أو الاستشهاد. وكلاهما مصدر للسعادة المطلقة والثروة والطريق الرئيس إلى الله في الإسلام**»[45].

(*) نتحفّظ على وصف الإسلام بالـ «أيديولوجية»؛ لأن مصطلح أيديولوجية يطلق على العقيدة الفكرية «البشرية»، مثل الرأسمالية والماركسية والاشتراكية والليبرالية، بينما الإسلام «دين سماوي».. ويمكن وصف «الإسلاموية» (أي الإسلام السياسي) كـ «أيديولوجية»، لأنها تفسير سياسي «بشري» للدين السماوي. انظر تنويهات عامة، ص-17، البند 8. (العيسى)

صدرت عام 1999 الطبعة الـ25 من
الترجمة الفارسية لكتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام»..
ما يعني «استمرار» الاهتمام بأفكار سيد قطب «حتى بعد نجاح الثورة الإسلامية»!

وبعد أربعين عامًا من نشر الطبعة الفارسية الأولى من كتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، كتب خسروشاهي مقدمة جديدة للطبعة الـ25 من ترجمته لهذا الكتاب في عام 1999. هذه الطبعة الجديدة مهمة ليس فقط لأنها تؤكد أن الترجمة الفارسية من كتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**» قد طبعت كثيرًا في الأربعين سنة الماضية؛ ولكن لأنها تُظهر أيضًا أن خسروشاهي استمر داعمًا قويًا لأفكار سيد قطب «**حتى بعد نجاح الثورة الإسلامية**». ووصف خسروشاهي، بأثر رجعي، ترجمة كتب قطب إلى الفارسية في الستينيات والسبعينيات كجزء من «نهضة الترجمة»، (أو «حركة الترجمة») الإيرانية، والتي نفذها في المقام الأول طلاب الحوزات الدينية في «قم» و«مشهد». ولم ينس خسروشاهي، في مقدمته الجديدة، مدح سيد قطب والإطراء عليه وعلى كتبه الرئيسة؛ مثل «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»:

> **ألّف هذا الكتاب الثمين الشهيد سيد قطب، «أعظم مفسر للقرآن» في عصرنا. الموضوعات التي تم تناولها في هذا الكتاب تتعلق بالعدالة والمجتمع والسياسة والحكم والاقتصاد وغيرها. وكانت هذه القضايا، في الحقيقة، مصدر قلق للمجتمع الإيراني عندما قررنا ترجمة الكتاب. وكان هدفنا من الترجمة هو تقديم إجابات للأسئلة التي يطرحها الشباب والطلاب الإيرانيون، والتي لا توجد إجابات إسلامية مناسبة لها في المصادر والمراجع الفارسية**[46].

ويؤكد خسروشاهي، في مقدمته الجديدة المذكورة آنفاً، أن كتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**» لم يستجب لاحتياجات جيل ما قبل الثورة فحسب؛ بل استمر أيضًا في كونه ملهمًا للجيل الحالي من الشباب الإيراني، لأنه لا يزال يقدم حلولاً للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع[47].

وبالإضافة إلى ترجمته لكتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، ترجم خسروشاهي كتابين آخرين لقطب. ففي عام 1964، اشترك خسروشاهي مع زين العابدين قرباني في ترجمة كتاب «**الإسلام والسلام العالمي**»، الذي صدر بعنوان فارسي مختلف قليلًا «**أساس السلام العالمي**»[48]. ثم ترجم **سيد هادي خسروشاهي** كتاباً آخر لقطب هو «**دراسات إسلامية**»، الذي صدر بعنوان فارسي مختلف: «**ماذا نقول؟**»[49].

ترجم المرشد علي خامنئي
كتاب «المستقبل لهذا الدين» الذي بشر قطب
فيه بالسيادة الإسلاموية القادمة على العالم؛ ما سيؤدي
في المستقبل إلى «خضوع البشرية جمعاء» لـ «الأيديولوجية الإسلاموية»!!

وكان المترجم البارز الآخر لسيد قطب في إيران هو آية الله علي خامنئي (مواليد 1939)، وهو اليوم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية. وكطالب دين شاب، بدأ مسار خامنئي السياسي في عام 1962، بتأثير من «**منظمة فدائيو الإسلام**». وفي النهاية، انغمس في أيديولوجية آية الله الخميني الإسلاموية، و«جنّد الشباب لينضموا إلى قضية الخميني الثورية، وساعد أستاذه في تشكيل منظمة شبابية مقاتلة ناجحة للغاية»[50]. وفي عام 1967، عندما كان يبلغ من العمر 28 عامًا، قام خامنئي بترجمة ونشر كتاب «**المستقبل لهذا الدين**» لسيد قطب بعنوان فارسي منقح قليلاً «**المستقبل في عالم الإسلام**»[51]. **ويبشر قطب في هذا الكتاب بـ «السيادة الإسلاموية القادمة على العالم بأكمله»؛ ما سيؤدي في المستقبل إلى «خضوع البشرية جمعاء للأيديولوجية الإسلاموية»**، كما يدعو قطب جميع المسلمين إلى محاربة القوى الإمبريالية.

ويؤكد خامنئي، في مقدمة ترجمته، بعد إعادة سرد حجج قطب الرئيسة والتأكيد عليها، أن المستقبل سيكون، حقاً، للإسلام؛ ولكن، بالنسبة إلى خامنئي، ينبغي للإسلام، لكي ينافس الأيديولوجيات العلمانية، أن يسعى إلى

تغيير هويته التقليدية وتقديم رسالة أكثر حداثة وجاذبية للشباب والسياسيين التقدميين. ويقول خامنئي في هذا الصدد: «تجذب فلسفات ونظريات وهمية وباطلة جديدة في عصرنا العقول الذكية، وتهيمن على قوتها الروحية والمادية. لا ينبغي للمرء أن يتوقع أن أيديولوجيتنا وعقائدنا، على الرغم من نبلها وتميزها، ستكون قادرة على إرضاء غرائز الناس الإصلاحيين وإظهار الحقيقة الصارخة والدائمة للبشرية؛ بينما لا تزال تحافظ على شكل قديم وغير جذاب»[52].

اعتبر خامنئي ترجمة كتاب «المستقبل لهذا الدين» مساهمةً مهمةً ومؤثرةً لتحقيق رسالة سيد قطب المتمثلة في توضيح الدين «السياسي» الصحيح للناس واستخدامه كدليل ومرجع شامل للحياة

يقول خامنئي، مثل سيد قطب، إن الإسلام متداخل بإحكام في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية؛ مثل النسيج المتقن. ولكن غالبية المسلمين يفترضون أن الإسلام لا علاقة له إلا بالشكليات والطقوس الدينية، وليس له علاقة بالحياة الحقيقية وأساسياتها. وفي رأي خامنئي، يسعى الناس بشغف وحماس إلى الحفاظ على شكليات وطقوس الإسلام؛ ولكنهم يتجاهلون ضرورة التمسك بجانبه الثوري والتعاليم التي يعتمد عليها وجود الدين الإسلامي الحقيقي[53]. ويجادل خامنئي بأن القوى الإمبريالية حاولت، بأشكال مختلفة، كبح تأثير الإسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية من خلال الترويج لفكرة أن الإسلام له علاقة فقط بالشعائر الدينية وسلامة العقيدة. ويؤكد خامنئي أن هذه النظرة المنحرفة للدين، الخالية من الجوانب السياسية والاقتصادية، لا تتعارض مع أهداف القوى الاستعمارية أو السلطات السياسية المحلية. ويزعم خامنئي أن القوى الاستعمارية أو الحكام المحليين المرتبطين بها يسيطرون على جميع مصادر القوة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويتحكمون في جميع المؤسسات الثقافية والتعليمية بجانب وسائل الإعلام؛ ولكنهم يسمحون للناس بممارسة الصلوات اليومية

والشعائر الدينية الأخرى، مثل الصوم والزكاة والحج والجنازات ومراسم الزواج والاحتفالات والتي لا علاقة لها بالسياسة[54]. وضد هذه النظرة التقليدية والهادئة للدين، يستخدم خامنئي كثيراً مصطلح «**الدين السياسي الصحيح**»، ويدعو الشعب الإيراني إلى إعادة اكتشاف نفسه من خلال «**دينه السياسي الصحيح**»[55].

وعلى الرغم من كونه كتاباً صغيراً، فإن **خامنئي اعتبر ترجمة كتاب «المستقبل لهذا الدين» مساهمةً مهمةً ومؤثرةً لتحقيق رسالة سيد قطب المتمثلة في توضيح «الدين السياسي الصحيح» للمسلمين واستخدامه كدليل ومرجع شامل للحياة**[56]. لقد قال إن المؤلف المحترم والمبجل أبدع في تصميم فصول الكتاب، ومناقشة جوهر الدين الإسلامي من خلال معرفته العميقة، وكان فعالاً ومؤثراً في تقديم الإسلام كبرنامج كامل للحياة[57]. وفي نهاية المقدمة، يشرح خامنئي المنهجية التي استخدمها في ترجمته كالتالي:

> **لقد حاولنا خلال ترجمة الكتاب أن ننقل آراء المؤلف بشكل كامل، وامتنعنا عن اختزال محتوياته بحجة ما يسمى بـ «التصرف في الترجمة». كما تجنبنا الترجمة الحرفية حرصاً منا على انسيابية وسلاسة الترجمة. وكذلك لا نتفق مع إشادة المؤلف بشخص معين في نهاية كتابه؛ ولكن تجنبنا تضخيم الخلاف حول تلك الإشادة، واكتفينا بوضع تحفظاتنا في الهوامش لكي نكون أوفياء لجوهر الكتاب**[58].

لا تهتم الأيديولوجية الإسلاموية العالمية،
التي يراد لها «توحيد» الحركات الإسلاموية الشيعية
والسنية ضد عدوهما المشترك، بالخلافات الطائفية؛ بل تعدها ثانوية وهامشية، وتحاول تجاهلها... ولكن يبدو أن خامنئي لم يتمكن من تجاوزها!!

يقول خامنئي إنه اختلف مع المؤلف فقط عندما امتدح قطب «شخصا معينا»، في نهاية الكتاب. وفي الحقيقة، كان ذلك الشخص هو الخليفة الأول

أبا بكر، الذي ذكره قطب في نهاية كتابه لكونه رافق النبي محمدا في أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة. وفي ترجمته الفارسية، استخدم خامنئي مصطلح «**رفيق السفر**» لوصف أبي بكر بدلًا من مصطلح «**صحابي**» العربي الشائع الذي يستخدمه أهل السنة. كما أغفل خامنئي أيضًا الترضي على أبي بكر، أي الدعاء له بتعبير «**رضي الله عنه**»، الذي يُستخدم عادة بعد أسماء أصحاب النبي في الإسلام السني. ونظراً لأن خامنئي كان يترجم الكتاب للجمهور الشيعي، فإن مثل هذه التنقيحات ذات النكهة الطائفية للنص الأصلي مفهومة. ومن الممكن أيضًا التخمين من ملاحظة خامنئي أن تجنبه الجدال العلني بشأن بعض الشخصيات التاريخية الإسلامية المبكرة قد يكون **بسبب حقيقة أن الأيديولوجية الإسلاموية العالمية التي يراد لها «توحيد» الحركات الإسلاموية الشيعية والسنية ضد عدوهما المشترك لم تعر أهمية لتلك الخلافات بل عدّتها ثانوية وهامشية وحاولت تجاهلها، ولكن يبدو أن خامنئي لم يتمكن من تجاوزها!!**

المرشد الأعلى علي خامنئي: كُتب سيد قطب «ملهمة للأفكار وموجهة للأفعال»!!

كتب خامنئي، في عام 1980، مقدمة جديدة للطبعة الفارسية السابعة من ترجمته لكتاب «**المستقبل لهذا الدين**»، وشرح فيها سبب ترجمة هذا العمل:

> **لا شك في أن هذا واحد من أقصر كتب سيد قطب، شهيد مصر؛ ولكنه أكثر كتبه بلاغة، وهو دليل ومرشد أساسي لمن يبحثون عن معلومات مهمة وموجزة ودقيقة عن دور الإسلام في الحياة المعاصرة. وعندما ترجمنا هذا الكتاب، كان المجاهدون الإسلاميون الإيرانيون يخوضون صراعات سياسية مكثفة وشديدة الخطورة مع نظام بهلوي. ولذلك، كانت هناك حاجة ماسة إلى هذه الأنواع من الكتب، التي ظهرت آنذاك لتعمل «ملهمة للأفكار وموجهة للأفعال»**[59].

ويشير خامنئي، مثل هادي خسروشاهي، إلى أن ترجمته نتجت عن حاجة خاصة في ذلك الوقت، وكانت مفيدة في تعزيز وترسيخ مقاومة نظام بهلوي، إلى جانب فائدتها في التعبئة الأيديولوجية للثوار المحاربين.

يتساءل محمد خامنئي، شقيق المرشد:
«كم «لؤلؤة» لدينا في العالم مثل سيد قطب؟!
ولذلك، لا نملك مطلقاً رفاهية النأي عنه أو إظهار اختلافنا معه»

هناك مترجم إيراني مهم آخر لسيد قطب وهو آية الله سيد محمد خامنئي، شقيق علي خامنئي الأكبر. ومثل شقيقه علي، كان محمد خامنئي أيضًا عالمًا ثوريًا نشطًا، وعمل بإخلاص لإنجاح الثورة الإسلامية في خطبه وكتاباته وترجماته؛ فقد ترجم في عام 1972 كتاب «**خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**»، وهو كتاب مهم لقطب يعالج كيفية الاستيعاب الإسلاموي لمفاهيم الألوهية والكون والحياة والإنسان والعبودية والجاهلية. وكانت الترجمة الفارسية بعنوان «**خصائص الأيديولوجية الإسلامية**»[60]. وفي مقدمته للترجمة، سرد محمد خامنئي مناقب قطب، وقارن بين موقفه الأيديولوجي وبين موقف أحفاد النبي محمد. يقول محمد خامنئي:

> **«اسمه سيد وهو يستحق هذا الاسم بجدارة، وهذا ليس لأنه من سلالة النبي، ولكن لأن دينَامِيّته في أنشطته وأفكاره تحمل سمات مشابهة لتلك الخاصة بنسل النبي... قد لا يبدو سيد قطب كاملاً ومثالياً بدرجة كافية بالنسبة لمن يعانون من الوسوسة مثلي. ولكن كم عدد الناس الذين يملكون مثل مواهبه وقدراته في العالم الإسلامي، أو باختصار: كم «لؤلؤة» لدينا مثله بين المسلمين؟! ولذلك، لا نملك مطلقاً رفاهية النأي عنه أو إظهار اختلافنا معه»**[61].

يتفق معظم المترجمين الإيرانيين
على أن كتب قطب لعبت دورًا أساسيًا ومفيدًا في
الفترة التي سبقت الثورة الإسلامية؛ وكانت، على وجه الخصوص،
مهمة لتعليم «الأيديولوجية الإسلاموية» لجيل الشباب بأسلوب سهل ومبسط!!

يُظهِر هذا المديح مدى انسجام محمد خامنئي وتعاطفه مع سيد قطب، ويشير إلى كيفية رؤية الإسلامويين الثوريين الإيرانيين له بشكل عام. ويمكن للمرء أن يجد العديد من الأمثلة على مثل هذا النوع من المديح. فعلى سبيل المثال، كتب السيد إبراهيم مير باقري في مقدمة ترجمته لكتاب «**هذا الدين**»، الذي صدر في عام 1971: «**كان سيد قطب كاتباً قديراً وكفؤاً، ومفكراً مسلماً بارزاً، واستطاع بقلمه البليغ وتعبيراته الدقيقة رفع الغطاء عن وجه الإسلام اللامع كالشمس وأظهر حقيقته الساطعة**»[62].

وبالمثل، قال محمد جعفر إمامي في مقدمة ترجمته لكتاب «**دراسات إسلامية**» في عام 1974[63]: «**لا تستحق جميع الكتب القراءة فضلاً عن الترجمة؛ ولكن جميع أعمال سيد قطب مفيدة جداً لصحوة ويقظة المسلمين، وخاصة الأجيال الشابة. ويتضمن هذا الكتاب تنبيهات إسلامية عميقة وحماسية للغاية، ويحتاج جميع المسلمين إلى معرفتها واستيعابها**»[64].

كما أشاد محمد علي العبيدي بسيد قطب في ترجمته لكتاب «**التصوير الفني في القرآن**» على النحو التالي :«**يعد سيد قطب شخصية بارزة في عصرنا. إنه مجاهد شهير. لقد ناضل هذا الرجل ضد الظالمين بقلمه، وخطبه، وضحّى بنفسه في سبيل الله. وبالرغم من جميع مشاكله، فإنه لم يتخل أبداً عن الكتابة؛ بل قام بجهد هائل لفهم وشرح القرآن، حتى نجح في تفسير بعض نقاط القرآن التي بقيت خفية ومستترة قبل معالجته لها بشكل غير مسبوق. لقد كان بطلاً استثنائياً. ويتضمن تفسيره للقرآن نقاطاً دقيقة ومبتكرة، فقد كان عالماً ومفكراً ورجلاً ذكياً تمكّن من فهم القرآن بطريقة دقيقة وعميقة ميزته عن بقية**

المفسرين. ويبدو أن هذا الفتح المعرفي في تفسير القرآن لدى قطب جزء من معجزات القرآن، إذ يظهر مجدد في كل قرن ليكشف للعالم أسرار القرآن الخفية»[65].

وكما يمكننا أن نرى من الأمثلة المذكورة أعلاه، فإن معظم المترجمين الإيرانيين لقطب متفقون على أن كتبه لعبت دورًا أساسيًا ومفيدًا في الفترة التي سبقت الثورة الإسلامية. لقد كانت، على وجه الخصوص، مهمة لتعليم **الأيديولوجية الإسلاموية** لجيل الشباب بأسلوب سهل ومبسط، وحدث هذا بالضبط عندما كانت هناك حاجة ماسة إلى تلك الأيديولوجية بين الإسلامويين الثوريين الإيرانيين. وإذا كان من الشائع للجماهير في إيران قراءة كتب لمؤلفين سنة، فإنه من النادر حقاً أن تحدث «إشادة حماسية» بمؤلف سني من قبل جمهوره الإيراني.

اعتبر «السافاك» أن الترجمات الفارسية لكتب قطب مضرّة بمصالح الدولة والمجتمع لأنها روّجت للإسلاموية وحرّضت على معارضة النظام البهلوي!!

لم يؤد صدور ترجمات لأهم كتب سيد قطب بالفارسية في إيران ما قبل الثورة وإعادة طبعها كثيراً وانتشارها بشكل واسع بين الجماهير الإيرانية الدينية المثقفة إلى تعزيز سمعته كمؤسس **للأيديولوجية الإسلاموية** العالمية فحسب؛ بل أثار أيضًا ردود فعل سلبية من النظام البهلوي، وكذلك من شرائح معينة من رجال الدين الشيعة. وتحت السيطرة الحازمة للدولة البهلوية العلمانية، تعرضت المطبوعات ذات التوجه الديني لعمليات تجسس ورصد ورقابة شديدة. وواجه ناشرو هذه الأعمال قوانين نشر سخيفة تهدف إلى مضايقتهم، كما واجهوا إجراءات بيروقراطية مرهقة؛ بينما كان «**السافاك**» (منظمة الاستخبارات والأمن الوطني) يراقب عن كثب الأنشطة الفكرية للإسلامويين الإيرانيين. ووفقاً لوثائق «**السافاك**» التي كُشفت بعد الثورة، فقد

اعتبر «السافاك» أن الترجمات الفارسية لكتب قطب مضرّة بمصالح الدولة والمجتمع؛ **لأنها روّجت للحكم الإسلاموي، وحرّضت على معارضة النظام البهلوي**[66].

وبصفته مترجماً دينياً بارزاً لقطب، تعرض علي خامنئي لمراقبة شديدة من قبل «السافاك». وفي النهاية، اضطر إلى الانتقال من مشهد إلى طهران للهروب من هذا الضغط. وأغلق «السافاك» مؤسسة (Sapideh، سابيده) التي طبعت ترجمة خامنئي لكتاب «**المستقبل لهذا الدين**» [بالفارسية: «**المستقبل في عالم الإسلام**»]، وصودرت نسخ الكتاب الموجودة في المخزن؛ ولكن نجت نسخ قليلة كانت عند أصدقاء خامنئي. **واعتُقل خامنئي مرات عديدة، وخضع لمحاكمة اتُهم فيها بإهانة النظام بسبب ترجمة كتاب قطب ونشره. وتم استخدام محتويات الكتاب، إلى جانب تصريحات علنية لخامنئي، لإثبات أنه كان يمثل تهديدًا كبيراً لأمن النظام البهلوي. وخلال محاكمته، قدمت النيابة صفحات من ترجمته كدليل لدعم القضية المرفوعة ضده**[67].

انتقادات من بعض رجال الدين الشيعة في إيران ضد سيد قطب

اشتكى هادي خسروشاهي، أيضًا، من سياسة الرقابة التي كانت مستخدمة في النظام البهلوي في مقدمة الطبعة الـ25 (عام 1999) من ترجمته لكتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»؛ فقد أشار إلى أن نظام المطبوعات كان يتطلب الحصول على موافقة جديدة من **وزارة التربية والتعليم** الإيرانية ومن **مكتبة إيران الوطنية** «لكل طبعة جديدة من الكتاب»، رغم وجود موافقة على الطبعة الأولى. وكانت هاتان المؤسستان تقومان، في كل طبعة، بمراجعة رقابية جديدة وكاملة للكتاب، خاصة لتلك الأجزاء التي لها علاقة بالنظام السياسي والمجتمع والاقتصاد. ولهذا، يقول خسروشاهي: «**ولذلك لم يكن من المستغرب أن تجد صفحات بيضاء فارغة في طبعات مختلفة من الكتاب؛ لأن الرقابة حذفت محتوياتها**»[68].

وبالإضافة إلى الرقابة التي فرضتها الدولة العلمانية، أثارت ترجمة كتب قطب أيضًا انتقادات من بعض رجال الدين الشيعة في إيران. فعلى سبيل المثال، ألّف **أبو فاضل الرضوي أردكاني** كتابًا في عام 1971 بعنوان «**دفاع عن الحقيقة: كشف أخطاء سيد قطب المتعمدة**». ووصف أردكاني في كتابه سيد قطب بالرجل المتعصّب والعدو اللدود لأسرة النبي محمد المعروفين بـ «أهل البيت». وأكد أردكاني أن قطبا أظهر عداءه لأهل بيت النبي بشكل واضح في تفسيره «في ظلال القرآن»[69].

وكان هناك رجل دين إيراني آخر أيضًا انفجر غضبًا ضد الترجمات الفارسية لكتب قطب وندد بقطب نفسه، وهو آية الله السيد محمد هادي ميلاني[70]. لقد وصف ميلاني قطبا بأنه «رجل بلا دين ولا إيمان»، بسبب آراء الأخير بخصوص آل بيت النبي في كتاب «**في ظلال القرآن**»[71]. وبالمثل، أصدر ميلاني فتوى ضد المنظر الإسلاموي الإيراني علي شريعتي، إذ حرّم قراءة كتبه والاستماع إلى خطبه نظرًا لآرائه «المناهضة لرجال الدين الشيعة» و«ميله نحو الفلسفة الغربية»[72]. كما انتقد ميلاني علي شريعتي لترويجه أفكار قطب والثناء عليه بحجة الوحدة الإسلامية. كما استهزأ بأتباع قطب الإيرانيين لقلة ذكائهم وضعف حكمتهم[73].

بسبب تشجيعه على ترجمة كتب سيد قطب ومفكري الإخوان... تعرض خسروشاهي لمضايقات اجتماعية من رجال دين... واتُّهم بأنه تحول إلى المذهب السني أو اعتنق الوهابية سراً!!

يقدم لنا هادي **خسروشاهي** معلومات مهمة عن أجواء مراكز الدراسة الشيعية في «قم» و«مشهد»، بخصوص ردود فعل رجال الدين المحافظين على ترجمات قطب. ففي مقدمته الجديدة للطبعة الفارسية الـ25 التي صدرت عام 1999 لكتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، يذكر خسروشاهي أن هذه الترجمات مثلت ابتكاراً مزعجاً لرجال الدين في الحوزات الدينية. ولذلك،

انتقد بعضهم **خسروشاهي** ومترجمي كتب قطب الإيرانيين الآخرين لترجمة أعمال من سمّوه بـ «المؤلف السني». ورداً على هذه الانتقادات، أجاب خسروشاهي، في مقدمته، بأنه ترجم كتاباً «معروفاً ومحترماً لمؤلف وعالم مسلم بارز ومفسر قدير للقرآن الكريم، والذي ألف كتابه وفق مبادئ القرآن والسنة الصحيحة»[74].

يجادل خسروشاهي بأن قيام جمهورية إيران الإسلامية هو دليل على أنهم «حققوا هدفهم» من ترجمة كتب قطب... لأنه يثبت أن «الحركة الإسلاموية الإيرانية» قد بلغت ذروتها عبر «ثورة إسلاموية ناجحة»!!

يروي **خسروشاهي** أيضًا تجارب أخرى تتعلق بردود الفعل السلبية على ترجماته؛ فقد ذكر أن بعض رجال الدين في «قم» أعربوا، عندما شرع لأول مرة في ترجمة كتب قطب وهو طالب دين شاب، عن رفضهم الطائفي [أي من حيث المبدأ] ترجمة كتب لمؤلف سني، على الرغم من أن علي شريعتي وآية الله مرتضى مطهري (1919-1979) وآية الله محمود طالقاني (1911-1979) شجّعوه. ويروي **خسروشاهي** أن الأمر تفاقم حتى اتهمه بعض رجال الدين بأنه أصبح «سنياً» أو «وهابياً» سرّاً بسبب ترجماته. كذلك أثّر الموقف السلبي لبعض هؤلاء في علاقاتهم الشخصية معه ومع المترجمين الآخرين، إذ كانوا يرفضون السلام عليه باليد ويمتنعون عن تحيته بأية طريقة كتعبير عن استنكارهم لتلك الترجمات. ومع ذلك، يقول خسروشاهي إنه لم يبال بردود فعل رجال الدين السلبية تلك: «لم تؤثر علينا إطلاقاً ردود الفعل السلبية والاحتجاجات ضد تلك الترجمات! ولم نشعر بأي خوف؛ لأننا لم نكن نؤم الصلاة، ولم نكن نحصل على جزء من الخُمس. ولذلك، لم يكن لدينا أي قلق من فقدان المال»[75]. وعلى المنوال نفسه، يقول خسروشاهي إنه وزملاءه المترجمين لم يستسلموا لمثل هذه الضغوط، بغض النظر عن الجانب الذي أتت منه، وبذلوا قصارى جهدهم لتأسيس الأساس الفكري للحركة الإسلاموية الإيرانية عبر ترجمة ونشر كتب قطب. **ويجادل خسروشاهي بأن**

قيام جمهورية إيران الإسلامية هو دليل على حقيقة أنهم حققوا هدفهم من ترجمة كتب سيد قطب، لأنه يثبت أن الحركة الإسلاموية في إيران قد بلغت ذروتها عبر ثورة إسلاموية ناجحة. ولا تزال أعمال قطب تحافظ على أهميتها في الدولة الإسلامية الجديدة، من خلال تعزيز هدف التقدم في تحقيق العدالة الاجتماعية الشاملة والحكم الإسلامي القويم[76].

وعلى الرغم من أن هادي **خسروشاهي** يؤكد أن آية الله مرتضى مطهري شجّعه والطلاب المتدينين الآخرين على مواصلة مشروعهم لترجمة أعمال سيد قطب، فإن مطهري نفسه اشتكى من تأثير هذه الأعمال وآثارها الجانبية، إذ يقول في كتابه **أسباب النزعات المادية في الغرب**:

> **للأسف، قامت مجموعة من الذين يطلق عليهم مفكرين من الكتاب العرب المسلمين في الآونة الأخيرة بنشر وترويج نوع من الركود الفكري واللاأدرية اللاهوتية تحت تأثير الفلسفة التجريبية الغربية من جهة، واللاهوت الأشعري من جهة أخرى. لقد كانوا يحاولون نشر وترويج نوع من الفكر الأشعري ممزوج مع الفلسفة التجريبية. فريد وجدي، وإلى حد ما، سيد قطب ومحمد قطب والسيد أبو الحسن الندوي ينتمون إلى هذه المجموعة. ووصل، إلى حد ما، هذا النوع من التفكير إلى إيران أيضًا**[77].

وفي مصدر آخر، يعرب مطهري عن قلقه من اعتماد المثقفين الثوريين الإيرانيين على المؤلفين الإسلامويين المصريين. ويقول في كتاب «**عشر حوارات**»:

> «**للأسف، ينتظر المثقفون المسلمون الإيرانيون بفارغ الصبر صدور كتب جديدة لعلماء ومفكري مصر عن القضايا الاجتماعية المعاصرة وكيفية التعامل معها من وجهة نظر إسلامية، نظراً ليأسهم من قياداتهم الدينية وعدم ثقتهم بكفاءة المفكرين الإيرانيين الذين يفتقرون إلى القدرة على معالجة القضايا المعاصرة ولا يجيدون سوى الكتابة عن الطقوس الشيعية وتكرار ما سبق نشره بدون تجديد**».

ولكن زعم مطهري أن الأمور بدأت، في السنوات القليلة التي سبقت الثورة الإسلامية، تتغير وبدأ الكُتاب الشيعة الآن في معالجة القضايا العصرية المُلِحَّة بشكل أعمق حتى من نظرائهم المصريين[78].

عُقد مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» في فبراير 2015... بعدما اجتاحت الشرق الأوسط موجة مروعة من العنف الإسلاموي الذي يعد سيد قطب مؤسسه ومنظره الأول!

نظم مركز «كانون» (KANOON) الشبابي الثقافي، في فبراير عام 2015، مؤتمراً حول فكر سيد قطب بالتعاون مع جامعة طهران[79]. وشارك عدد من العلماء والأكاديميين البارزين كمتحدثين، وحضر المؤتمر عدد كبير من الجمهور. ونشرت وكالات الأنباء الإيرانية الرسمية وشبه الرسمية ملخصات موجزة لوقائع المؤتمر[80]. ويعد هذا المؤتمر دليلاً دامغاً على الإرث الحي لسيد قطب في إيران اليوم. وتكمن أهمية المؤتمر أيضًا في كونه يزودنا برؤى مهمة حول التصورات الحالية لقطب وكتاباته بين الجماهير المعاصرة في إيران، بعد حوالي 60 عامًا من ترجمة كتاباته إلى الفارسية لأول مرة لأول مرة منذ قيام المترجم الإيراني الشهير الدكتور أحمد عرام بترجمة أول جزأين من تفسير سيد قطب «**في ظلال القرآن**» فور صدورهما بالعربية عام 1954 إلى الفارسية. ويجب على المرء أن يضع في اعتباره أن هذا المؤتمر عقد بعدما اجتاحت الشرق الأوسط كله تقريبًا اضطرابات إسلاموية مروعة من التطرف والعنف المتصاعد. وخلال هذه الفترة، اعتبرت في الغالب الدوائر الأكاديمية والبحثية والصحافية الغربية سيدا قطبا المؤسس والمنظر الأول للراديكالية والإرهاب الإسلاموي.

تحدث «غالبية» المحاضرين في مؤتمر طهران عام 2015 عن فكر سيد قطب بشكل «نقدي سلبي»... ووصفه بعضهم بالمفكر «الضحل» لأنه اقترح حلولاً «متهورة» لمشاكل كبرى!

في حين وصف عدد قليل من المحاضرين، خلال المؤتمر، سيدا قطبا كأهم مفكر في العالم الإسلامي المعاصر، مثلما فعل العديد من المترجمين الإيرانيين في مقدماتهم لكتب قطب بالفارسية؛ فإن **غالبية المحاضرين تكلموا بشكل نقدي سلبي عنه**. وكرر بعض المحاضرين الناقدين لقطب انتقادات آية الله مرتضى مطهري لقطب، إذ وصفوه بالمفكر «**الضحل**» الذي اقترح حلولاً «**طائشة ومتهورة**» للمشاكل الكبرى في زمنه. كما اتُهم بالفشل في خلق أفكار مبتكرة ونوعية تستحق الاهتمام نظراً لتوجهه الفكري واللاهوتي أي تأثره، كما زعموا، بالمدرسة الأشعرية اللاهوتية السنية وتعاليمها المناهضة للعقلانية. فعلى سبيل المثال، انتقد آية الله علي أكبر رشاد (م. 1955)، وهو فيلسوف في علوم الدين ورئيس مركز البحوث الإسلامية للثقافة والفكر، الفكر السياسي السني الذي تشكل تحت التأثير اللاهوتي لمدرسة الأشاعرة ومنهجيتها المناهضة للعقلانية، لكونها تعيق استخدام التفكير المستقل (الاجتهاد)؛ ما أدى إلى تدهور وتراجع العالم السني. **وأكد أنه حتى مع الاهتمام المتزايد بدين المعتزلة الجديد في العالم السني، فإن الآثار المستمرة للمدرسة الأشعرية لا تزال مهيمنة، إلى درجة أنها منعت المفكرين السنة الثوريين مثل قطب من ابتكار أفكار جديدة وحلول مناسبة لمشكلة العلمانية. كما انتقد حجة الإسلام الدكتور حميد بارسانية (مواليد 1958)، وهو عضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية وأستاذ الفلسفة والأنثروبولوجيا الإسلامية في حوزة «قم»، أيضًا قطبا باعتباره من أتباع المدرسة الأشعرية؛ ولكنه أشاد به باعتباره مفكراً ذا توجه عملي أكد على العدالة الاجتماعية**[81].

د. عليخاني: مقاربة قطب التبسيطية لمفهوم الحضارة
ولّدت عداءً عنيفاً تجاه الغرب بلغ ذروته في هجمات 11 سبتمبر 2001
الإرهابية ضد أمريكا... كما وضعت الأساس الفكري لتشكيل تنظيمي القاعدة وداعش!!

بالإضافة إلى هذه الانتقادات المنسجمة مع انتقادات آية الله مطهري السابقة لقطب، أشار بعض المحاضرين إلى وجود علاقات أيديولوجية تربط بين قطب وبين جماعات متطرفة وإرهابية معاصرة في الإسلام السني. **فعلى سبيل المثال، جادل الدكتور علي أكبر عليخاني، الأستاذ المشارك للعلوم السياسية بجامعة طهران، بأن مقاربة قطب الثنوية التبسيطية لمفهوم الحضارة (أي الحضارة الإسلامية ضد الحضارة العالمية الغربية) قد ولّدت عداءً عنيفاً تجاه الغرب؛ وهو العداء الذي بلغ ذروته عندما تجسد في أعمال إرهابية وحشية مثل هجوم تنظيم «القاعدة» في 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة. كما وضعت مقاربة قطب تلك الأساس الفكري لتشكيل تنظيمي «القاعدة» و«داعش»**. وجادل عليخاني أيضًا بأن فهم سيد قطب للعدالة كان تبسيطياً بشكل مفرط؛ لأنه أهمل التقليد الفلسفي، الذي يبلغ عمره 2000 عام والذي ورثه الإسلام والذي يتفاعل مع مفهوم العدالة منذ عهد أفلاطون وأرسطو[82].

وتساءل محاضر آخر في المؤتمر، حجة الإسلام **أحمد رادار**، عضو هيئة التدريس في معهد الإمام الخميني، قائلاً: لماذا فشل علماء السنة في القيام بثورة إسلامية سنية كما حدث في إيران، على الرغم من حقيقة أن الإسلام السني قد أنتج الكثير من الأعمال حول الفكر السياسي في الإسلام؟ وأجاب رادار بإجراء مقارنة موجزة بين الإسلام السني والإسلام الشيعي من حيث وجهات النظر المتباينة حول الفكر السياسي الإسلامي والقيادة الدينية. وبهذا الخصوص، أكد رادار أن الإسلام السني كان محرومًا من القيادة الدينية المستمرة لقرون عديدة؛ في حين أن الإسلام الشيعي لم يفتقر إلى مصدر التقليد والتوجيه والاجتهاد. وجادل رادار بأن الدعوة إلى التغيير الثوري في العالم السني، والتي نظّر لها سيد قطب وآخرون، لم

تفشل بمرور الوقت فحسب؛ بل تطورت أيضًا إلى خطاب عنف وحشي وتحولت إلى «**قاعدة أيديولوجية**» أدت إلى تأسيس منظمات إرهابية مثل طالبان والقاعدة وداعش. وحدث هذا أساسًا، يقول رادار، بسبب عدم وجود قيادة من رجال الدين ومراجع للتقليد بجانب تجربة المقاومة؛ كما حدث في الإسلام الشيعي مثل ثورة التنباك عام 1890، والثورة الدستورية الإيرانية (1906-1908)[83].

د. النجيفي: قدم سيد قطب حلولاً متهورة وضحلة وراديكالية كانت قابلة لأن تتطور نحو التطرف ووَضَعَت «الأساس الأيديولوجي» لجماعات إرهابية مثل داعش والقاعدة وطالبان

وجادل د. موسى النجيفي، رئيس معهد الدراسات التاريخية الإيرانية المعاصرة، في المؤتمر، بأن إسلامويين إيرانيين مثل هادي خسروشاهي قد بالغوا كثيراً في دور سيد قطب في إحياء الصحوة الإسلامية في إيران قبل الثورة. وأكد د. النجيفي أن أيديولوجية سيد قطب فشلت في تقديم حلول شاملة ومدروسة جيداً لأسئلة رئيسة، مثل: أسباب تخلف المسلمين وانحطاطهم؛ لأنها أيديولوجية نتجت من حركة إصلاح ديني رجعية تفتقر إلى العمق التقليدي والحضاري. **ووفقاً للنجيفي، قدم قطب حلولاً متهورة ومتسرعة وضحلة وراديكالية كانت قابلة لأن تتطور نحو التطرف ووَضَعَت «الأساس الأيديولوجي» لجماعات إرهابية مثل داعش وتنظيم القاعدة وحركة طالبان**. وانتقد النجيفي أيضًا أولئك الإسلامويين الإيرانيين الذين اقتبسوا نظرية سيد قطب عن «**جاهلية المجتمعات المعاصرة**»، والتي تقسم المجتمعات إلى ثنائيات تتكون من جاهلي مقابل مؤمن، ليشرحوا وضع إيران ما قبل الثورة. وأكد أن هذه النظرية الثنوية كانت دائماً غير متوافقة مع المجتمع الإيراني، الذي كان يتمتع بالإرشاد الإسلامي المستمر من علمائه عبر التاريخ. كما اختلف مع التعميم الذي تنطوي عليه هذه النظرية؛ لأنه على الرغم من أن النظام البهلوي يمكن اعتباره جاهلياً، فإنه «**لا يمكن**» اعتبار

المجتمع الإيراني بأي حال من الأحوال جاهلياً، فهي فكرة خطيرة لأنها قد تؤدي بسهولة إلى الحكم بتكفير وردة إخوانهم المسلمين.

وبالإضافة إلى النقاط المذكورة أعلاه، اشتكى النجيفي من أن بعض الإيرانيين الذين ألهمتهم مواقف قطب المناهضة لرجال الدين وللتقليد، مثل علي شريعتي، رفضوا موقف رجال الدين مقابل السلطة السياسية في إيران خلال حكم السلالة الصفوية[84]. وبالنسبة إلى النجيفي، كان التاريخ الصفوي يمثل واحدة من أكثر الفترات المجيدة في التاريخ الشيعي، والتي استمرت أكثر من مائتي عام والتي تم فيها الترويج لنوع جديد من الحياة الدينية (الشيعة الاثني عشرية أو الإمامية). ولم تكن الحقبة الصفوية فترة رائعة من التاريخ الإيراني من حيث النظام السياسي والنمو الحضاري فحسب؛ بل كانت أيضًا، يقول النجيفي، مرحلة رائعة من التاريخ الثقافي ازدهرت خلالها العمارة والفلسفة والفن، كما تجلى في روايات الرحالة الأوروبيين الذين زاروا إيران في تلك الفترة. كما أكد النجيفي أن الإسلامويين الإيرانيين، بقيادة علماء دين مثل آية الله الخميني وآية الله مطهري، إلى جانب نماذج أخرى من التقليد الثوري الشيعي، لا يحتاجون إلى نظريات صاغها قطب وأمثاله في العالم السني. وبالنسبة إلى النجيفي، كانت الأفكار الثورية دائماً مغروسة في الثقافة والرموز والتقاليد في الإسلام الشيعي. وفي هذا الصدد، يقول النجيفي، يكفي أن نذكر فقط الإرث الثوري للإمام الحسين، حفيد النبي محمد، لإشعال نار الثورة[85].

المفكر حسن راحيمبور أزغدي: كان لقطب «تأثير رئيس» على الحركة الثورية الإيرانية في مرحلة ما قبل الثورة وكانت أفكاره مماثلة لأفكار صفوي وشريعتي وحتى آية الله الخميني!!

بعكس المتحدثين السابقين، الذين جاؤوا من خلفيات دينية، ذكر حسن راحيمبور أزغدي، وهو مفكر محافظ من خارج دائرة رجال الدين (م.

1965) وعضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية في إيران، أن سيد قطب كان أحد أهم المنظرين القلائل للإسلاموية الثورية في العالم الإسلامي. وأكد أن أفكاره كانت مبتكرة جداً في وقت كان فيه العالم الإسلامي متأثراً بالأيديولوجيات الغربية. **وبالنسبة إلى أزغدي، كان لقطب تأثير رئيس على الحركة الثورية الإيرانية في مرحلة ما قبل الثورة، وكانت أفكاره مماثلة لأفكار صفوي وشريعتي وحتى آية الله الخميني.** واختلف أزغدي مع المحاضرين الذين اعتبروا قطبا منظراً لمنظمات إرهابية سنية، مثل داعش والقاعدة. وأكد أزغدي أن تلك الاتهامات استندت إلى افتراضات خاطئة منهجياً، وانتزعت أفكار قطب من سياقها، وتجاهلت الظروف الاجتماعية والسياسية الخاصة في ذلك الوقت. ولتوضيح حجته، قارن أزغدي بين آراء علي شريعتي و«جماعة الفرقان»(*) الثورية التي عارضت اشتغال رجال الدين في السياسة الإيرانية، واستخدمت العنف الدموي ضدهم. وذكر أزغدي في هذا الخصوص أنه على الرغم من موقف شريعتي النقدي ضد رجال الدين في كتاباته، فإنه لم يؤيد مطلقاً استخدام العنف ضد رجال الدين كما فعلت «جماعة الفرقان» مرات عديدة بعد الثورة، والتي تجسدت أبرز عملياتها في اغتيال آية الله مطهري في مايو 1979.

(*) جماعة الفرقان: هي جماعة إيرانية إرهابية مسلحة تأسست في مايو 1979، وكانت مناهضة لوجود سلطة دينية كهنوتية بشكل «رجال دين» يحكمون إيران لأنهم يعدون ذلك اعتداءً على ولاية المهدي، ويؤدي إلى تأخير ظهوره. كما كانت معادية لبعض الطبقات الاجتماعية الأخرى، خاصة أثرياء البازارات والساسة الليبراليين والماركسيين. وكانت هذه الجماعة من أتباع فرقة الحجتية الإيرانية المتطرفة، فكانوا ينكرون عصمة الأئمة، وكان شعارهم هو «**إسلام دون رجال الدين وإيران دون نفط**». وقد دفعتهم أفكارهم المتطرفة إلى سلوك إرهابي ولذلك قاموا بتنفيذ سلسلة من الاغتيالات ضد شخصيات إسلاموية وثورية. نفذت الجماعة ما يقرب من 20 عملية اغتيال سياسية منذ أول عملية مسلحة لها في 23 مايو 1979. ومن أشهر الشخصيات التي اغتالتها هذه الجماعة رجل الدين المفكر **آية الله مرتضى مطهري** وهو من أبرز تلاميذ الإمام الخميني ومن أهم رجال الثورة الإسلامية، كما حاولت الجماعة اغتيال كل من: الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني وكذلك خطيب الجمعة آية الله سيد علي خامنئي (المرشد الحالي) ولكنها فشلت. أُعتقل زعيم هذه الجماعة أكبر جودارزي في 9 يناير 1980 وأعدم رمياً بالرصاص في 23 يونيو 1980. ثم اعتقلت قوات الأمن الإيرانية جميع أعضاء التنظيم وأعدمتهم. (العيسى)

المفكر حسن راحيمبور أزغدي: قطب والإخوان المسلمون يمثلون «أقرب فصيل سني» إلى الثورة الإسلامية الإيرانية!!

في السياق نفسه، قال أزغدي أيضًا إنه إذا تم اقتطاع أقوال مطهري ورجال الدين الثوريين الآخرين الذين كتبوا قبل الثورة من سياقها، فيمكن للمرء بسهولة أن ينسبهم بشكل متناقض مع الرجعية أو التقدمية، العنف أو التعددية، اليسار أو اليمين، وهلم جراً. كذلك أشار أزغدي إلى نقاط اتفاق مهمة بين قطب وشريعتي، عبر الإشارة إلى الشعارات التي استخدماها مثل «العودة إلى روح الإسلام» و«العودة إلى الذات» و«العودة إلى العصر الذهبي للإسلام»، وأكد أن قطبا والإخوان المسلمين يمثلون أقرب فصيل سني إلى الثورة الإسلامية الإيرانية.

وبالمثل، رفض الدكتور يعقوب توكلي، رئيس فريق البحث التاريخي في وزارة التربية والتعليم الإيرانية، الربط بين قطب ومنظمات إرهابية مثل داعش[86].

المترجم هادي خسروشاهي: أدت أفكار سيد قطب إلى انبثاق «الحركة الإسلاموية العالمية» و«الأيديولوجية الثورية الإيرانية»!!

كذلك تحدّث في المؤتمر حجة الإسلام هادي خسروشاهي، مترجم كتب سيد قطب الشهير. وكما فعل خسروشاهي في مقدمات ترجماته الفارسية لكتب قطب، أكد أيضًا في ورقته أن أفكار سيد قطب أدت دورًا مهمًا في انبثاق الحركة الإسلاموية العالمية وبزوغ الأيديولوجية الثورية في إيران. كما أكد خسروشاهي أن قطبا قدّم رؤية للتاريخ الإسلامي تختلف عن الرؤية السنية السائدة، خاصة فيما يتعلق بالخليفة الثالث عثمان، إذا وصف قطب خلافته بالفساد والفشل. كما فنّد خسروشاهي تهمة معاداة قطب لآل بيت النبي في تفسيره «في ظلال القرآن»، كما زعم بعض رجال الدين الشيعة مثل ميلاني وأردكاني. وقال إن قطبا لم يتحدث بسوء أبدًا ضد أهل البيت، وكان دائماً

يؤيد فكرة وحدة الإسلام. كذلك قدّم أمثلة من تفسير قطب للقرآن لإثبات آراء قطب حول آل البيت[87].

وبالإجْمال، نتجت عن مؤتمر طهران لعام 2015 حول فكر سيد قطب ثلاث مقاربات مختلفة لإرثه:

(1) الاعتراف بتأثير قطب في الحركات الثورية الإيرانية وتقدير جهوده لمعالجة المشاكل المعاصرة من خلال كتاباته ونشاطاته؛ و

(2) انتقادات تقليدية لقطب من رجال دين شيعة بسبب هويته السنية وربطه بالركود والضحالة الفكرية للمدرسة الأشعرية[88] و

(3) التقليل من أهمية، إن لم يكن رفض، تأثير قطب في إيران ما قبل الثورة، واتهامه بأنه منظر للتطرف الإسلاموي. [أي عكس النتيجة رقم 1][89].

وكان المتحدثون الذين أشادوا بسيد قطب واعترفوا بتأثيره في الثورة الإسلامية في إيران من فئة المثقفين (وليسوا من رجال الدين)، باستثناء حجة الإسلام هادي خسروشاهي. وعلى الرغم من أن بعضهم، مثل أزغدي، كانوا من أصحاب النفوذ السياسي، فإنهم لم يكونوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالحوزات الدينية أو الدوائر الفكرية في «قم» أو «مشهد». **ومثل علي شريعتي، الذي تضاءل نفوذه في إيران منذ نجاح الثورة، يملك سيد قطب الآن «إرثاً مختلطاً». فمن ناحية، تم الاعتراف به تاريخياً كـ «مؤسس ومنظر للأيديولوجية الإسلاموية العالمية».. ولكن، من ناحية أخرى، لا يثق به رجال الدين والعلماء؛ لأنه يمثل تهديداً لمصالحهم السياسية، ولأن أفكاره تحرض على تشكيل نوع من التطرف الإسلاموي «العاميّ» الخطير الذي يجد العلماء صعوبة في احتوائه.**

النتيجة

كما شرحنا بالتفصيل في هذه الدراسة، أرست عوامل، مثل خطابية الوحدة الإسلامية وحركة التقريب المذهبي والروابط الشخصية والأيديولوجية بين «**جماعة الإخوان المسلمين**» و«**منظمة فدائيو الإسلام**»، القاعدة لترجمة أعمال سيد قطب إلى الفارسية وجعلتها تحظى بترحيب حار في إيران. وعملت هذه الأعمال المترجمة كأداة أيديولوجية مهمة لـ «تعبئة الجماعات الثورية الإيرانية»، وقدمت نظاماً مفاهيمياً مهماً للمساعدة في نقد الموقف الهادئ (اللاسياسي) لرجال الدين الشيعة وكذلك لمقاومة السياسات العلمانية لنظام بهلوي. وبهذا المعنى، يجب فهم «حركة الترجمة» التي نقلت أعمال قطب إلى الفارسية على أنها نشاط سياسي وأيديولوجي أكثر من كونها تمريناً أدبياً؛ فقد ساعدت هذه الحركة في «تأجيج» الحركية الثورية الإسلاموية، خاصة بين جيل الشباب.

على الرغم من ردود الفعل المتنوعة،
فإن سيد قطب لا يزال مقروءًا في إيران وتواصل
دُور النشر إصدار طبعات جديدة وعديدة من أعماله بالفارسية!!

وكما أشار مترجمو قطب الإيرانيون، كانت إيران في الخمسينيات والستينيات تفتقر إلى خطاب ديني حديث يقدم الإسلام كأيديولوجية شاملة، ويوفر علاجاً لجميع مشاكل البشرية، ويصلح كبديل للأيديولوجيات السياسية العلمانية. وكانت هذه الثغرة هي أحد الدوافع الرئيسة التي حثت الحركيين الثوريين الإيرانيين على تشجيع ترجمة كتب سيد قطب إلى الفارسية. وصدرت طبعات عديدة من تلك الأعمال المترجمة، وتم توزيعها على نطاق واسع قبل الثورة وبعدها. كما أثارت حركة الترجمة هذه أيضًا رد فعل سلبيًا من النظام البهلوي، الذي اتخذ تدابير متعددة للحد من انتشار وتأثير تلك الأعمال

المترجمة من خلال تطبيق سياسات تجسس ورصد ورقابة شديدة. وبالإضافة إلى ذلك، شتم بعض رجال الدين الموالين للنظام سيد قطب ولعنوه، وحقَّروا أعماله بزعم عدائه للإسلام الشيعي وآل بيت النبي كما ذكرنا آنفًا. وانتقد آية الله مرتضى مطهري اهتمام المثقفين الإيرانيين العلمانيين [غير الإسلامويين] بكتابات قطب، الذي اعتبره متأثرًا بشكل مفرط **بالفلسفة الغربية التجريبية والمدرسة الأشعرية السنية**.

وعلى الرغم من ردود الفعل المتنوعة، فإن سيدا قطبا لا يزال مقروءًا في إيران وتواصل دُور النشر إصدار طبعات جديدة عديدة من أعماله بالفارسية. ويعد مؤتمر طهران عام 2015 حول قطب مؤشرًا جيدًا إلى أن تأثير قطب مستمر ومتواصل في إيران، وأن أفكاره لا تزال تعتبر جديرة بالنقاش. ويوضح انعقاد المؤتمر أيضًا كيف أُعيد تشكيل صورة قطب في إيران اليوم، في سياق التطورات السياسية المعاصرة في هذا البلد وفي العالم الإسلامي الأوسع.

هوامش الفصل الأول:

(1) انظر رسالة التهنئة من الحكومة الإيرانية إلى مرسي على الرابط:
http://www.farsnews.com/newstext.php?nn = 13910404001444

(2) نظّم مركز «كانون» (KANOON) الثقافي بالتعاون مع جامعة طهران مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**»، 15-16 فبراير 2015.

(3) لقراءة أفضل ما كتب عن سيد قطب بصفته مؤسس ومنظّر «الإرهاب الإسلاموي» وإثبات أن كتابه «معالم في الطريق» كان المانيفستو [البيان] الكلاسيكي للجناح الإرهابي للحركة الإسلاموية، انظر مقال بول بيرمان، «فيلسوف الإرهاب الإسلاموي»، مجلة نيويورك تايمز، 23 مارس 2003. الرابط:
https://www.nytimes.com/2003/03/23/magazine/the-philosopher-of-islamic-terror.html

(4) انظر، على سبيل المثال، عباس خاميار، **إيران والإخوان المسلمين: دراسة في عوامل الالتقاء والافتراق**، ترجمة: عبد الأمير السعيد، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، عام 1997.

(5) من أهم الأعمال التي أغفلت مدى نفوذ سيد قطب في إيران، انظر: سعيد أمير أرجوماند، **العمامة للتاج: الثورة الإسلامية في إيران**، نيويورك، قسم النشر بجامعة أُكسفورد، عام 1988، ص ص 94-97؛ وانظر: فانيسا مارتن، **صنع دولة إسلامية: خميني وتأسيس إيران الجديدة**، نيويورك، آي بي توريس للنشر، عام 2000، ص ص 133-146.

(6) انظر فيليم م. فلور، «الطابع الثوري للعلماء الإيرانيين: أمنية أم حقيقة؟» المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، مجلد 12، عام 1980، ص ص 501-524. وينتقد فلور الفكرة القائلة بأن معارضة الاستبداد هي خاصية أساسية في المذهب الشيعي الاثني عشري، ويؤكد وجود «مبالغة هائلة» في السمة الثورية المنسوبة إلى علماء الشيعة في إيران. وبالنسبة إليه، فإن «تصور العلماء للبنية الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية للمجتمع الإيراني لم يختلف دائماً وبشكل أساسي عن تصور النخبة العلمانية في السلطة». انظر أيضًا، راينر برونر، فصل بعنوان «السنة والشيعة في الإسلام الحديث: السياسة والتقارب ودور الأزهر»، في كتاب **ديناميات العلاقات السنية-الشيعية: العقيدة، العالمية، المفكرون، والإعلام**، تحرير: بريجيت مارشال وسامي زِمني، لندن، هيرست وشركاؤه للنشر، عام 2013، ص ص 25-41.

(7) سيد هادي خسروشاهي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب **العدالة الاجتماعية في الإسلام** لسيد قطب، ترجمة: سيد هادي خسروشاهي ومحمد علي جرامي، طهران، شروق للنشر، عام 1999، ص 7. وفي حين أن مصطلح (Renaissance) يترجم عادةً في اللغة العربية بمعنى «نهضة»، فإنه يعني أيضًا في اللغة الفارسية الحديثة «حركة» أي تحديدًا «حركة فكرية».

(8) انظر مثلًا: علي رضا مرام، **مفهوم العدالة عند مطهري وشريعتي وسيد قطب**؛ طهران، مركز الثورة الإسلامية للنشر، 1998. وانظر مهدي أكبر باقري، **الفكر السياسي عند سيد قطب وآية الله خامنئي: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير (بالفارسية)، جامعة طهران، عام 2014.

(9) ماريا تيموتشكو، «الترجمة: الأخلاق والأيديولوجيا والعمل»، مجلة ماساتشوستس ريفيو، مجلد 47، رقم 3، عام 2006، ص ص 442-446.

(10) المرجع نفسه، ص 443. لمطالعة دراسة تتعامل مع الترجمة كشكل من أشكال الحركية والمقاومة، انظر ماريا تيموتشكو (محررة)، **الترجمة والمقاومة والحركية**، بوسطن، قسم النشر بجامعة ماساتشوستس، عام 2010.

(11) ماريا تيموتشكو، «الترجمة: الأخلاق والأيديولوجيا والعمل»، ص 446.

(12) إسماعيل قرّة وعاصم عوز (محرران)، **الفكر الإسلامي والحركية في تركيا: أوراق ندوة**، إسطنبول، منشورات بلدية زيتون بورنو الثقافية، عام 2013، ص ص 339-445. **تُرجمت في تركيا تقريباً جميع المؤلفات الإسلاموية الرئيسة من جميع أنحاء العالم الإسلامي، منذ الستينيات والسبعينيات. وتُرئت كتب أبي الأعلى المودودي وسيد قطب وحسن البنا والعديد من المفكرين الإسلامويين الآخرين بشغف من قبل الجماهير التركية. ومنذ نجاح الثورة الإيرانية، نُشرت ترجمات عدد كبير من الكتب لمؤلفين شيعة مثل علي شريعتي وآية الله الخميني ومرتضى مطهري، وصدرت لبعض كتب سيد قطب أكثر من أربعين (40) طبعة؛ ما يدل على انتشارها الواسع في تركيا.**

(13) عن تأثير سيد قطب في إندونيسيا، انظر: يودي لطيف، **الإنتيلجنسيا الإندونيسية المسلمة والسلطة**، أطروحة دكتوراه، **معهد يوسف بن إسحاق** (معهد دراسات جنوب شرق آسيا سابقاً)، سنغافورة، عام 2008، ص ص 358-359. كذلك كان للطلاب الماليزيين الذين تلقوا تعليمهم في الأزهر دور فعال في نشر فكر سيد قطب في بلدهم. انظر منى أباظة، **الصور المتغيرة لثلاثة أجيال من الأزهريين في إندونيسيا**، سنغافورة، **معهد يوسف بن إسحاق**، عام 1993، ص ص 19-31. لدراسة عن انتشار أيديولوجية الإخوان المسلمين في ماليزيا، انظر: ذو الكفل عبد الملك، **من القاهرة إلى كوالالمبور: تأثير الإخوان المسلمين المصريين على حركة الشباب المسلم في ماليزيا** (ABIM)، رسالة ماجستير، جامعة جورج تاون الأمريكية، 2011، ص ص 20-33.

(14) راينر برونر، **الحركة المسكونية الإسلامية في القرن العشرين: الأزهر والمذهب الشيعي بين التقارب والتحفظ**، ليدن وبوسطن، بريل للنشر، عام 2004، ص ص 181-182.

(15) ويليام إي. شيبرد، **سيد قطب والحركية الإسلاموية: ترجمة وتحليل نقدي لكتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام**، نيويورك، بريل للنشر، عام 1996، ص ص 230-280.

(16) لتفاصيل عن إصلاحات نادر شاه، انظر إرنست تاكر، **سعي نادر شاه إلى الشرعية في إيران ما بعد الصفوية**، غينزفيل، قسم النشر بجامعة فلوريدا، عام 2006.

(17) حميد عنايت، **الفكر السياسي الإسلامي المعاصر: استجابة المسلمين الشيعة والسنة للقرن العشرين**، لندن، ماكميلان للنشر، عام 1982، ص 50.

(18) راينر برونر، **الحركة المسكونية الإسلامية في القرن العشرين**، مرجع سابق، ص ص 152-207.

(19) المرجع نفسه، ص 124.

(20) هادي خسروشاهي، **الإخوان المسلمون أكبر حركة إسلامية معاصرة**، معارف للنشر، طهران، ديسمبر 2016.

(21) مارتن، **تأسيس دولة إسلامية**، مرجع سابق، ص 19.

(22) سهراب بهداد، «طوباوية إسلامية في إيران ما قبل الثورة: نواب صفوي ومنظمة فدائيو الإسلام»، مجلة دراسات شرق أوسطية، مجلد 33، عدد 1، عام 1997، ص ص 40-65.

(23) مهدي خلجي، «معضلات الوحدة الإسلامية»، نشرة معهد ويلسون، واشنطن دي. سي، نوفمبر 2009، ص ص 64-79.

(24) رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية: من صعود محمد رضا بهلوي إلى انتصار الثورة الإسلامية**، عام 2008، طهران، مؤسسة **خانه كتاب** للنشر.

(25) محمد علي تقوي، «منظمة فدائيو الإسلام: نموذج أصلي للمتشددين الإسلامويين في إيران»، مجلة دراسات شرق أوسطية، مجلد 40، عدد 1، عام 2004، ص ص 151-165، 152-153.

(26) جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص ص 237-238.

(27) مهدي خلجي، «معضلات الوحدة الإسلامية»، مرجع سابق، ص 71.

(28) المرجع نفسه، ص 69.

(29) عباس خامیار، **إيران والإخوان المسلمين**، مرجع سابق، ص 8.

(30) تعرّضت الصلات الوثيقة بين صفوي وقطب لعدد كبير من النقاشات والانتقادات السجالية من الوهابيين ومناهضي الإخوان الذين يتهمون سيد قطب بالتعاطف مع «الرافضة» وهو مصطلح سني تحقيري قديم للشيعة. انظر على سبيل المثال:
http://www.ikhwanis.com/articles/dayvwoc-the-iranian-rafidah-khomeini-and-khamenei-and-the-books-of-sayyid-Qub-and-abu-ala-mawdudi.cfm

(31) مارتن، **تأسيس دولة إسلامية**، مرجع سابق، ص 130.

(32) خلجي، «معضلات الوحدة الإسلامية»، مرجع سابق، ص 70.

(33) تقوي، «منظمة فدائيو الإسلام»، مرجع سابق، ص ص 151-165.

(34) خلجي، «معضلات الوحدة الإسلامية»، مرجع سابق، ص 71.

(35) المرجع نفسه.

(36) جعفريان، مرجع سابق.

(37) محمد باوي، **مقابلة مع سيد هادي خسروشاهي عن الإخوان المسلمين والحركة الإسلاموية الإيرانية**، سبتمبر 2002. مجلة **علوم سياسية** (فصلية إيرانية بالفارسية)، عدد 18، سبتمبر 2002، ص ص 329-340، 331.

(38) أحمد عرام، مقدمة للترجمة الفارسية لكتاب **في ظلال القرآن** لسيد قطب، طهران: علي أكبر علمي للنشر، عام 1954، ص ص 7-11.

(39) هادية مبارك، **تقاطعات: الحداثة والجندر والتفسير القرآني**، أطروحة دكتوراه، جامعة جورجتاون، عام 2014، ص ص 1-30.

(40) المرجع نفسه.

(41) عرام، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، ص ص 7-11.

(42) أُرسل هادي خسروشاهي إلى الفاتيكان كأول سفير للجمهورية الإسلامية الإيرانية في عام 1981. وعمل قبل ذلك في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي كممثل لآية الله الخميني. ويعد من أكثر الكتاب الإسلامويين الإيرانيين غزارة في الإنتاج. ترجم عددا من كتب أهم مفكري جماعة الإخوان المسلمين، خصوصا خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. كما ألف بضعة كتب عن تاريخ الإخوان وحركة التقريب. انضم، وهو صبي في الـ15 من عمره، إلى «**منظمة فدائيو الإسلام**». وعمل بجد وإخلاص لإنجاح الثورة الإسلامية، وتمت ترقيته إلى مناصب سياسية مهمة بعد الثورة. درس عند عدد من كبار العلماء كروح الله الخميني، وكاظم شريعتمداري (1905-1986)، ومحمد حسين الطباطبائي (1903-1981)، وحسين البروجردي (1875-1961). انظر سيرته الذاتية على موقعه (http://www.khosroshahi.org).

(43) حامد الكار، فصل بعنوان «العدالة الاجتماعية في أيديولوجية وتشريع الثورة الإسلامية في إيران» في كتاب **التشريع الاجتماعي في الشرق الأوسط المعاصر**، لورانس أو. ميشالاك وجيسوالد دبليو. سالاكيوس (محرران)، بيركلي، كاليفورنيا، 1986، ص ص 17-60.

(44) خسروشاهي، «مقدمة»، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، ص 359.

(45) المرجع نفسه، ص 358.
(46) المرجع نفسه، ص 7.
(47) المرجع نفسه.
(48) خسروشاهي، مقدمة بالفارسية، كتاب **أساس السلام العالمي (بالعربية: الإسلام والسلام العالمي** لسيد قطب)، ترجمة: خسروشاهي وزين العابدين قرباني، طهران، عام 1973.
(49) سيد قطب، **دراسات إسلامية**، (بالفارسية: «**ماذا نقول؟**»)، ترجمة: هادي خسروشاهي، قم، عام 1979. وكما يشير جعفريان في كتابه، صدرت 15 طبعة من هذه الترجمة. انظر: جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص 442.
(50) إيفيت هوفسيبيان-بيرس، **الأيديولوجية السياسية لخامنئي**، نيويورك، روتليدج للنشر، عام 2016، ص (xiii).
(51) آية الله السيد علي خامنئي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب قطب **المستقبل هذا الدين** (بالفارسية: **المستقبل في عالم الإسلام**). ترجمة: آية الله السيد علي خامنئي، مشهد، عام 1967.
(52) المرجع نفسه، ص 7.
(53) المرجع نفسه، ص ص 8-15.
(54) نقلاً عن جعفريان، مرجع سابق، ص 441.
(55) خامنئي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **المستقبل لهذا الدين**.
(56) المرجع نفسه، ص 15.
(57) المرجع نفسه، ص ص 16-17.
(58) خامنئي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **المستقبل لهذا الدين**، ص ص 17-18.
(59) المرجع نفسه، ص 20.
(60) سيد محمد خامنئي (مترجم)، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** (بالفارسية: **خصائص الأيديولوجية الإسلامية**)، طهران، عام 1972.
(61) سيد محمد خامنئي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ص 53.
(62) إبراهيم مير باقري، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **هذا الدين، ص 13**.
(63) محمد جعفر إمامي، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **دراسات إسلامية**، ترجمة محمد جعفر إمامي، قم، نهضة للنشر، عام 1974.
(64) المرجع نفسه، ص ص 10-11.
(65) محمد علي عبيدي (مترجم)، مقدمة الترجمة الفارسية لكتاب سيد قطب **التصوير الفني في القرآن**، طهران، مؤسسة الثورة للنشر.
(66) انظر: قاسم تبريزي، وثائق السافاك عن كتاب سيد قطب **المستقبل لهذا الدين**، فصلية بهارستان (بالفارسية)، عدد 9، خريف 2010، ص ص 1091-1106.
(67) هوفسيبيان بيرس، **الأيديولوجيا السياسية**، ص ص 33-35.
(68) خسروشاهي، مقدمة الطبعة الفارسية الـ25 لكتاب سيد قطب **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، عام 1999، ص 9.
(69) أبو فاضل رضوي أردكاني، **دفاع عن الحقيقة: توضيح أخطاء سيد قطب المتعمدة**، طهران، عام 1972، ص 440.
(70) كما أشار جعفريان (مرجع سابق)، كان ميلاني رجل دين مؤيدا للنظام وكان النظام يروّج آراءه عبر

السافاك، انظر: رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص 440.

(71) رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص ص 440-441.

(72) صدرت فتوى ميلاني بتوجيه من السافاك الذي نشرها وروجها. انظر: رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص 728.

(73) المرجع نفسه، ص 729.

(74) خسروشاهي، مقدمة الطبعة الفارسية الـ25 لكتاب سيد قطب **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، عام 1999، ص 8.

(75) محمد باوي، **مقابلة مع سيد هادي خسروشاهى عن الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية الإيرانية**، مرجع سابق، ص 335.

(76) خسروشاهي، مقدمة الطبعة الفارسية الـ25 لكتاب سيد قطب **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، عام 1999، ص ص 9-10.

(77) مرتضى مطهري، **أسباب النزعة المادية في الغرب**، ترجمة: مجاهد حسين.

(78) مرتضى مطهري، مرجع سابق، ص ص 297-298، محمد باوي، **مقابلة مع سيد هادي خسروشاهى عن الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية الإيرانية**، مرجع سابق، ص 340.

(79) يعمل مركز «كانون» تحت إشراف معهد البحوث الإسلامية للثقافة والفكر، ويهدف إلى غرس تعاليم وخطاب الثورة لدى الشباب الإيراني. للحصول على تفاصيل حول المركز، انظر الرابط:
http://iict.ac.ir/index.aspX?fkeyid=&siteid=1&pageid=1550

(80) أود أن أعبر عن امتناني لحسن صفردخت من مركز «كانون» الفكري لإطلاعي على محاضر ووقائع المؤتمر غير المنشورة. ولملخص وقائع المؤتمر، انظر:
http://www.canoon.org/report/004410.php.

(81) ورقة غير منشورة لحجة الإسلام حميد بارسانية عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015.

(82) ورقة غير منشورة للدكتور علي أكبر عليخاني عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015.

(83) أحمد رادار، ورقة غير منشورة عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015.

(84) يميز علي شريعتي في كتابه **التشيع العلوي والتشيع الصفوي** بين هذين النوعين من التشيع. وكان التشيع الصفوي هو الأداة المفاهيمية التي وجّه عبرها شريعتي انتقاداته إلى رجال الدين الإيرانيين الشيعة. ويعود التشيع «العلوي» إلى عقيدة وسيرة آل بيت النبي النقية، بينما عَدَّ شريعتي «التشيع الصفوي» رمزاً لفساد التقليد الشيعي الحي بسبب رجال الدين الإيرانيين الشيعة المعاصرين.

(85) ورقة غير منشورة لموسى النجيفي عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015. انظر: http://www.canoon.org/report/004409.

(86) ورقة غير منشورة للدكتور يعقوب توكلي عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015. انظر:
http://www.canoon.org/report/004410.php.

(87) ورقة غير منشورة لهادي خسروشاهي عرضت في مؤتمر «**إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب**» المنعقد في طهران في 15-16 فبراير 2015. انظر:
http://www.canoon.org/report/004410.php.

(88) على الرغم من أن مطهري ذكر هذا النقد لأول مرة في السبعينيات، فإنه لم ينكر مطلقاً تأثير سيد قطب في الثوار الإيرانيين؛ بل، بالعكس، اشتكى مطهري من أن رجال الدين التقليديين الشيعة كانوا متخلفين عن المنظرين الإسلامويين السنة مثل قطب في معالجة التحديات المعاصرة والقدرة على جذب جيل الشباب والمثقفين الإيرانيين.

(89) وتمثل ملاحظات النجيفي أفضل مثال على هذا النهج النقدي. وينتقد النجيفي خسروشاهي لمبالغته في التأكيد على نفوذ قطب في إيران ما قبل الثورة؛ ولكنه ناقض نفسه عندما اشتكى أيضا من نقد علي شريعتي لرجال الدين الشيعة «لتأثره بسيد قطب» وكذلك اقتباس بعض الإسلامويين الإيرانيين فكرة «**جاهلية المجتمع المعاصر**» من قطب. ووفقًا للنجيفي، لم يكن الثوار الإيرانيون الشيعة يحتاجون إلى تعلم أي شيء من منظرين إسلامويين «**سنة**»؛ نظراً لعراقة تقاليدهم الشيعية الثورية الأصيلة وكفاءة قيادتهم الدينية.

ملحق صور الفصل الأول

إعداد وتحرير: د. حمد العيسى

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 1-4 (سيرة)

حجة الإسلام السيد هادي خسروشاهي (1938-2020): ولد هادي خسروشاهي في عام 1938 في مدينة تبريز، ثم التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم، ودرس العلوم الإسلامية علي يد الخميني ومحمد حسين الطباطبائي. شغل منصب سفير إيران في الفاتيكان لمدة خمس سنوات، ثم رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر خلال الفترة 2001-2004. وعمل قبل ذلك في **وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي** كـ «**ممثل آية الله الخميني**». ويعد من أكثر الكتاب الإسلامويين الإيرانيين غزارة في الإنتاج، إذ ألّف وترجم أكثر من 80 كتاباً. ترجم عدداً من أهم كتب سيد قطب ومحمد قطب. كما ألّف بضعة كتب عن تاريخ الإخوان وحركة التقريب. انضم، وهو صبي في الـ15 من عمره، إلى «**منظمة فدائيو الإسلام**». وعمل بجد وإخلاص لإنجاح الثورة الإسلامية، ورُقّي إلى مناصب سياسية مهمة بعد الثورة. درس عند عدد من كبار العلماء؛ كروح الله الخميني (1902-1989)، وكاظم شريعتمداري (1905-1986)، ومحمد حسين الطباطبائي (1903-1981)، وحسين البروجردي (1875-1961). انظر سيرته الذاتية الكاملة على موقعه (http://www.khosroshahi.org). **ويعد خسروشاهي «المروج والمناصر» الإيراني الأول لترجمة كتب مفكري الإخوان المسلمين إلى الفارسية.** (العيسى)

خسروشاهي في شبابه (يسار)

توفي خسروشاهي في عام 2020 بسبب كوفيد-19

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 2-4 (مؤلفات)

ألف خسروشاهي العديد من الكتب؛ ومنها:

(1) قصة التقريب: أمة واحدة.. ثقافة واحدة

(2) أهل البيت في مصر.

(3) السيد جمال الدين الحسيني.. داعية التقريب والتجديد الإسلامي.

(4) عبد الله بن سبأ بين الواقع والخيال.

(1)

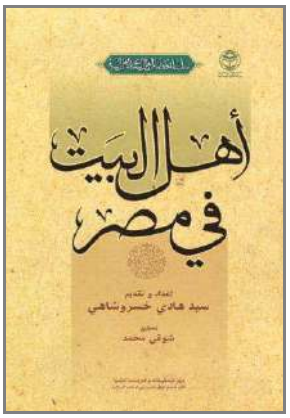

(2)

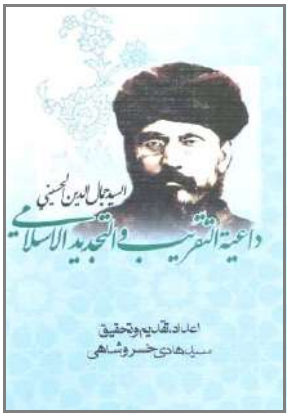

(3)

(4)

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 3-4 (ترجمات)

(1) دراسات إسلامية، تأليف: سيد قطب (بالفارسية: ماذا نقول؟).

(2) السلام العالمي والإسلام، تأليف: سيد قطب، (بالفارسية: أساس السلام العالمي).

(3) العدالة الاجتماعية في الإسلام، تأليف: سيد قطب.

(4) الإنسان بين المادية والإسلام، تأليف: محمد قطب.

(5) جمعية الإخوان المسلمين، تأليف: د. ريتشارد ميتشل، (بالفارسية: تاريخ جمعية الإخوان المسلمين).

(6) قضايا الحركات الإسلامية، تأليف: كليم صديقي، (بالفارسية: مسائل النهضة الإسلامية).

(1)

(2)

(3)

(4)

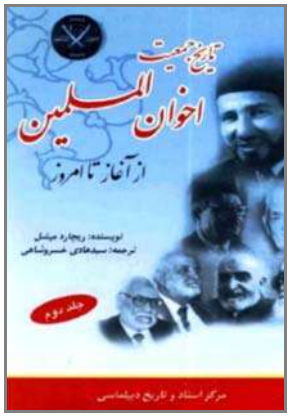

(5)

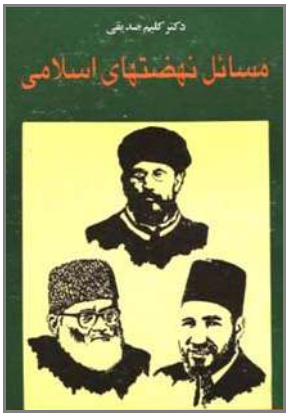

(6)

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 4-4 (صور أ)

مع الأستاذ محمد قطب

مع الشيخ محمد الغزالي

مع المرشد عمر التلمساني

مع المهندس يوسف ندا
(مفوض العلاقات الخارجية بالإخوان)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 4-4 (صور ب)

مع الأستاذ راشد الغنوشي

مع د. حسن الترابي

مع د. فتحي يكن (لبنان)

مع عبد الرحمن خليفة (الأردن)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 4-4 (صور ج)

مع عباس مدني

مع القاضي حسين أحمد (باكستان)

مع زينب الغزالي

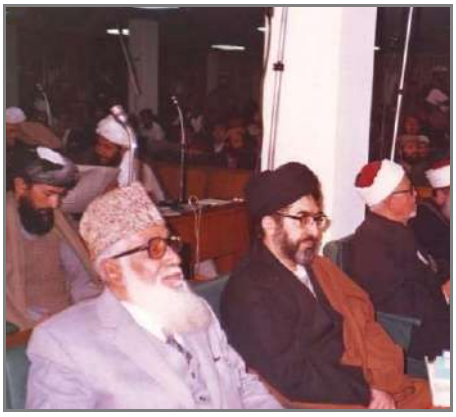

مع المرشد محمد حامد أبو النصر

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 4-4 (صور د)

مع المرشد مصطفى مشهور

مع د. معروف الدواليبي

مع جمال البنا

مع عثمان عبد العزيز (كردستان)

المترجم حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي 4-4 (صور هـ)

مع سعيد شعبان (لبنان)

مع يوسف العظم (الأردن)

مع د. صبحي الصالح (لبنان)

مع أحمد بن بلّه (الجزائر)

أصدرت دائرة البريد في جمهورية إيران الإسلامية، في عام **1984**، طابعاً لرجل يقف خلف قضبان سجن ويفكر بعمق. وكان هذا مشهداً من محاكمة جرت عام **1966** لسيد قطب، منظّر جماعة الإخوان المسلمين المصرية الشهير. حكمت المحكمة على قطب بالإعدام. وبعد ثمانية عشر عامًا من إعدامه، أصدرت الجمهورية الإسلامية هذا الطابع إحياءً لذكرى استشهاده.

كما كانت جمهورية إيران الإسلامية من أوائل الدول التي احتفلت بفوز محمد مرسي، مرشح الإخوان المسلمين، برئاسة مصر في عام 2012. وأَبَّنَت شهداء ثورة 25 يناير 2011 المصرية الذين اعتبرتهم نذيراً وبشيراً بقرب «انتصار الإسلاموية» في العالم العربي. وأدت الثورة المصرية وانتخاب مرسي إلى تحسين العلاقات الثنائية بين مصر وإيران. وبالفعل، «لم» يخيّب مرسي التوقعات الإيرانية؛ فقد أصبح، في أغسطس 2012، «أول» رئيس مصري يزور إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979.

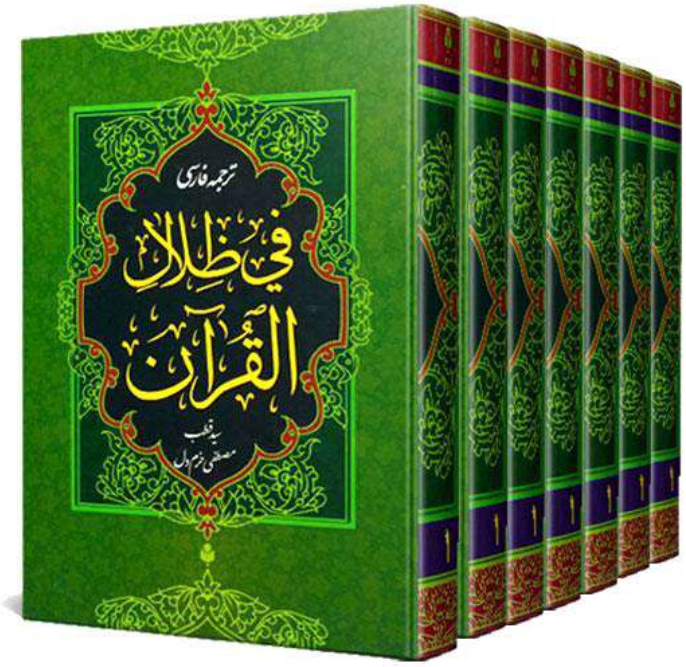

وبسبب هذه التصورات المسبقة، لم يكن هناك اهتمام كبير بدراسة التأثيرات الأيديولوجية الإسلاموية السنية في الحركة الإسلاموية الإيرانية ثم الثورة الإسلامية في إيران. ولكن، كما سنوضح لاحقاً، أدت الترجمات الفارسية لأعمال سيد قطب «دوراً أساسياً في تشكيل الخطاب السياسي والخطاب الأيديولوجي للإسلاموية الإيرانية» في مرحلة ما قبل الثورة؛ فقد تُرجمت جميع أعمال سيد قطب الرئيسة تقريباً، بما في ذلك كتابه الضخم «في ظلال القرآن»، إلى الفارسية في خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن العشرين كجزء مما سمّاه رجل الدين الإسلاموي والمروج والمترجم الرئيس لكتب سيد قطب حجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي (تحت) «نهضة الترجمة» أو «حركة الترجمة».

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

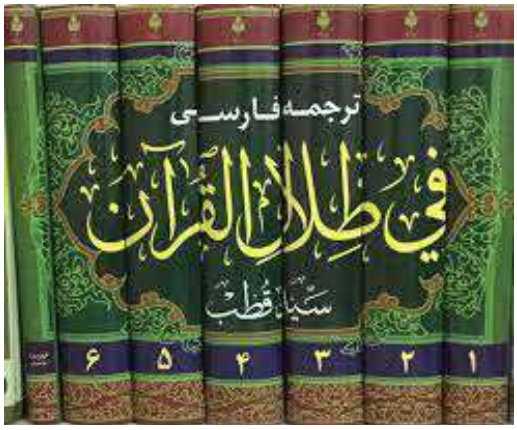

«سيد قطب متعصّب وعدو لدود لأهل البيت»!

حجة الإسلام أبو فاضل الرضوي الأردكاني
في كتاب ألّفه عام **1971** بعنوان:
«دفاع عن الحقيقة.. كشف أخطاء سيد قطب المتعمدة»

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

إساءة إلى الإمام علي في كتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب

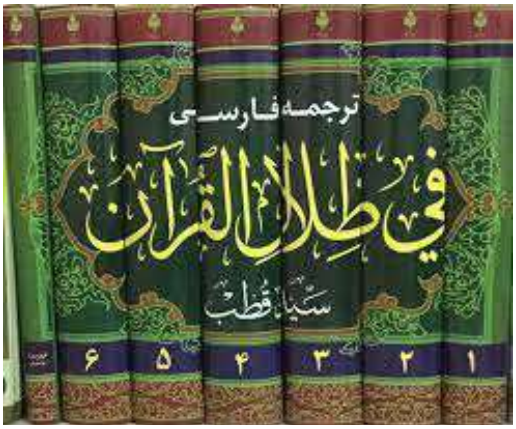

وردت في كتاب «في ظلال القرآن»، رواية غريبة وعجيبة ومستنكرة(*) منسوبة إلى الإمام علي (كرّم الله وجهه) وتنطوي ضمنيا على إساءة إليه. ويستنكر الشيعة هذه الرواية بشدة، ويرون أنها مدسوسة للطعن في الإمام علي. (العيسى)

تعقيب المترجم والمحرر:

فحصنا طبعة حديثة من الكتاب (ط-32، عام 2003)، ووجدنا أن الرواية موجودة بالفعل، ولكن يبدو أنها نُقحت، إذ استُبدل اسم «علي» بـ «فلان». (العيسى)

(*) تعمدنا عدم ذكر نص الرواية حتى لا نساهم في ترويجها. (العيسى).

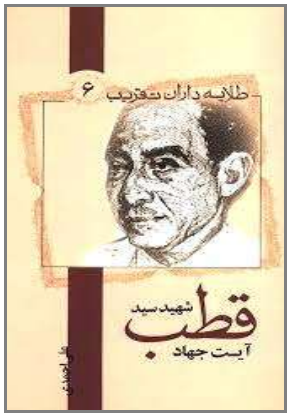

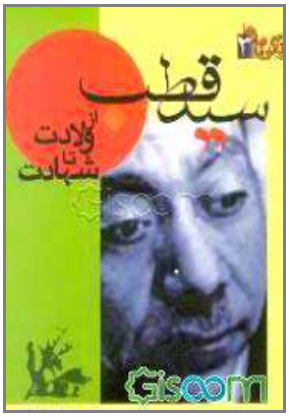

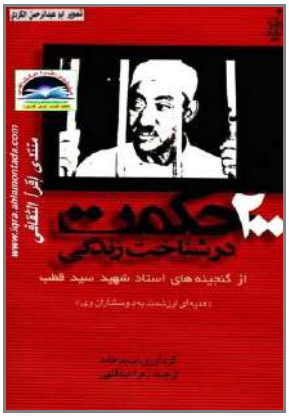

«... وبعد إعدام قطب، قُرئت كتبه بشغف باللغة الفارسية وصدرت طبعات عديدة لها قبل وبعد الثورة. ومنذ حركة الترجمة الإيرانية الأولية، انبثقت كتابات فارسية «أصلية» متزايدة مكرسة لفهم الفكر السياسي لقطب وجماعة الإخوان المسلمين ودراسة تفسير قطب للقرآن. كما أصبح قطب أيضًا موضوعًا لعدد من الدراسات المقارنة في إيران، التي حللت أفكاره وقارنتها مع أفكار الشخصيات الثورية الإيرانية؛ بمن فيها خامنئي ومطهري وشريعتي...».

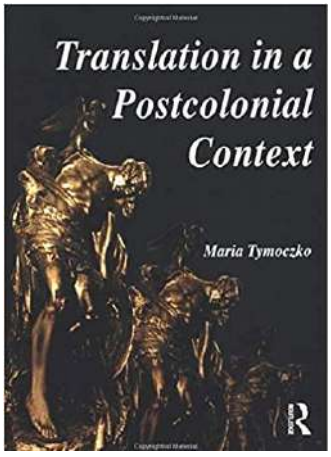

البروفيسور ماريا تيموتشكو، المُنَظِّرة الأمريكية في مجال الترجمة، وكتابها المعنون «الترجمة في سياق ما بعد الاستعمار»

لم يكن المترجمون الإيرانيون لكتب سيد قطب من الشخصيات الفكرية الصغيرة أو الهامشية؛ بل، بالعكس. لقد كانوا، كما أكدت البروفيسور ماريا تيموتشكو، المُنَظِّرة الأمريكية في مجال الترجمة، عن مترجمين آخرين للأعمال الأيديولوجية في فترة ما بعد الاستعمار:

«شخصيات فكرية بارزة ومرموقة للغاية ومنخرطة علناً في مقاومة الاستبداد».

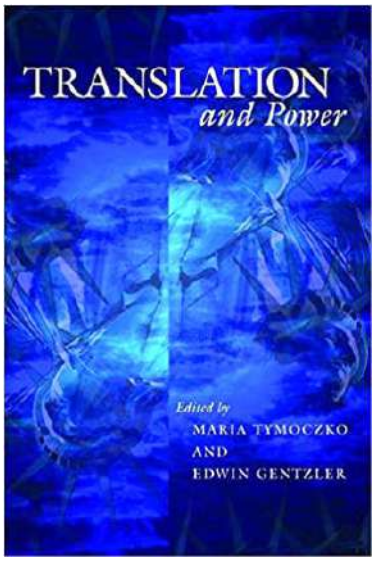

البروفيسور ماريا تيموتشكو، المُنَظِّرة الأمريكية في مجال الترجمة، وكتابها الذي حررته بعنوان «الترجمة والسلطة»

ولفهم الدور المهم الذي لعبته الترجمات في سياسات ما بعد الاستعمار، يجب التأكيد على أنها تؤدي دورًا أكثر من مجرد كونها أداة لغوية بسيطة أو تمرينًا أدبيًا؛ فالبروفيسور ماريا تيموتشكو، منظِّرة الترجمة الأمريكية، ترى الترجمة:

«نشاطًا أخلاقيًا سياسيًا وأيديولوجيًا أكثر من كونها ممارسة ميكانيكية»

تنطبق ملاحظة تيموتشكو بشكل دقيق على معظم مترجمي أعمال سيد قطب إلى الفارسية؛ فجميعهم تقريباً كانوا «نشطاء سياسيين» يتمتعون بمنزلة عامة رفيعة. ومن بين هؤلاء المترجمين: المرشد الأعلى الحالي لإيران آية الله علي خامنئي (فوق، يمين)، وشقيقه الأكبر محمد خامنئي (فوق، يسار)، وحجة الإسلام سيد هادي خسروشاهي (تحت) سفير إيران السابق لدى الفاتيكان، وغيرهم.

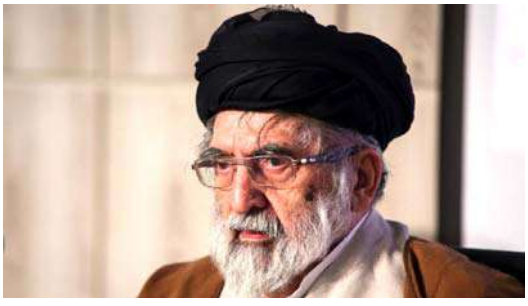

اكتسب سيد قطب وأبو الأعلى المودودي شهرة واسعة تجاوزت وطنيهما، إذ وصلت إلى تركيا (83 مليون نسمة)، وإيران (81 مليون نسمة)، ودول شرق أوسطية أخرى وامتدت أيضًا إلى إندونيسيا (270 مليون نسمة) وماليزيا (33 مليون نسمة).

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

اتفق سيد قطب مع الشيعة في الطعن في الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ر)!! وبشكل عام ومؤسف، ساعد منهج قطب «النقدي» للتاريخ الإسلامي على «تسهيل استقبال» أعماله باللغة الفارسية و«زيادة تقديرها» بين الجماهير الإيرانية الشيعية وبالتالي «رواجها الشديد»!!

لقد عملت الثقافة الجدلية والأدبيات السجالية التي نشأت منذ العصور الوسطى على تشكيل حدود طائفية بين اثنين من المعتقدات عززت الهويات الانعزالية لأتباعهما؛ لكن في بعض الأحيان كانت هناك محاولات للوصول إلى مصالحة وتقارب بين الطائفتين، وكانت أهمها محاولة الشاه نادر شاه أفشار (فوق) (ح. 1736–1747) حاكم السلالة الأفشارية (تحت، يمين) في إيران [التي حكمت من عام 1736 حتى عام 1796]، والذي تبنى سياسة دينية جديدة بعد سقوط الإمبراطورية الصفوية؛ فـ «حظر» طقوس سب رموز السنة التي يقوم بها الشيعة ضد الخلفاء الراشدين السنة الثلاثة الأوائل. (...) والأهم من ذلك هو أنه اقترح أن يعد مذهب الشيعة الاثني عشرية (أو الإمامية أو الجعفرية) «مذهباً خامساً» في الدين الإسلامي، وتسمية جعفر الصادق (702–765) إماماً للمذهب بشكل يماثل أئمة المذاهب السنية الأربعة المعترف بهم. ولكن الإمبراطورية العثمانية السنيّة (تحت، يسار) «رفضت» هذا الاقتراح لأسباب سياسية ودينية.

ولكن مأسسة جهود التقارب هذه لم تكن ممكنة إلا بمبادرة من العلاّمة محمد تقي قمي (يسار) (م. 1910)، وهو عالم شيعي بارز في إيران، وبتعاون علماء من جامعة الأزهر في مصر. وبدأت هذه الجهود في عام 1938 عندما زار قمي شيخ الأزهر محمدا مصطفى المراغي (يمين). وفي عام 1947، تأسست «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» (تحت) في القاهرة. وأنشئت هذه الهيئة نتيجة لمتطلبات سياسية ودينية مختلفة، وكانت مرتبطة بالعلاقة الدبلوماسية بين إيران ومصر.

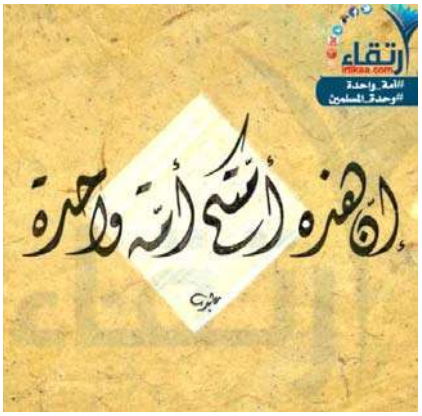

ثم التقى حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، بآية الله أبي القاسم كاشاني (يمين) في موسم الحج في مكة المكرمة في أكتوبر 1948، إذ ورد أنهما ناقشا تحسين العلاقات بين السنة والشيعة واتفقا على تنظيم مؤتمرات سنوية في إيران ومصر؛ لكن هذا المشروع تعطل بسبب اغتيال البنا في عام 1949. وكان آية الله أبو القاسم كاشاني من أوائل المؤيدين لـ «منظمة فدائيو الإسلام» الثورية العنيفة ضد النظام البهلوي والفساد «المتصور» في المجتمع الإيراني، وتحالف معها في النضال لتأميم النفط.

تأسست «منظمة فدائيو الإسلام» الإيرانية المتطرفة في عام 1945، وكان هدفها الرئيس هو إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة، وطرد النفوذ الأجنبي من إيران. وانبثق هذا التنظيم الإسلاموي العنيف بسبب تلاقي وتداخل مجموعة من العوامل كما يلي:

(أ) الغزو الأنكلو-سوفييتي لإيران خلال الحرب العالمية الثانية بسبب تأييد الشاه رضا شاه بهلوي لهتلر؛ و

(ب) سياسات العلمنة العنيفة والجريئة من الشاه رضا شاه بهلوي (ح. 1925-1941)، والتي كانت تهدف إلى الحد من نفوذ رجال الدين الشيعة في التعليم والقضاء؛ و

(ج) الفساد الأخلاقي «المتصور» للمجتمع الإيراني (مثل زيادة استهلاك الكحول، والاختلاط في المدارس)؛ و

(د) تهديد الأيديولوجية الاشتراكية.

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

وشنّ نواب صفوي ومنظمته سلسلة من الاغتيالات ضد أشخاص كانوا يروجون للعلمانية. وكان أحد المستهدفين أحمد كسروي (فوق، يمين) وقتل معه آخرون (فوق، يسار)، وهو مؤرخ وأستاذ حقوق بارز في جامعة طهران. وقد اغتيل في مارس 1945 بسبب انتقاده رجال الدين الشيعة والصفويين، بعد عشرة أيام فقط من إصدار «منظمة فدائيو الإسلام» إعلاناً بعنوان «الدين والانتقام». وأرسلت «جمعية رجال الدين» في إيران برقية (تحت) إلى السلطات القضائية تطلب الإفراج عن المتهمين في جريمة قتل كسروي؛ لأن الأخير مرتد عن الإسلام وقتله جائز!! (العيسى)

أهم الشخصيات التي اغتالتها «منظمة فدائيو الإسلام»

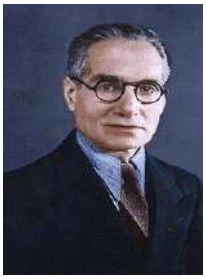 (1)	(2)	(3)	(4)
(5)	«منظمة فدائيو الإسلام»	اعتقل نواب صفوي وأعدم عام 1956	

في سياق حربها ضد «العلمانية» وسعيها إلى إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة في إيران، اعترفت «منظمة فدائيو الإسلام»، التي أسسها نواب صفوي، باغتيال هذه الشخصيات الرفيعة، على الأقل:

(1) البروفيسور أحمد كسروي. اغتيل عام 1945، وهو مفكر ومؤرخ وأستاذ حقوق بارز في جامعة طهران؛ و

(2) الجنرال الحاج علي رزمرا. اغتيل عام 1951، وهو قائد عسكري ورئيس وزراء سابق؛ و

(3) عبد الحسين هجير. اغتيل عام 1949، وهو رئيس وزراء سابق وكان يشغل منصب وزير الديوان الإمبراطوري عند اغتياله؛ و

(4) حسن علي منصور. اغتيل عام 1964، وهو رئيس وزراء؛ و

(5) حسين علاء. محاولة اغتيال فاشلة عام 1955، وهو رئيس وزراء.

(العيسى)

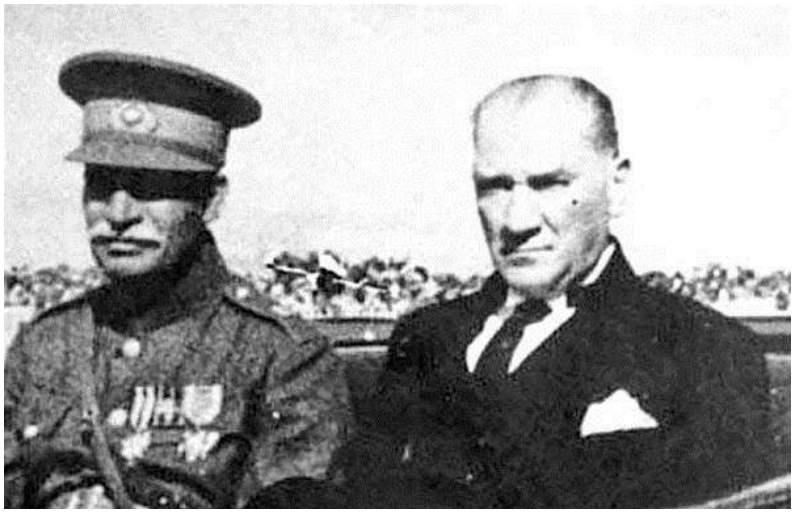

كان الشاه رضا شاه بهلوي (يسار) معجبًا بمصطفى كمال أتاتورك (يمين). ورأى الشاه رضا شاه (مثل أتاتورك) أن الحجاب النسائي الإيراني المعروف بالشادور (تحت) يتعارض مع طموحاته التحديثية؛ ولذلك أصدر قراراً بمنعه. واعتقلت الشرطة الإيرانية، في البداية، النساء اللاتي يرتدين الشادور وخلعوه بالقوة؛ ما أدى إلى غضب رجال الدين الشيعة، ورحب إيرانيون آخرون بالقرار من منظور ليبرالي كخطوة أولى نحو منح المرأة حقوقها الكاملة ومساواتها بالرجل؛ ولكن حصل تساهل من الحكومة في تطبيق القرار بعد عزل الشاه رضا شاه بهلوي وتولي ابنه الشاه محمد رضا بهلوي الحكم عام **1941**، مع عدم إلغاء القانون. ثم حدثت «مفارقة تاريخية مدهشة» في أبريل **1980** عندما أصدرت حكومة الثورة الإسلامية قراراً «يفرض قسراً» الحجاب الإسلامي الشرعي الكامل ويجعله إلزامياً على «جميع» النساء العاملات في الدوائر الحكومية!! (العيسى)

قادة القوات المسلحة الإيرانية والوزراء وكبار المسؤولين في إيران مع زوجاتهم يحتفلون في عام 1936 بصدور قرار الشاه رضا شاه بهلوي، بحظر الشادور (تحت) وجميع أنواع حجاب النساء الإسلامي. (العيسى)

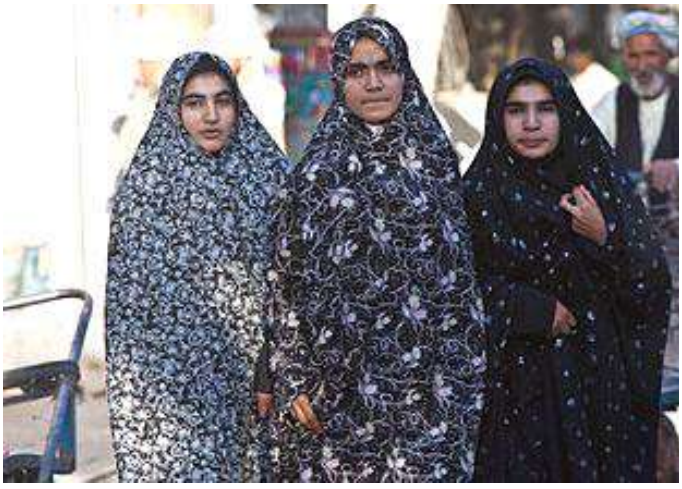

الشادور الإيراني

زار نواب صفوي القاهرة عام 1954 تلبية لدعوة من جماعة الإخوان المسلمين، وقابل سيد قطب (فوق) والتقى كذلك شيخ الأزهر الأمام الأكبر عبد الرحمن تاج (تحت).

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

«قلوب المسلمين مستاءة بسبب اضطهادك الوحشي للإخوان المسلمين. أعد النظر في هذه القضية «فوراً»، وحاول أن تفعل شيئاً لا تأسف عليه لاحقاً».

برقية من نواب صفوي إلى جمال عبد الناصر

كذلك أظهر صفوي انسجامه التام مع جماعة الإخوان المسلمين بعدما قمع جمال عبد الناصر، رئيس مصر، الجماعة وسجن عددًا من قادتها، بمن فيهم قطب، بعد محاولة لاغتياله في 26 أكتوبر 1954. وجرى ذلك القمع العنيف للإخوان بعد محاولة فاشلة قاموا بها لاغتيال عبد الناصر في 26 أكتوبر 1954 أثناء إلقائه خطابًا في ميدان المنشية بالإسكندرية بمصر. وعلى الرغم من ثبوت حقيقة قيام شخص مرتبط بجماعة الإخوان يدعى محمود عبد اللطيف بإطلاق رصاصات عديدة نحو عبد الناصر خلال الخطبة، فإن الإخوان يعدون تلك الحادثة مفبركة ويؤكدون أنها كانت تهدف إلى قمعهم واضطهادهم! ونحن نرى أن الحادثة حقيقية وغير مفبركة!!

محاولة اغتيال جمال عبد الناصر
اطلاق ٨ رصاصات عليه وهو يخطب في الاسكندرية
نجاة الرئيس والقبض على الجناة
جمال عبد الناصر يخطب مرتين عقب الحادث

محاولة أثيمة لاغتيال الرئيس عبد الناصر
عامل من الإخوان يطلق عليه ٨ رصاصات في ميدان المنشية
الرئيس يجود من الاعتداء ويقول انه يهب دمه وروحه في سبيل عزة الوطن وحريته
القبض على الجاني بعد القائه من شرفة الجماهير واعتقال ٣ آخرين من الإخوان

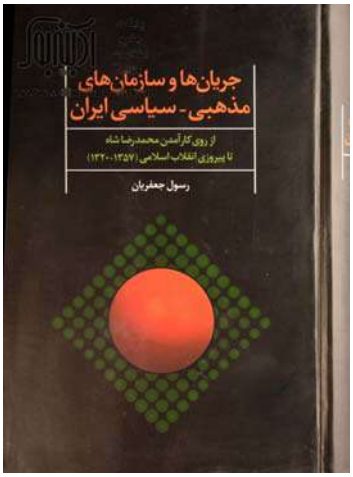

ويشرح المؤرخ الإيراني د. رسول جعفريان، في دراسته الشاملة للجماعات الإسلاموية الثورية في إيران المعنونة «الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية.. من صعود محمد رضا بهلوي إلى انتصار الثورة الإسلامية»، بعض الحوافز التي أدت إلى بزوغ حركة ترجمة كتب سيد قطب. ويشير إلى أن الإسلامويين الإيرانيين تعرضوا، قبل الثورة الإسلامية، إلى تحديات من الأيديولوجيات العلمانية، وخاصة «الاشتراكية» (تحت)، التي زعم مناصروها أنها توفر حلولاً لجميع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

(1)

(2)

(3)

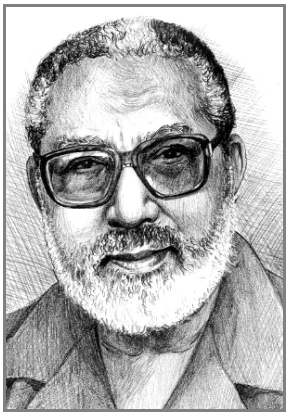

(4)

(5)

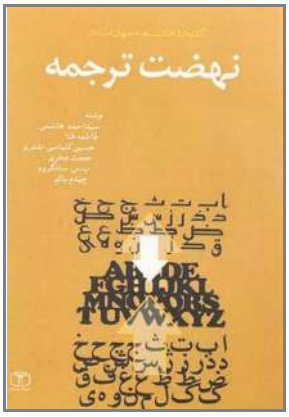

بدأت ما تسمى «حركة الترجمة» أو «نهضة الترجمة» في إيران في الخمسينيات، ونفذها في المقام الأول طلاب الحوزات الدينية في «قم» و«مشهد»، وبلغت ذروتها في الستينيات والسبعينيات. واهتمت بترجمة كتب مفكرين إسلامويين أجانب بالترتيب التالي:

(1) سيد قطب

(2) أبو الأعلى المودودي

(3) أبو الحسن الندوي

(4) محمد قطب

(5) حسن البنا

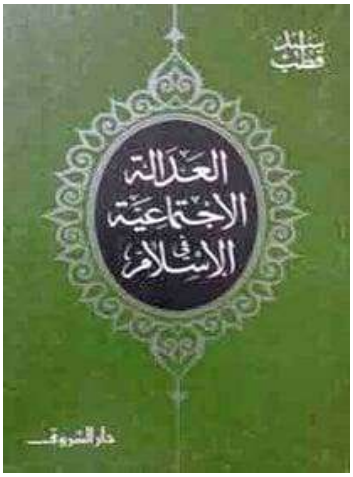

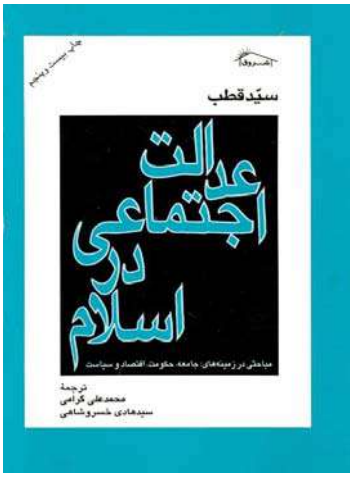

وبعد صدور ترجمة عرام لكتاب «في ظلال القرآن»، نُشرت الترجمة الفارسية لكتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، الذي صدر بالعربية بعد عودة سيد قطب من الولايات المتحدة في عام **1949**. وصدر هذا العمل بالفارسية في عام **1959** بعدما ترجمه رجل الدين الشاب سيد هادي خسروشاهي (تحت، يسار) بالعنوان نفسه. ويعدّ كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» أحد أكثر أعمال سيد قطب تأثيرًا في إيران.

«في الحقيقة، إن طريقة تفكير سيد قطب هي الطريقة نفسها التي نفكر بها نحن، ويفكر بها أيضًا جميع المجاهدين في كافة أنحاء العالم»

حجة الإسلام السيد هادي خسروشاهي
في مقدمة ترجمته لكتاب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**»، الطبعة الـ25، عام 1999

«ألّف هذا الكتاب الثمين الشهيد سيد قطب، أعظم مفسر للقرآن في عصرنا. الموضوعات التي تناولها في هذا الكتاب تتعلق بالعدالة والمجتمع والسياسة والحكم والاقتصاد وغيرها. وكانت هذه القضايا، في الحقيقة، مصدر قلق للمجتمع الإيراني عندما قررنا ترجمة الكتاب، وكان هدفنا من الترجمة هو تقديم إجابات للأسئلة التي يطرحها الشباب والطلاب الإيرانيون، والتي لا توجد إجابات إسلامية مناسبة لها في المصادر والمراجع الفارسية».

خسروشاهي في مقدمته للطبعة الـ25 من
الترجمة الفارسية لكتاب قطب «**العدالة الاجتماعية في الإسلام**» (عام 1999)

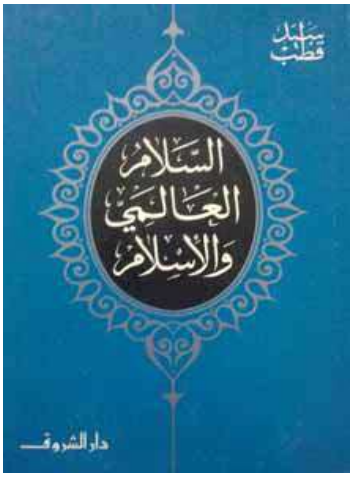

كما قام خسروشاهي بترجمة كتابين آخرين لقطب. ففي عام 1964، اشترك خسروشاهي (تحت) مع زين العابدين قرباني في ترجمة كتاب «**السلام العالمي والإسلام**» الذي صدر بعنوان فارسي مختلف قليلاً «**أساس السلام العالمي**» (فوق، يمين).

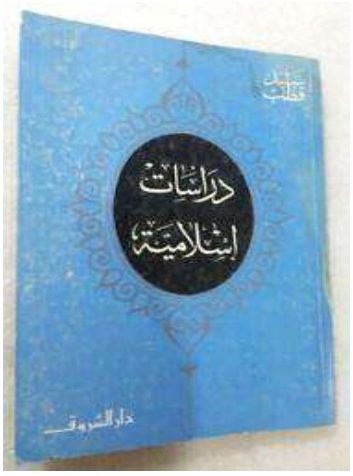

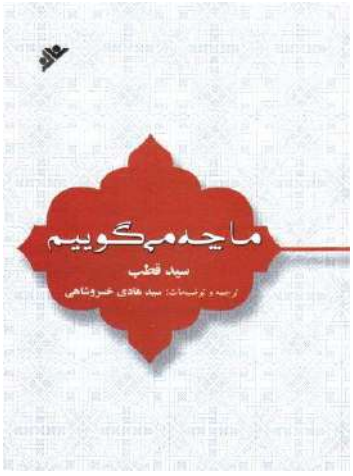

ثم ترجم **سيد هادي خسروشاهي** كتاباً آخر لقطب هو «**دراسات إسلامية**»، الذي صدر بعنوان فارسي مختلف: «**ماذا نقول**».

السافاك (منظمة الاستخبارات والأمن الوطني)

أدت ترجمة كتب سيد قطب وكتب منظرين إسلامويين آخرين إلى الفارسية إلى ردود فعل سلبية من النظام البهلوي، وكذلك من شرائح معينة من رجال الدين الشيعة الموالين للنظام. وتحت السيطرة الحازمة للدولة البهلوية العلمانية، تعرضت المطبوعات ذات التوجه الديني لعمليات تجسس ورصد ورقابة شديدة من «السافاك» (فوق، يسار) (منظمة الاستخبارات والأمن الوطني الإيرانية). ووفقاً لوثائق «السافاك» التي تم كشفها بعد الثورة، فقد اعتبر «السافاك» أن الترجمات الفارسية لكتب سيد قطب مضرّة بمصالح الدولة والمجتمع؛ لأنها روجت للحكم الإسلاموي، وحرّضت على معارضة النظام البهلوي.

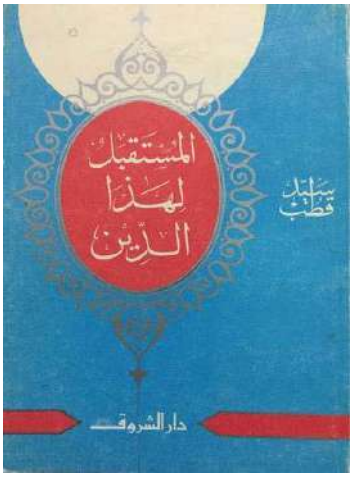

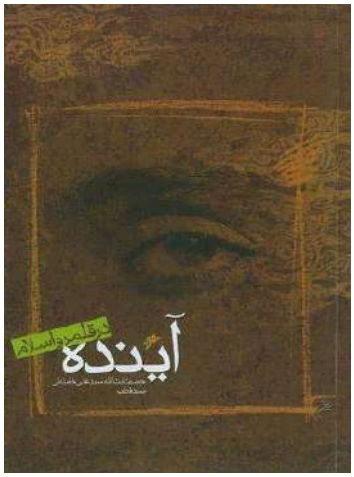

وفي عام 1967، قام علي خامنئي، عندما كان يبلغ من العمر 28 عامًا، بترجمة ونشر كتاب سيد قطب «المستقبل لهذا الدين» بعنوان فارسي منقح قليلاً «المستقبل في عالم الإسلام». ويبشر قطب في هذا الكتاب بـ «السيادة السياسية القادمة للإسلام السياسي على العالم»؛ ما سيؤدي في المستقبل إلى «خضوع البشرية جمعاء للأيديولوجية الإسلاموية»، كما يدعو قطب جميع المسلمين إلى «محاربة القوى الإمبريالية».

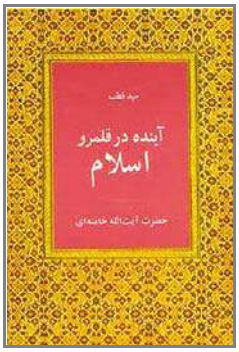

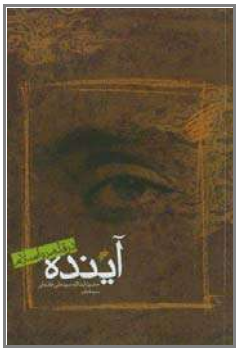

أربع طبعات مختلفة من كتاب «المستقبل لهذا الدين» (بالفارسية «المستقبل في عالم الإسلام»)، الذي ترجمه إلى الفارسية علي خامنئي وهو في الـ28 من عمره، ونشر عام 1967، وأدى إلى اعتقاله (تحت) من قبل «السافاك». واعتُقل خامنئي مرات عديدة، وخضع لمحاكمة اتُهم فيها بإهانة النظام بسبب ترجمة كتاب قطب ونشره. وتم استخدام محتويات الكتاب، إلى جانب تصريحات علنية لخامنئي، لإثبات أنه كان يمثل تهديدًا كبيرًا لأمن النظام البهلوي. وخلال محاكمته، قدمت النيابة صفحات من ترجمته كدليل لدعم القضية المرفوعة ضده. (العيسى)

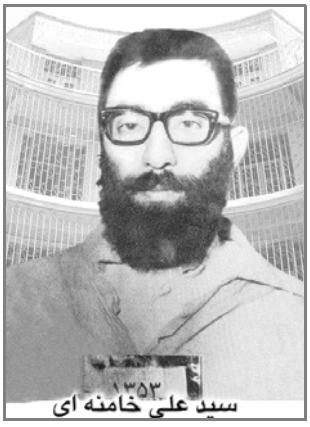

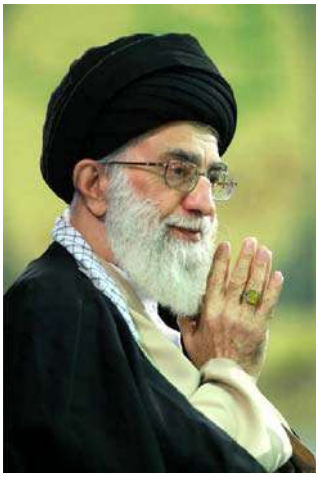

فوق: صدرت، في عام 2019، ترجمة المرشد الأعلى آية الله سيد علي خامنئي الكاملة لكتاب «في ظلال القرآن». (العيسى)

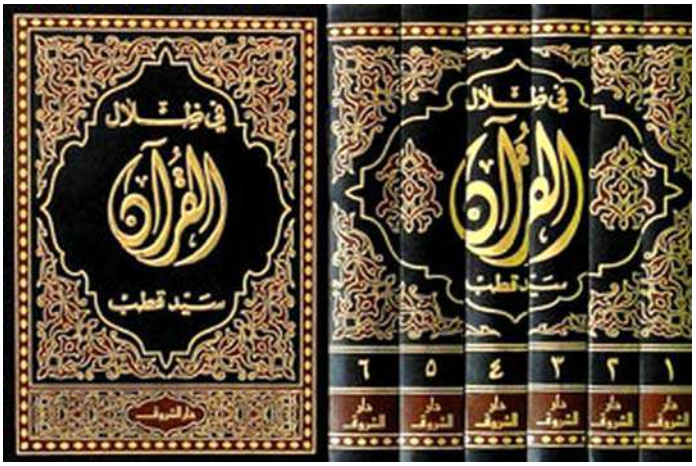

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

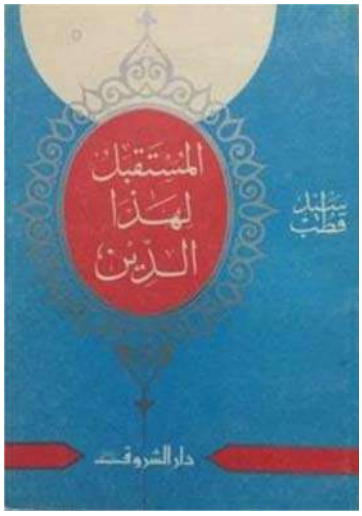

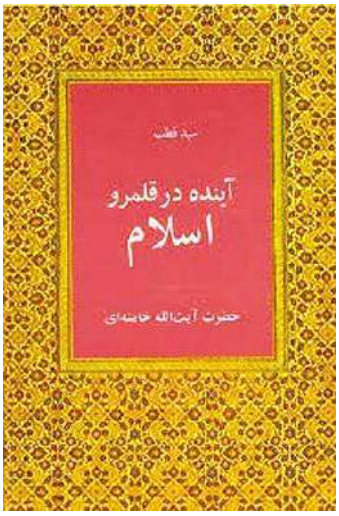

«لقد حاولنا خلال ترجمة الكتاب أن ننقل آراء المؤلف بشكل كامل (...) ولكننا لا نتفق مع إشادة المؤلف بشخص معين...».

المرشد الأعلى آية الله سيد علي خامنئي
في مقدمة ترجمته لكتاب سيد قطب «**المستقبل لهذا الدين**»
(بالفارسية «المستقبل في عالم الإسلام»)

لقد كان ذلك الشخص الذي تحفّظ خامنئي على إشادة قطب به هو «الخليفة الأول أبا بكر». وفي ترجمته الفارسية، استخدم خامنئي مصطلح «رفيق السفر» لوصف أبي بكر بدلاً من مصطلح «صحابي» العربي، المتعارف عليه الذي يستخدمه أهل السنة. كما أغفل خامنئي أيضًا الترضي على أبي بكر، أي الدعاء له بتعبير «رضي الله عنه»!

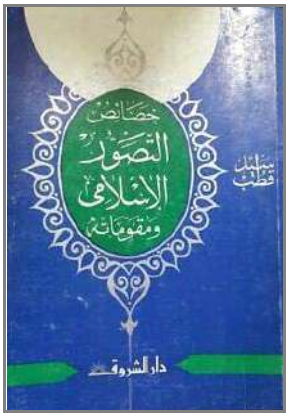

كان آية الله السيد محمد خامنئي (الشقيق الأكبر للمرشد الأعلى علي خامنئي) أيضًا عالمًا ثوريًا نشطًا، وعمل بإخلاص لإنجاح الثورة الإسلامية في خطبه وكتاباته وترجماته. وترجم، في عام 1972، كتاب «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته»؛ وهو كتاب مهم لقطب يعالج كيفية الاستيعاب الإسلاموي لمفاهيم الألوهية والكون والحياة والإنسان والعبودية والجاهلية. وكانت الترجمة الفارسية بعنوان «خصائص الأيديولوجية الإسلامية».

آية الله السيد محمد خامنئي

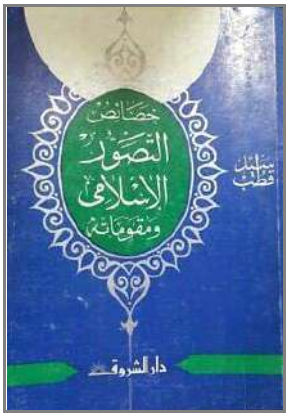

«كم «لؤلؤة» لدينا مثل سيد قطب بين المسلمين؟!»

آية الله السيد محمد خامنئي
في مقدمة ترجمته لكتاب سيد قطب
«خصائص التصور الإسلامي ومقوماته»
(بالفارسية: **«خصائص الأيديولوجية الإسلامية»**).

آية الله السيد محمد خامنئي

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

آية الله محمد علي جرامي

د. أحمد عرام

حجة الإسلام هادي خسروشاهي

آية الله سيد محمد خامنئي

آية الله سيد علي خامنئي

حجة الإسلام زين العابدين قرباني

غلام رضا سعيدى

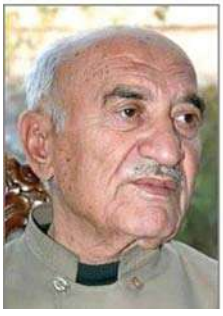

د. مصطفى خرمدل

اتفق معظم المترجمين الإيرانيين (فوق) لكتب سيد قطب على أن هذه الكتب «لعبت دورًا أساسيًا ومفيدًا في التمهيد للثورة الإسلاموية». لقد كانت، على وجه الخصوص، مهمة لـ «تعليم الأيديولوجية الإسلاموية» لجيل الشباب بأسلوب سهل ومبسط، وحدث هذا بالضبط عندما كانت هناك حاجة ماسة إلى تلك الأيديولوجية بين الإسلامويين الثوريين الإيرانيين.

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

محمد فريد وجدي

أبو الحسن الندوي

سيد قطب

محمد قطب

«للأسف، قامت مجموعة من الذين يطلق عليهم «مفكرين» من الكتاب العرب المسلمين في الآونة الأخيرة بنشر وترويج نوع من الركود الفكري واللاأدرية اللاهوتية تحت تأثير «التجريبية» الغربية من جهة، واللاهوت «الأشعري» من جهة أخرى. لقد كانوا يحاولون نشر وترويج نوع من الفكر الأشعري ممزوج مع الفلسفة التجريبية. محمد فريد وجدي، وإلى حد ما سيد قطب ومحمد قطب والسيد أبو الحسن الندوي، ينتمون إلى هذه المجموعة. ووصل، إلى حد ما، هذا النوع من التفكير إلى إيران أيضًا».

آية الله مرتضى مطهري
في كتابه «أسباب النزعة المادية في الغرب»
(تحت)

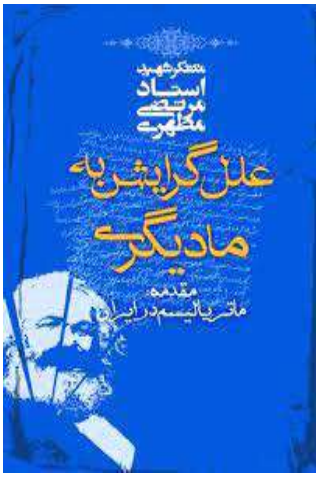

عُقد مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» في طهران، فبراير 2015 ونظمه مركز «كانون» (KANOON) الثقافي بالتعاون مع جامعة طهران.

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، 2015)

«وفقاً لسيد قطب، كان أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الوحيد القادر على إظهار الإسلام الحقيقي»

المفكر الإيراني المحافظ حسن راحيمبور أزغدي
(عضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية) يتحدث عن فكر سيد قطب في المؤتمر

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، 2015)

«واختلف أزغدي مع المحاضرين الذين اعتبروا قطبا منظرًا لمنظمات إرهابية سنية مثل داعش والقاعدة. وأكد أزغدي أن تلك الاتهامات استندت إلى «افتراضات خاطئة منهجيًا»، و«انتزعت أفكار قطب من سياقها»، و«تجاهلت الظروف الاجتماعية والسياسية» الخاصة بذلك الوقت».

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، 2015)

«قطب والإخوان المسلمون يمثلون أقرب فصيل سني إلى الثورة الإسلامية الإيرانية»

المفكر الإيراني المحافظ حسن راحيمبور أزغدي

(عضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية) يتحدث عن فكر سيد قطب في المؤتمر

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، 2015)

«لم يكن لسيد قطب تأثير كبير خلال الثورة الإسلامية»

«فشلت أيديولوجية سيد قطب في تقديم حلول ناجحة ومدروسة جيدًا لمشاكل العصر»

«قدم قطب حلولاً متهورة وضحلة وَضَعَت «الأساس الأيديولوجي» لداعش والقاعدة»

د. موسى النجيفي في المؤتمر
رئيس «معهد الدراسات التاريخية الإيرانية المعاصرة»

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب»

«ولّدت مقاربة قطب الثنوية التبسيطية لمفهوم الحضارة (أي الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية) عداءً عنيفًا تجاه الغرب تجسد في أعمال إرهابية وحشية، مثل هجوم تنظيم «القاعدة» في 11 سبتمبر 2001 على الولايات المتحدة. كما وضعت مقاربة قطب تلك الأساس الفكري لتشكيل تنظيم داعش».

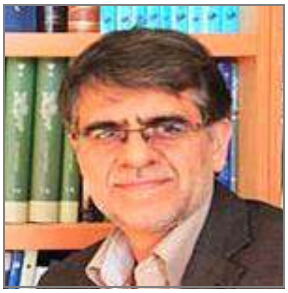

د. علي أكبر عليخاني في المؤتمر

(الأستاذ المشارك في العلوم السياسية بجامعة طهران)

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب»

وكان هناك رجل دين إيراني آخر أيضًا انفجر غضبًا ضد الترجمات الفارسية لكتب قطب، وندد بقطب نفسه، وهو آية الله السيد محمد هادي ميلاني. لقد وصف ميلاني قطبا بأنه «رجل بلا دين ولا إيمان»، بسبب آراء الأخير بخصوص آل بيت النبي في كتاب «في ظلال القرآن». كما انتقد بالمثل المنظر الإسلاموي الإيراني علي شريعتي لترويجه أفكار سيد قطب والثناء عليه بحجة الوحدة الإسلامية. كما استهزأ بأتباع قطب الإيرانيين، لقلة ذكائهم وضعف حكمتهم.

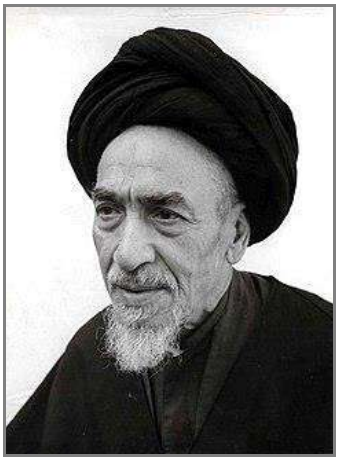

آية الله السيد محمد هادي الميلاني

«أدت أفكار سيد قطب دورًا مهمًا في انبثاق الحركة الإسلاموية العالمية وبزوغ الأيديولوجية الثورية في إيران»

«قدم قطب رؤية للتاريخ الإسلامي «تختلف عن الرؤية السنية السائدة» فيما يتعلق بالخليفة الثالث عثمان، إذ وصف قطب خلافته بـ «الفساد والفشل»»

«لم يكن قطب معاديًا لآل بيت النبي في تفسيره «في ظلال القرآن»»

حجة الإسلام هادي خسروشاهي في المؤتمر

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب»

كما انتقد حجة الإسلام الدكتور حميد بارسانية سيد قطب باعتباره من أتباع المدرسة الأشعرية؛ ولكنه أشاد به باعتباره مفكرًا ذا توجه عملي أكد على العدالة الاجتماعية.

حجة الإسلام الدكتور حميد بارسانية في المؤتمر
عضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية وأستاذ الفلسفة والأنثروبولوجيا الإسلامية في حوزة «قم»

«الدعوة إلى التغيير الثوري في العالم السني، والتي نظّر لها سيد قطب وآخرون، لم تفشل بمرور الوقت فحسب؛ بل تطورت أيضًا إلى خطاب عنف وحشي، وتحولت إلى قاعدة أيديولوجية أدت إلى تأسيس منظمات إرهابية مثل طالبان والقاعدة وداعش».

حجة الإسلام أحمد رادار في المؤتمر
عضو هيئة التدريس في معهد الإمام الخميني

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، فبراير 2015)

«... ورفض الدكتور يعقوب توكلي، رئيس فريق البحث التاريخي في وزارة التربية والتعليم الإيرانية، الربط بين قطب ومنظمات إرهابية مثل داعش. وذكر أن هذه الجماعات الإرهابية، التي تقاتل السنة والشيعة وغير المسلمين على حد سواء، لا تتبع أيديولوجية قطب».

الدكتور يعقوب توكلي

«وكما أشار مترجمو قطب الإيرانيون، كانت إيران في الخمسينيات والستينيات تفتقر إلى خطاب ديني حديث يقدم الإسلام كأيديولوجية شاملة، ويوفر علاجاً لجميع مشاكل البشرية، ويصلح كبديل للأيديولوجيات السياسية العلمانية. وكانت هذه الثغرة هي أحد الدوافع الرئيسة التي حثت الحركيين الثوريين الإيرانيين على تشجيع ترجمة كتب سيد قطب إلى الفارسية. وصدرت طبعات عديدة من تلك الأعمال المترجمة، وتم توزيعها على نطاق واسع قبل الثورة وبعدها. كما أثارت حركة الترجمة هذه أيضًا رد فعل سلبيًا من النظام البهلوي، الذي اتخذ تدابير متعددة للحد من انتشار وتأثير تلك الأعمال المترجمة من خلال تطبيق سياسات تجسس ورصد ورقابة شديدة».

«وبالإضافة إلى ذلك، شتم بعض رجال الدين الموالين للنظام سيد قطب ولعنوه وحقَّروا أعماله، بزعم عدائه للإسلام الشيعي وآل بيت النبي. وانتقد آية الله مرتضى مطهري اهتمام المثقفين الإيرانيين العلمانيين (غير الإسلامويين) بكتابات قطب، الذي اعتبره متأثرًا بشكل مفرط بالفلسفة الغربية التجريبية والمدرسة الأشعرية السنية».

مؤتمر «إعادة قراءة وتقييم فكر سيد قطب» (طهران، فبراير 2015)

أهم نتائج المؤتمر:

نتجت عن مؤتمر طهران عام 2015 حول فكر سيد قطب 3 مقاربات مختلفة لإرثه:

(1) الاعتراف بتأثير قطب في الحركات الثورية الإيرانية، وتقدير جهوده لمعالجة المشاكل المعاصرة من خلال كتاباته ونشاطاته.

(2) انتقادات تقليدية لقطب من رجال دين شيعة بسبب هويته السنية وربطه بالركود والضحالة الفكرية للمدرسة الأشعرية.

(3) التقليل من أهمية، إن لم يكن رفض، تأثير قطب في إيران ما قبل الثورة، واتهامه بأنه منظر للتطرف الإسلاموي، [أي عكس النتيجة رقم (1)].

الفصل الثاني

معضلات الوحدة الإسلامية(*)

(27 نوفمبر 2009)

د. مهدي خلجي

(*) ورقة نوعية نادرة بقلم د. مهدي خلجي. وهو باحث أمريكي من أصل إيراني. ولد في 21 سبتمبر 1973. واللافت للنظر أن خلجي درس العلوم الإسلامية والإنسانية في حوزة «قم» العلمية، ثم انتسب إلى سلك رجال الدين الشيعة، ولكن يبدو أنه مر بعملية تحول فكري جذرية وانتقل من الفكر الديني إلى الفكر الليبرالي. ثم هاجر إلى الولايات المتحدة وحصل على الدكتوراه والجنسية الأمريكية، ويعمل الآن زميل أقدم في «**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**». يكتب خلجي في السياسة والدراسات الإسلامية، وله العديد من الأبحاث الرصينة عن الحوزات والمراجع الشيعية. كما نشر خلجي في ألمانيا عام 2004 رواية رومانسية بالفارسية تدور أحداثها في حوزة قم العلمية. ونشرت هذه الورقة في نوفمبر 2009 في نشرة مركز ويلسون في واشنطن، دي سي، وهي نشرة غير دورية. ونظراً لخلفيته الحوزوية القوية والعميقة، يكشف خلجي في ورقته بعض الأمور المدهشة والعجيبة والمجهولة عن بعض الممارسات في الحوزات العلمية الشيعية؛ مثل ما يحدث لمنزلة العالم الرفيع الذي يركز اهتمامه على القرآن بشكل أكبر من تركيزه على أخبار وأحاديث ومرويات أئمة الشيعة. ويستشهد خلجي بما حدث عندما نشر المرجع الشيعي الراحل آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي (1899-1992)، في الستينيات، الجزء الأول من تفسيره للقرآن المعنون «**البيان في تفسير القرآن**». ونترك التفاصيل المدهشة والمثيرة لهذه الحادثة ليكتشفها القارئ في أثناء الورقة. واعتقل النظام الإيراني والد خلجي ومنع عائلته من السفر لبعض الوقت بسبب كتاباته النقدية عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية. (العيسى)

معضلات الوحدة الإسلامية

لطالما كانت هناك علاقة معقّدة بين دولتي إيران ومصر طوال القرن العشرين؛ فقد كانت إيران ومصر، من بين أمور أخرى، موطنَي تيارين من أهم تيارات الصحوة الإسلاموية الحديثة وهما: الإسلاموية الشيعية والإخوان المسلمين، على التوالي. وفي حين أن العلاقات بين هاتين الدولتين الشيعية والسنية كانت غالباً عدائية، فإن العلاقات بين هذين التيارين الإسلامويين، وكلاهما يشدّد من حيث المبدأ على مُثُل الوحدة الإسلامية الشاملة، كانت تميل نحو التقارب والتعاون الأيديولوجي. وكما قال أحد الكتّاب مؤخراً في مقال على موقع جماعة الإخوان المسلمين:

«لا يزال العديد من المعلقين في الغرب يؤمنون بخرافة أن الإسلامويين السنة والشيعة متنازعون ومختلفون وعلى طرفي نقيض. وعلى الرغم من أن معظم الجهاديين السنة يميلون إلى تكفير الشيعة ويعدون حزب الله أداةً صهيونيةً، فإن التاريخ يثبت وجود تأثير متبادل وتعاون بين جماعة الإخوان المسلمين التي تتمتع بشعبية هائلة بين الإسلامويين السنة في الشرق الأوسط من جهة، والإسلامويين الشيعة من جهة أخرى. وتعود تلك العلاقة إلى عصر الإحياء الإسلامي المبكر في القرن التاسع عشر، وإلى الفكر السياسي لمؤسس جماعة الإخوان المسلمين نفسه»[1](*).

(*) انظر أيضا الملحق رقم (1): **3 مقالات ليوسف ندا بعنوان «نحن والشيعة» ورد محمود غُزلان عليه**، ص-215. (العيسى)

اقتبس رشيد رضا مقاربة أستاذه محمد عبده
الاجتماعية-السياسية في تفسير القرآن وطوّرها في اتجاه
أكثر جدلية وراديكالية، ليصبح من أوائل المنظرين للدولة الإسلامية

المفارقة المدهشة هنا هي أن أصول جماعة الإخوان المسلمين تعود، في الحقيقة، إلى رجل دين شيعي إيراني هو المفكر والناشط الإسلاموي **السيد جمال الدين الأسد آبادي**، الذي يعرف على نطاق أوسع اليوم باسم **جمال الدين الأفغاني**، والذي كان المهندس الرئيس لموجة الإحياء الديني الأولى التي اجتاحت العالم السني خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فبعد هجرته إلى مصر عام 1871، بدأ الأفغاني في نشر تعاليمه الإسلاموية الإصلاحية، وأثّر في جيل جديد من علماء الدين المصريين الذين أصبحوا مدافعين متحمسين عن المُثل الإسلامية. وأصبح الشيخ محمد عبده، وهو أشهر تلميذ للأفغاني، مفتياً لمصر ورائداً للمقاربة الاجتماعية-السياسية الإصلاحية لتفسير القرآن. وفي وقت لاحق، اقتبس رشيد رضا، وهو من أبرز طلاب عبده، مقاربة أستاذه الاجتماعية-السياسية في تفسير القرآن وطوّرها في اتجاه أكثر جدلية وراديكالية، ليصبح من أوائل المنظّرين للدولة الإسلامية. وأثّرت كتابات رضا بشكل كبير على تفكير حسن البنا. وبالتالي، أصبح رضا أحد الآباء الروحيين لجماعة الإخوان المسلمين، والتي لا تزال حتى يومنا هذا أكثر الحركات الإسلاموية نفوذاً وانتشاراً.

«عجيبة من عجائب الدهر ومفارقة تاريخية مدهشة»:
ساهم «الشيعي الإيراني» جمال الدين الأسد آبادي في انبثاق جماعة الإخوان المسلمين التي بدورها ساهمت في انبثاق «منظمة فدائيو الإسلام» الإيرانية المتطرفة!!

لكن الحكاية لم تنتهِ هنا. ففي «**عجيبة من عجائب الدهر**» حدثت «**مفارقة تاريخية مدهشة**» عندما قامت **جماعة الإخوان المسلمين** بدورها برد هدية الأفغاني، الذي ساهم بشكل غير مباشر في انبثاق جماعتهم كما أسلفنا،

عندما حفّزت وقدّمت قدوة نتج عنها بزوغ شكل فريد من الإسلاموية الشيعية المتطرفة في إيران في الخمسينيات تمثلت في «**منظمة فدائيو الإسلام**». لقد أدت، في الحقيقة، أفكار الإخوان المسلمين وكذلك أفكار حركات إسلاموية سنية مماثلة، كالجماعة الإسلامية الهندية-الباكستانية ومؤسسها السيد أبو الأعلى المودودي، أدت جميعها بشكل فعّال وعميق إلى تشكيل النموذج الإسلاموي الإيراني قبل الثورة[2]. وبهذه الطريقة، ساعدت أيديولوجية «الصحوة» الإسلاموية السنية على تمهيد الطريق للثورة الإيرانية عام 1979، التي حققت أعظم إنجاز للإسلاموية الشيعية المتمثل في تأسيس **جمهورية إيران الإسلامية.**

ومنذ تأسيس جمهورية إيران الإسلامية حتى الآن، استمرت الإسلاموية الشيعية وجماعة الإخوان المصرية في إيجاد طرق للتعاون بينهما فيما سعوا إلى تصويره بأنه كفاحهم الإسلاموي المشترك ضد الغرب والنظام السياسي الإقليمي السائد. أكثر من ذلك، أصبحت الجمهورية الإسلامية مصدر إلهام مستمر للإخوان المصريين في كفاحهم الذي لم ينجح لإقامة دولة إسلاموية خاصة بهم. ولكن على الرغم من تاريخهم الطويل في التعاون بروح الوحدة الإسلامية، فإن الاختلافات الدينية قد أدت أيضاً إلى تعقيد العلاقة بين الإسلاموية الشيعية والإخوان المسلمين؛ ما جعل تحقيق مُثُلهم الوحدوية الإسلامية صعباً، إن لم يكن مستحيلاً، في الممارسة السياسية العملية.

العودة إلى القرآن

انتقد أهل السنة دائماً، طوال التاريخ الإسلامي، الممارسات الشيعية لإهمالها أو، بافتراض حسن النية، عدم اهتمامها الكافي بالقرآن. ويتجذر ذلك النقد، الذي يستخدم أحياناً لدعم زعم المتطرفين السنة بأن الشيعة «رافضون» للإسلام الصحيح، يتجذر جزئياً في حقيقة أن السنة يفضّلون الاستشهاد بالقرآن في ممارساتهم الفقهية «أكثر بكثير» من الشيعة.

يعتمد الفقه السني، على سبيل المثال، بشكل أساسي، على القرآن وسنة النبي محمد الواردة في الأحاديث، وكذلك على الإجماع. وفي حين أن الفقه الشيعي الاثني عشري قد يستخدم هذه المصادر، إلا أنه يستمد تشريعاته بشكل رئيس وكبير من الأخبار المروية عن الأئمة الاثني عشر من علي بن أبي طالب إلى ما يسمّى بـ «الإمام الغائب» محمد بن الحسن. وتعترف التقاليد الشيعية بأن هؤلاء الأئمة لهم علاقة خاصة بالله، ويعتقد الشيعة أن معرفتهم بالإسلام «معصومة من الخطأ». وفي الحقيقة، بالنسبة إلى العديد من الشيعة، فإن الأقوال المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة الاثني عشر تحمل «نفس الوزن» الشرعي واللاهوتي المنسوب إلى أحاديث النبي؛ بل إن بعض علماء الشيعة «يساوون» بين أقوال هؤلاء الأئمة والقرآن. ويؤكد هذا الرأي، الذي يعده معظم أهل السنة مخزياً ومشيناً، أن أئمة الشيعة الأوائل كانوا يملكون سلطة تفسير القرآن وكشف معانيه الخفيّة؛ حتى لو كان تفسير الإمام «يتعارض» مع المعنى الظاهري المقبول للقرآن[3].

بسبب هذه النماذج الإسلامية المتباينة، لم يحتل تفسير القرآن تاريخياً مكاناً مهماً في المناهج التعليمية التقليدية للحوزات الشيعية كما هو الحال في المعاهد والكليات والجامعات السنية. وفي الواقع، ولفترة طويلة، لم يكن تدريس وتعلم القرآن يتمتع باهتمام مناسب ومنزلة رفيعة في المدارس الدينية الشيعية في إيران والعراق ولم يكن يعطي احتراماً (برستيج) لرجل دين رفيع المستوى مثل دراسة وتدريس أخبار ومرويات أئمة الشيعة. لقد كان تفسير القرآن مناسباً للوعّاظ المحترفين فقط، ولكن لم يُنظر إليه كأعلى شكل من أشكال الممارسة والمعرفة الدينية، على الأقل ليس كما ينعكس في أسلوب تعليم الفقيه والنقاش الذي ساد في المدرسة الشيعية. بل كان يُنظر إلى تفسير القرآن، في الحقيقة، على أنه من المحتمل أن «يضر» بالمنزلة الدينية للعَالِم الشيعي الرفيع، وهي وجهة نظر شيعية تقليدية متطرفة قديمة وصلت إلى العصر الحديث بطرائق مختلفة. وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت المرجع الشيعي الراحل آية الله أبو القاسم الخوئي [1899–1992]، وهو أحد أكثر العلماء

الشيعة نفوذاً في القرن العشرين وسلف آية الله السيد علي السيستاني في حوزة النجف، يتعرّض لانتقادات شديدة من قبل المؤمنين الشيعة في الستينيات لنشره الجزء الأول من تفسيره للقرآن المعنون «البيان في تفسير القرآن». وأدى الاحتجاج الصارخ على تركيزه على القرآن إلى اتخاذ آية الله الخوئي قراراً بـ «عدم نشر بقية الأجزاء»[4](*).

لكن في العصر الحديث، تعرض إحجام الشيعة التقليدي عن الانخراط في التفسير القرآني لتحديات عميقة. وكان هذا صحيحاً بشكل خاص عندما اتصل المذهب الشيعي التقليدي ببعض التيارات الإصلاحية في العالم السني، بما في ذلك دعوة حركة الإحياء السنية إلى «**العودة إلى القرآن**». وفي الحقيقة، أدى مفسرو القرآن السنة في أوائل القرن العشرين في مصر، ومن أبرزهم محمد عبده (1849-1905) وتلميذه رشيد رضا (1865-1935)، دوراً فعّالاً في تشجيع انبثاق نزعة تفسيرية مماثلة داخل المذهب الشيعي. وتحت تأثير هؤلاء المفكرين الإسلاميين الإصلاحيين السنة، بدأ علماء شيعة، وخاصة أولئك المقيمين في إيران، بشكل متزايد، بتوجيه تركيز أبحاثهم نحو القرآن وممارسة التفسير القرآني.

ربما كان رشيد رضا أهم عالم سني معاصر للقرآن من حيث التأثير في تطور التفاسير الشيعية الحديثة للقرآن. إنه مؤسس ورئيس تحرير مجلة «المنار» الإصلاحية، وحظي تفسيره القرآني «**تفسير المنار**» بمنزلة رفيعة لدى علماء

(*) جاء في هامش المؤلف رقم (4): «... وقال مرتضى مطهري في عام 1962، وهو تلميذ مشهور للعلّامة محمد حسين الطباطبائي: «سافر قبل شهر أحد علمائنا إلى العتبات (أربع مدن مقدسة لدى الشيعة في العراق)، وقال: التقيت بآية الله الخوئي، وسألته: لماذا لم تكمل مقرر تفسير القرآن؟ أجاب الخوئي: هناك بعض المشاكل والصعوبات في تدريس التفسير. قلت له إن العلّامة محمدا حسين الطباطبائي في مدينة قم مستمر في تدريس مقرر التفسير ويقضي معظم وقته في هذا المجال. «فلماذا لا تفعل الشيء نفسه؟» قال الخوئي: «السيد الطباطبائي ضحى عندما فسّر القرآن، وفقد مصداقيته الاجتماعية». انظر: مرتضى مطهري، «مجموع الأسرار»، صدرا للنشر، طهران، عام 2009، المجلد 24، ص 534». (العيسى بتصرف نقلاً عن هامش المؤلف)

السنة والشيعة لكونه مبتكراً ومبشراً بحقبة جديدة من التفسير الاجتماعي-السياسي للقرآن. ونظراً لكون رضا يملك خلفية صلبة في اللاهوت الإسلامي، فقد قدم «**تفسير المنار**» وجهة نظر سنية كلاسيكية وكذلك أسلوباً أكثر تقليدية من الجدل اللاهوتي (خاصة عند مقارنتها مع أعمال إسلامويين لاحقين مثل كتاب «**في ظلال القرآن**» لسيد قطب). وعلى الرغم من أن رضا لم يكمل تفسيره للقرآن، فإنّه تمكن من نشر تفسيره من الجزء الأول حتى سورة التوبة.

وبينما استفاد علماء الشيعة من العديد من جوانب التفسير القرآني السني الحديث واقتبسوها، إلا أنهم سعوا أيضاً إلى تطوير منظورهم التفسيري الشيعي المميّز. ويعد العالم الإيراني السيد محمد حسين الطباطبائي (1892-1981) على نطاق واسع مؤلف أهم أعمال التفسير القرآني الشيعي في العصر الحديث، وهو «**الميزان في تفسير القرآن**» المكون من 20 جزءاً. وبطرائق كثيرة، يمكن قراءة «**الميزان**» كحجة مضادة لـ «**منار**» رشيد رضا وكذلك كتفسير شيعي متميّز. وكثيراً ما يذكر الطباطبائي رضا في جميع أنحاء تفسيره. ومثل رضا، يبدو أن تفسيره المبتكر للقرآن يتوقف فجأة عند الجزء الـ9 (سورة التوبة). ولا يمكن إنكار تأثير رضا في الطباطبائي في العديد من القضايا الرئيسة: من المجتمع الإسلامي المثالي إلى العدالة والجهاد وغيرها من مواضيع الفقه الإسلامي؛ ولكن، في الوقت نفسه، من الواضح أن الطباطبائي بذل جهوداً كبيرة لتقديم تفسير اجتماعي-سياسي شيعي فريد للقرآن. و«**رفض**» هذا التفسير انتقادات رضا السنية الصريحة لنظرية الإمامة الشيعية، وكذلك انتقاده إيمان الشيعة بعصمة الأئمة ومعرفتهم.

إن أحد أهم الآثار المترتبة على ابتعاد علماء الشيعة الحديثين عن تقاليدهم وتوجههم نحو القرآن هو أنه ساعد على تمهيد الطريق لانبثاق تفسير شيعي أيديولوجي وسياسي حديث ومتميز للقرآن. وفي الواقع، وجد الخطاب العام حول شعار «العودة إلى القرآن» جمهوراً أكثر تقبلاً له بين جيل جديد من «**المفكرين**» الجدد، بمن فيهم رجال دين، وكذلك كُتاب ومثقفون من خارج

دائرة رجال الدين. لقد اعتقد هؤلاء «**المفكرون**» أن النموذج اللاهوتي الشيعي التقليدي لم يكن مناسباً لمعالجة مجموعة من التحديات الاجتماعية والسياسية الحديثة التي كان المجتمع الإيراني يواجهها.

أدى هذا التخمّر الفكري، الناجم عن التفاعل الشيعي المتزايد مع الإصلاحيين أو الصحويين السنة والأيديولوجية السياسية الغربية، إلى تطوير مدرسة خاصة في الفكر الديني. ولأول مرة في تاريخ الشيعة، بزغت وجهة نظر دينية من خارج المؤسسة الدينية. لقد انبثقت هذه الأفكار الجديدة من أطباء ومهندسين وغيرهم من المثقفين الحاصلين على تعليم جامعي حديث، والذين شعروا، بفضل دراستهم المباشرة للقرآن، بأنهم من ذوي الخبرة والمعرفة الكافية بالإسلام؛ ما يجعل العلوم والمؤسسات الإسلامية التقليدية غير ضرورية.

وبمجرد تحررهم من الأعباء الهيكلية والأيديولوجية للتقليد الشيعي الكلاسيكي، أنتجت جماعات مثل: مجاهدي خلق (منظمة اشتراكية إسلامية)، ومهندسون مثل د. مهدي بازركان (أول رئيس وزراء لإيران بعد الثورة الإسلامية عام 1979)؛ بل حتى رجال دين ثوريون مثل محمود طالقاني (الذي مزج التشيع مع المبادئ الماركسية، وألهم جيلاً من رجال الدين الثوريين) نوعاً جديداً وفريداً من التفسيرات القرآنية. وكان القصد من هذا العمل هو الاستجابة لمتطلبات العصر الاجتماعية-السياسية، وكان هؤلاء المفكرون متأثرين بأيديولوجيات علمانية كالفلسفة الوضعية[5]. لقد سعوا إلى تقديم الأيديولوجية الإسلاموية كبديل أفضل من الأيديولوجيات السياسية العلمانية، لأنها توفر علاجاً لجميع مشاكل الجنس البشري!

ركز «المفكرون» الإسلامويون الإيرانيون على فكرتي «الجهاد والاستشهاد» لخلق أيديولوجية شيعية إسلاموية صلبة لتأثرهم بسيد قطب ومفكري جماعة الإخوان!!

صحيح أن هؤلاء المثقفين الإيرانيين (المفكرين) القادمين من خارج دائرة رجال الدين استفادوا بشكل كبير من المصادر والمفاهيم الشيعية؛ ولكن تركيزهم على مفاهيم مثل الجهاد والاستشهاد في الزمن المعاصر كان مستوحىً بعمق من الكتّاب والمفكرين السنة[6]. وكما كان الجهاد والاستشهاد مركزيين في أيديولوجية مفكرين سنة مثل سيد قطب، فقد أصبحت هاتان القضيتان أيضاً مركزيتين لمفكرين إسلامويين إيرانيين من خارج دائرة رجال الدين مثل علي شريعتي. ففي أعمال شريعتي وغيره، تمت بهرجة فكرتي الجهاد والاستشهاد وتلميعهما ثم صياغتهما وفق الثقافة الشيعية. ولكن تلميع هاتين الفكرتين الإسلامويتين تحديداً من بين العديد من الأفكار الإسلاموية الأخرى، كمحاولة لخلق أيديولوجية إسلاموية صلبة، استُلهمت وتشكّلت بشكل رئيس من مفكري جماعة الإخوان المسلمين.

رجال الدين الثوريون

كانت سياسات العلمنة العدائية التي نفذها الشاه رضا شاه بهلوي، الذي حكم إيران بصفته شاهاً (ملكاً) من عام 1925 إلى عام 1941، تهدف إلى منع إشراف المؤسسة الدينية الشيعية على مؤسستين كانتا تحت سيطرتها تقليدياً: التعليم والقضاء. وخلقت هذه السياسات جيلاً جديداً من رجال الدين الشيعة الشباب الطموحين الذين أصبحوا أكثر فأكثر ابتعاداً عن النخب الحاكمة الإيرانية وعن ثقافة إيران. وبالإضافة إلى استيائهم المتزايد، وجد رجال الدين الشباب هؤلاء أنفسهم من دون سبب وجيه يدعوهم إلى مواصلة التمسك بالفكر الشيعي التقليدي ومواصلة التمسك بالممارسة السياسية الشيعية، حيث كان يُنظر إلى رجال الدين على أنهم مصدر شرعية النظام

الملكي. وبدا لهذا الجيل من العلماء أن التشيع التقليدي لا يستجيب للتحولات الدراماتيكية التي تحدث في المجتمع الإيراني وغير مجهز للتعامل معها. وهكذا، وجدوا أن تعاليم الإخوان المسلمين حول الدولة الإسلاموية تقدم حلاً دينياً جديداً وأصيلاً، كما تقدم حلاً سياسياً مقنعاً للتحديات التي واجهوها.

كان أحد أهم الآباء المؤسسين للحركة الإسلاموية الشيعية رجل دين شاب يُدعى السيد مجتبى ميرلوحي، المعروف أيضاً باسم نواب صفوي (1924-1955). أسّس صفوي «**منظمة فدائيو الإسلام**»، التي قادت حركة شعبية ضد نظام الشاه وضد الفساد «**المتصور**» للمجتمع الإيراني ونفذت سلسلة من الاغتيالات السياسية. ومثل جماعة الإخوان المسلمين المبكرة، كانت «**منظمة فدائيو الإسلام**» تؤمن بأيديولوجية الوحدة الإسلاموية للتطهير الديني والإحياء السياسي. **لقد رفضت الأيديولوجية القومية باعتبارها غير إسلامية في طبيعتها، واعتبرت أنه يجب على الصحويين الشيعة والسنة أن يتَّحدوا في مواجهة أعداء الإسلام، وأن يناضلوا لطرد الحداثة وأفكارها من الأراضي الإسلامية**. وتعتقد «**منظمة فدائيو الإسلام**»[7]، أيضاً، أن الإسلام يقدّم نظاماً مثالياً كاملاً وشاملاً لإدارة كل جانب من جوانب الحياة البشرية. ومن وجهة نظرهم، فإن الحل الوحيد للمشاكل المعاصرة التي يواجهها العالم الإسلامي، بما في ذلك تخلفه وضعفه السياسي مقارنة بالدول الغربية، هو إنشاء دولة إسلامية «**أصلية وأصيلة تطبق الشريعة**».

لم تتطابق أيديولوجية وأهداف «**منظمة فدائيو الإسلام**» مع أيديولوجية وأهداف **جماعة الإخوان المسلمين** فحسب، بل يبدو أنها استُلهمت بشكل مباشر منها. فقد سافر صفوي، في عام 1954، إلى القدس ليشارك في مؤتمر إسلامي. وخطب هناك لمناصرة القضية الفلسطينية واختلط مع الإحيائيين والصحويين السنة. وبعد التحدث في المؤتمر، سافر إلى مصر والتقى بقادة الإخوان، وأصبح على معرفة وثيقة بأزمة تلك الحركة السنية تحت حكم

القبضة الحديدية لجمال عبد الناصر، زعيم مصر القومي العلماني المستبد. وخلال الفترة التي قضاها في مصر، كتب صفوي بالفعل برقية إلى الرئيس المصري، شجب فيها سياساته القمعية ضد جماعة الإخوان المسلمين، ووبخه قائلاً إن: «**قلوب المسلمين مستاءة بسبب اضطهادك الوحشي للإخوان المسلمين. أعد النظر في هذه القضية «فوراً»، وحاول أن تفعل شيئاً لا تأسف عليه لاحقاً»!**

وبعد عودته إلى إيران، بدأ صفوي حملة للترويج لأيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين السنية العربية داخل دولته الشيعية الفارسية، **ونجح بالفعل في تعريف جيل شاب جديد من رجال الدين الشيعة بأيديولوجية الإخوان الإسلاموية. وعندما تم تأسيس «منظمة فدائيو الإسلام»**، مثّل أعضاؤها المحاولة الحديثة الأولى داخل إيران لبناء مجتمع إسلامي مستقل ومعه ميليشيا، وكان هدفها النضال لإصلاح الحياة الإسلامية وإقامة دولة إسلاموية.

اعتقل نظام الشاه، في نهاية المطاف، نواب صفوي. وأثناء استجوابه، كشف زعيم «**منظمة فدائيو الإسلام**» عن اتصالات مكثفة بين منظمته وحركات الصحوة السنية، بما في ذلك «جمعية منتدى النشر» العراقية و«جمعية العلماء» السورية و«جمعية الشبان المسلمين» المصرية، وكذلك فروع جماعة الإخوان المسلمين المختلفة في مصر وسوريا والعراق[8]. وبسبب هذه العلاقات المشبوهة مع حركات أجنبية واغتيال مسؤولين حكوميين مثل الجنرال **حاج علي رازمارا**، تعامل نظام الشاه مع «**منظمة فدائيو الإسلام**» بقسوة وحكم على قادتها بالموت. ولذلك، ليس من المستغرب أن تكون جماعة الإخوان المسلمين العربية السنية، في نهاية المطاف، من أبرز المنتقدين للشاه محمد رضا بهلوي وسياساته ضد الإسلاموية الشيعية.

كان آية الله الخميني، قائد الثورة الإسلامية
عام 1979، من أوائل المؤيدين لـ «منظمة فدائيو الإسلام»!

تركت «**منظمة فدائيو الإسلام**»، التي أسسها نواب صفوي بتأثير من جماعة الإخوان المسلمين المصرية، بصمة لا تُمحى على الحياة الثقافية والدينية والسياسية الإيرانية. فمن بين أمور أخرى، ساعدت «**منظمة فدائيو الإسلام**» على تقوية العداء الإسلاموي الشعبي ضد نظام آل بهلوي الملكي، حتى وضعت، في نهاية المطاف، الأساس الفلسفي للثورة الخمينية عام 1979. وكان أحد أهم إنجازات «**منظمة فدائيو الإسلام**»، المستمرة حتى يومنا هذا، **زيادة تطرف رجال الدين الإيرانيين الشيعة.**

من جانبها، انقسمت المؤسسة الدينية، في البداية، حول «**منظمة فدائيو الإسلام**» وكيفية التعامل مع ممارسات صفوي المبتدعة. وكان صفوي نفسه، بالطبع، رجل دين، وأصبح العديد من العلماء الأصغر سناً، بمن فيهم آية الله أبو القاسم كاشاني وآية الله روح الله الخميني قائد الثورة الإسلامية عام 1979، من أوائل المؤيدين لـ «**منظمة فدائيو الإسلام**» ضد النظام والفساد «المتصور» في المجتمع الإيراني.

وعلى الرغم من بزوغ «**منظمة فدائيو الإسلام**» من داخل طبقة رجال الدين، فإن الطبقات التقليدية للمؤسسة الدينية الإيرانية، بمن فيهم المرجع الديني الأكثر احتراماً وتقديراً في ذلك الوقت **آية الله محمد حسين البروجردي**، تجنّبت «**منظمة فدائيو الإسلام**» وأفكارها. ورفض صفوي تهم المؤسسة الدينية، مدّعياً أن حركته تتبع سلطة ومُثُلاً أعلى من رجال الدين وأعرافهم التقليدية البالية. فعلى سبيل المثال، عندما شجب آية الله **البروجردي** استخدام «**منظمة فدائيو الإسلام**» أساليب قسرية للحصول على المال من الناس للمساعدة على كفاحها من أجل إقامة دولة إسلامية، رد صفوي: «**نيتنا هي اقتراض هذه الأموال من الناس لأجل إقامة حكومة مثل**

نموذج حكومة الإمام علي. هدفنا مقدس، وعندما نؤسس دولة شبيهة بدولة الإمام علي، فسوف نعيد للناس أموالهم»[9].

أطلقت «**منظمة فدائيو الإسلام**» سلسلة من البيانات الناقدة لكبار رجال الدين في المؤسسة الدينية. وهنا، كان هجوم «**منظمة فدائيو الإسلام**» على السلطة الدينية التقليدية يماثل هجمات حركات الصحوة السنية المصرية، مثل «**جماعة الإخوان المسلمين**» و«**الجماعة الإسلامية**»، على العلماء التقليديين المتمرسين والراسخين في العالم السني مثل علماء الأزهر؛ بل اقترحت «**منظمة فدائيو الإسلام**» خطة لإعادة تنظيم المؤسسة الدينية الإيرانية بشكل دراماتيكي، لتخدم بشكل أفضل هدفها المتمثل في تأسيس دولة دينية مثالية ونقية[10]. **وفي نهاية المطاف، تواصل الهجوم حتى بلغ حد المطالبة بطرد آية الله محمد حسين البروجردي من المؤسسة الدينية والدعوة إلى نزع سلطته الدينية بشكل نهائي**[11]. **وكان هذا الطلب لعزل أبرز زعيم ديني بشكل قسري هو الأول من نوعه في تاريخ الإسلام الشيعي. ولكن، بعد بضعة عقود، أصبح نزع سلطة علماء الدين الذين يعارضون الإسلاموية الخمينية ممارسة «شائعة» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.**

لولا تعاطف «منظمة فدائيو الإسلام» المبكر
مع الأيديولوجية الإسلاموية لجماعة الإخوان المسلمين،
فإن كتب مفكري الإخوان «لم تكن ستترجم» إلى الفارسية بسهولة وسرعة!!

كان مؤسسو إيران الثورية، بمن فيهم آية الله روح الله الخميني وآية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى الحالي لإيران، متأثرين بعمق بـ «**منظمة فدائيو الإسلام**»، التي كانت بدورها متأثرة بأيديولوجية الإخوان المسلمين التي ألهمت نواب صفوي. يقول علي خامنئي، في سيرته الذاتية، إنه دخل عالم السياسة لتأثره بـ «**منظمة فدائيو الإسلام**». وأصبح المرشد الأعلى الحالي نفسه من أوائل المناصرين والمترجمين لأعمال مفكر ومنظر الإخوان الشهير سيد قطب.

ولولا تعاطف «**منظمة فدائيو الإسلام**» المبكر مع الأيديولوجية الإسلاموية لجماعة **الإخوان المسلمين**، فإنه من الأرجح أن كتب مفكري الإخوان «لم» تكن ستترجم إلى الفارسية «**بسهولة وسرعة**»، ومن ثم تنتشر بشكل واسع وتصبح مؤثرة في إيران. لقد بدأت عملية ضخمة لترجمة كتب مفكرين إحيائيين سنة من العربية إلى الفارسية بعد أقل من عقد من إعدام صفوي. وبالإضافة إلى ترجمات آية الله علي خامنئي لكتب سيد قطب، تُرجمت أيضاً كتب مفكرين آخرين من جماعة الإخوان المسلمين، على نطاق واسع إلى الفارسية، بمن فيهم محمد قطب شقيق سيد قطب الأصغر. وبجانب كتب هؤلاء المفكرين المصريين، تُرجمت الكتب الرئيسة لأبي الأعلى المودودي وغيره من الإسلامويين الباكستانيين والهنود إلى الفارسية في الوقت نفسه تقريباً. وأصبحت جميع هذه الكتب المصدر الرئيس لتغذية خطب وكتابات رجال الدين الإسلامويين الإيرانيين المتطرفين خلال مرحلة ما قبل الثورة[12].

من الناحية النظرية الخاصة..

تشكلت ثم تطورت نظرية آية الله الخميني الخاصة بالحكومة الإسلامية بتأثير من فكرة رشيد رضا الواردة في كتابه «الخلافة أو الإمامة العظمى»!!

اكتشف الجيل الثوري الإيراني في أعمال مفكري الإخوان أدوات مفاهيمية جديدة سمحت له برفض مصادر السلطة الشيعية التقليدية وابتكار أيديولوجية إسلاموية جديدة تهدف إلى التنافس الكامل مع الأيديولوجيات العلمانية والحداثية. ومن بين أمور أخرى، قدمت كتابات مفكري جماعة الإخوان المسلمين نموذجاً جذّاباً لإسلام محارب (مجاهد) يسعى إلى تأسيس سلطة سياسية إسلاموية تطبق الشريعة، وتناهض الغرب والشيوعية؛ ما ساعد على خلق الخطاب السياسي الإسلاموي للعصر الثوري الإيراني وتشكيله. ولكن قدم مفكرو الإخوان المسلمين أيضاً غذاءً نظرياً لتأسيس وتطوير نظرية شيعية فريدة للدولة الإسلامية. **وفي الحقيقة، ومن الناحية النظرية الخاصة، فإن نظرية آية الله الخميني الخاصة في الحكومة الإسلامية، أو «ولاية الفقيه» تم**

تشكيلها وتطويرها بتأثير فكرة رشيد رضا الواردة في كتابه «الإمامة العظمى والخلافة الكبرى» [بل كتاب «الخلافة أو الإمامة العظمى»]، الذي وضع رضا فيه نظرية لتأسيس دولة دينية يحكمها فقهاء مسلمون[13].

الصراع الطائفي والتحالف الأيديولوجي

نادراً ما يتم تناول التنافس المتجذر تاريخياً بين الإسلام الشيعي والإسلام السني في كتابات الآباء الروحيين للإسلاموية الحديثة. وفي الحقيقة، كان كُتّاب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أكثر ميلاً نحو مُثُل الوحدة الإسلامية والتقارب بين طوائف الإسلام المختلفة. لقد سعوا إلى اكتشاف أرضية مشتركة بين التقاليد الإسلامية المختلفة على أساس ما اعتبروه وحدة الإسلام الأصلية وروحه المنسية للتضامن بين المسلمين. كما جذبت فكرة الوحدة الإسلامية السلطات الشيعية والسنية التقليدية؛ مثل محمد حسين بروجردي المذكور آنفاً في حوزة قم الشيعية، ومحمود شلتوت شيخ الأزهر بالقاهرة[14].

انبثاق ميول معادية للشيعة لدى الإخوان المسلمين بتأثير من الفكر الوهابي

ولكن تدريجياً، وتحت تأثير الفكر الوهابي، بدأ الإحياء العربي السني يُظهر بعض الميول المعادية للشيعة. ولاحظ، في الحقيقة، بعض رجال الدين الشيعة ميولاً جديدة للإخوان المسلمين معادية للشيعة(*)، بمن فيهم الدكتور السيد حسين المدرسي الطباطبائي، الذي سافر إلى لبنان ومصر خلال السبعينيات. لقد كتب الطباطبائي في كتاب عن رحلاته أنه بدا له كما لو أن الإخوان أصبحوا يعتقدون أنه من «**الواجب دينياً تجنب الكتب الشيعية، وعدم قراءتها وعدم السماح للآخرين بقراءتها، لأنهم يعتقدون أن الكتب الشيعية**

(*) فعلى سبيل المثال، ألّف المفكر والمنظر الإخواني السوري سعيد حوى، عام 1987، كتاب: «**الخمينية: شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف**». (العيسى)

مضللة دينياً»، أي أنها تحتوي على أخطاء لاهوتية أو أمور غير أخلاقية[15].

أكد رجال الدين الثوريون الذين ترجموا أعمال مفكري الإخوان إلى الفارسية أنهم لا يتفقون مع بعض أفكار الإخوان ولكنهم ترجموها لـ «نشر الجوهر الأيديولوجي الإسلاموي» لفكر الإخوان المسلمين!!

كما رأينا، لم يكن دافع الطباطبائي إلى تأليف «**الميزان**» مجرد إنتاج تفسير حديث للقرآن على نموذج «**تفسير المنار**» لرشيد رضا. بل بدلاً من ذلك، سعى إلى تطوير أسلوب تفسيري شيعي فريد ينتقد آراء رضا السنية ويقدم بديلاً شيعياً لها. وقام آية الله عبد الله الجوادي الآملي، أحد أبرز تلاميذ الطباطبائي، بتدريس مقرر أصرّ فيه على أن رجال الدين يجب أن يدرسوا «**تفسير الميزان**» من أجل تحصين أنفسهم ضد تأثير «**تفسير المنار**» المعادي للشيعة. وقال آية الله آملي: **إن المنار «لم يفعل شيئاً سوى تجاهل الحديث الذي عيّن فيه النبي علياً ليكون الخليفة الأول للمسلمين. ولذلك، يجب على الطلاب المبتدئين تجنب قراءة «تفسير المنار»... ولكن للأسف، فإن معاهدنا الدينية الشيعية، بدلاً من اتباع طريق «الميزان»، تتبع نموذج «تفسير المنار»»**[16].

واشترك العديد من علماء الشيعة التقليديين والإصلاحيين، في ذلك الوقت، مع آية الله آملي في مخاوفه من أن أفكار الإحياء السنية سوف تبعد الشيعة عن مذهبهم. وفي الأجواء المشحونة سياسياً في إيران، والتي استُعملت فيها أيديولوجية الإسلامويين الإحيائيين، تم تجاهل نزعة جماعة الإخوان المسلمين المعادية للشيعة المكتشفة حديثاً. وفي الحقيقة، **ذكر بعض رجال الدين الثوريين الذين ترجموا أعمال مفكري الإخوان المسلمين إلى الفارسية، في مقدمات كتبهم، أنه على الرغم من أنهم قد لا يتفقون شخصياً مع بعض الأفكار المعبر عنها في تلك الكتب، فإن مخاوفهم بشأن الطائفية داخل الإسلام كانت ثانوية بالنسبة إلى هدفهم الأساسي المتمثل في «نشر الجوهر الأيديولوجي الإسلاموي لفكر الإخوان المسلمين»!!**

ولكن لا يمكن التغاضي تماماً عن الاختلافات العقائدية بين جماعة الإخوان المسلمين السنية و«**الإسلاموية الشيعية**» التي ساهمت جماعة الإخوان في إلهامها وانبثاقها، لصالح أهدافهما السياسية المشتركة وهويتهما الوحدوية الإسلامية. وقد ثبت أن هذا هو الحال بشكل خاص بمجرد أن تمكن الإسلامويون الشيعة من الاستيلاء على السلطة في إيران عام 1979. فبدلاً من مجرد التفكير في تأسيس دولة دينية نقية جديدة، اُضطر حكام إيران الجدد إلى حكم دولة موجودة بالفعل. وبينما يتفق كل من الإسلامويين السنة والشيعة على المبدأ القائل بأن الهدف الأساسي للدولة الإسلامية هو تطبيق الشريعة، فإن هناك تناقضات مهمة بين مختلف مذاهب الشريعة الإسلامية حول ما يعنيه وما يتطلبه هذا الأمر في الواقع. وفي دولة ذات أغلبية شيعية مثل إيران، لم يكن مستغرباً أن رجال الدين الشيعة قرروا نشر وترويج فهمهم الشيعي الفريد للشريعة.

وهكذا، بينما أصر ثوار إيران على السمة الإسلاموية-الوحدوية لثورتهم، فإن هويتهم الشيعية الفريدة والسمة الشيعية لنظامهم أثارت قلق ومخاوف الدول السنية. وقد أدى ذلك إلى تعقيد جهود إيران اللاحقة لتصدير ثورتها، ولأن تصبح زعيمة الصحوة الإسلاموية العالمية.

كانت مناصرة إيران لحركة حماس
إستراتيجية ناجحة ساعدتها على كسب قلوب وعقول
الكثير من أهل السنة في الدول العربية والدول الإسلامية بشكل عام!!

يكمن مفهوم الوحدة الإسلامية في صميم العديد من تيارات الإحياء السني والشيعي، ولكن ليس جميعها. وكمبدأ سياسي مثالي، أثبتت الوحدة الإسلامية، في كثير من الأحيان، أنها أداة خطابية قوية في الجهود المبذولة لتعبئة وتحريك الشعوب المختلفة لخدمة أجندة سياسية مشتركة. **وتصبح غالبا تلك الأجندة السياسية، في الحقيقة، سبب الوحدة الإسلامية نفسها، إذ يزعم الإسلامويون السنة والشيعة بشكل روتيني، على سبيل المثال، أن المقاومة ضد الغرب تتطلب أن يتجاهل المسلمون خلافاتهم الدينية. ولعل المثال الأكثر شهرة**

هو أن مناصرة إيران لحركة حماس، فرع الإخوان المسلمين في غزة، تعد إحدى الطرق التي سعت عبرها الجمهورية الإسلامية «الشيعية-الفارسية» إلى كسب التأييد والمكانة السياسية داخل الدول «السنية-العربية» والدول الإسلامية بشكل عام. لقد كانت هذه بالتأكيد إستراتيجية ناجحة لإيران من حيث إنها ساعدت الجمهورية الإسلامية على كسب قلوب وعقول العديد من العناصر، ليس فقط داخل حماس ولكن أيضاً داخل عالم الإخوان الأكبر في مصر وأماكن أخرى في المنطقة[17].

لكن على الرغم من فائدة «الوحدة الإسلامية» السياسية، وعلى الرغم من حقيقة أن الإخوان المسلمين والإسلامويين الشيعة يرون الوحدة الإسلامية واجباً شرعياً دينياً، فإنه يصعُب تبرير الوحدة الإسلامية فضلاً عن جعلها تستمر من خلال النماذج الدينية السنية والشيعية القائمة. وفي الحقيقة، من منظور الفقه الإسلامي التقليدي وعلم اللاهوت، لم يستطع السنة والشيعة العثور على أرضية مشتركة كافية للتقارب، لأن نقاط الاختلاف بينهما تدور حول مفاهيم تحدّد المعتقدات والممارسات الدينية لكل منهما. وحتى مفهوم الله في كلا الطائفتين يتشكل بصيغ مختلفة وبواسطة أدوات مفاهيمية منفصلة. وبالطبع، لم يمنع هذا الأمر الإسلاموية السنية والإسلاموية الشيعية المعاصرتين، مع ازدرائهما المعلن لرجال الدين التقليديين، من السعي إلى إيجاد طرق جديدة لتجاوز خلافاتهما المتجذرة تاريخياً.

شكّلت الثورة الإيرانية عام 1979، والجهود اللاحقة للجمهورية الإسلامية لتصدير ثورتها إلى جميع الدول في العالم الإسلامي، بما في ذلك المجتمعات «العربية السنية»[*]، أكثر الجهود طموحاً حتى الآن للتغلب على هذه الاختلافات. وواصلت كل من جماعة الإخوان والدولة الشيعية-الفارسية الثورية الناشئة السعي إلى العمل معاً في إطار عالمي لترويج ونشر الأيديولوجية

(*) وصل المد الشيعي مؤخراً إلى المملكة المغربية، انظر الملحق رقم (2): تغطية صحافية: إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي»، ص-245. (العيسى)

الإسلاموية والوحدة السياسية. ولكن شكّلت هذه المهمة تحديات لكلا الحركتين. فقد تطلب الأمر، من بين أمور أخرى، أن تتجاهل هذه الحركات بفعالية الجوانب الفقهية لتقاليدهما أو تسعى إلى تقليلها، ومن ثم التركيز أكثر على البعد السياسي للإسلام. ولكن كمسألة سياسية بحتة، ثَبَتَ أن روح التضامن الإسلامي العابر للحدود من الصعب الحفاظ عليها على المدى الطويل في عصر تتشكّل فيه السياسة ليس فقط من خلال الدين، ولكن أيضاً من خلال الهويات الوطنية وغيرها.

أثار انتصار ثورة 1979 قلق الأنظمة العربية، وكان هذا بسبب عدائية إيران الثورية تجاههم وسياساتها الإقليمية التوسعية اللاحقة. وكانت الأنظمة العربية خائفة أيضاً؛ لأن نجاح الإسلاموية الشيعية في إسقاط حكومة الشاه العلمانية الموالية للغرب شجّع الإسلامويين السنة بالمثل على الاعتقاد بإمكانية إطاحة حكّامهم العلمانيين. وفي هذا السياق، لم يكن مفاجئاً أن ترحّب جماعة الإخوان المسلمين، في البداية، بالثورة الإيرانية بقيادة آية الله الخميني على الرغم من الاختلافات الدينية.

لكن تلاشى دعم الإخوان المسلمين العلني لإيران بعد اغتيال الرئيس المصري أنور السادات على يد الملازم خالد الإسلامبولي في 6 أكتوبر 1981، وقيام الحكومة المصرية بحملة قمع قاسية ضد الجماعات التي تتبنى أيديولوجية الوحدة الإسلاموية. وأصبحت بعد ذلك جماعة الإخوان المسلمين أكثر تحفظاً في مدحها الجمهورية الإسلامية الإيرانية، خاصة بعد قيام طهران بتأبين ومدح خالد الإسلامبولي قاتل السادات ووصفه بالشهيد. وجرت خلال حكم مبارك حملات قمعية ضد جماعة الإخوان المسلمين في مصر؛ ما أجبر الجماعة على إخفاء طموحاتها الوحدوية الإسلاموية. وأدت تطورات أخرى، بما في ذلك الحرب الإيرانية-العراقية التي جرت خلال الفترة 1980-1988، إلى تفاقم العلاقات المتوترة بالفعل بين السنة والشيعة، والعرب وغير العرب في جميع

أنحاء الشرق الأوسط؛ ما نتج عنه زيادة الضغوط على الخطاب الإسلاموي الوحدوي وخطط الإخوان[18].

وكنتيجة جزئية للضغوط الجديدة للتقليل من أهمية مُثُل الوحدة الإسلامية في خطابها السياسي، أصبحت الاختلافات الدينية الأساسية بين السنة والشيعة إشكالية مركزية بالنسبة إلى أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين. ولكن قال عمر التلمساني، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، لمجلة «المصور» المصرية الأسبوعية في يناير 1982: «**حين قام الخميني بالثورة.. أيدناه ووقفنا بجانبه.. أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه**».

وكلما زاد تصوّر الإخوان المسلمين بأن الانقسام السني-الشيعي مشكلة دينية، سعى مفكرو الإخوان إلى تطوير وسائل قائمة على الدين للتغلّب عليه. ففي عام 1985، على سبيل المثال، كتب التلمساني في مجلة «**الدعوة**» المصرية (رقم 105) أن «**تحقيق التقارب بين الشيعة والسنة هو الآن مهمة عاجلة للفقهاء**». وأضاف: «**الاتصال المبكر بين الإخوان المسلمين ورجال الدين الإيرانيين لم يتم من أجل جعل الشيعة يعتنقون الإسلام السني، ولكن كان الهدف الأساس هو الامتثال لرسالة الإسلام في التقريب بين المذاهب الإسلامية قدر الإمكان**».

وعلى الرغم من هذه الحقيقة والجهود اللاحقة لاكتشاف أساس جديد للتقارب السني الشيعي، فإن التطورات السياسية استمرت في عرقلة بحث الإخوان عن الوحدة الإسلامية. وفي الآونة الأخيرة، أثار الصعود العام للقوة الإيرانية وتوسع نفوذها جدلاً كبيراً داخل الأوساط العربية السنية، بما في ذلك داخل جماعة الإخوان المسلمين، حول ما تسعى إليه إيران في نهاية المطاف، وكيفية رد الفعل السني والعربي المناسب عليه. وانقسمت جماعة الإخوان بشدة حول هذه المسألة، بين أولئك الذين يلتزمون بأيديولوجية الوحدة الإسلاموية وأولئك الذين يرون في المقام الأول أن جماعة الإخوان حركة سنية عربية قومية. وسيستمر هذا الجدل الداخلي الإخواني في كونه

ديناميكية ستحدد مستقبل تيار الإحياء السني، مع عدم وجود حل واضح في الأفق.

آية الله الخميني: في حالة أي تناقض بين الشريعة الإسلامية ومصالح النظام، فإن الولي الفقيه ملزم بإعطاء الأولوية لمصلحة النظام و«تجاهل الشريعة»!

في غضون ذلك، سعت الإسلاموية الشيعية إلى حلها الخاص للانقسام السني-الشيعي والمعضلات التي تطرحها التناقضات بين هويتها كحركة إسلاموية وحدوية وحقيقتها كحركة لدولة ذات أغلبية شيعية. **وتم العثور على هذا الحل في حكم صاغه آية الله الخميني ينص على أن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية يملك سلطة نقض ومخالفة الشريعة لتحقيق مصلحة النظام. وأوضح الخميني أنه في حالة أي تناقض بين الشريعة الإسلامية ومصالح النظام، فإن الولي الفقيه ملزم بإعطاء الأولوية لمصلحة النظام وتجاهل الشريعة. وبناء عليه، تصبح الحكومة الإسلامية في حالة طوارئ وتعد تدابير بقائها «أولوية عليا فوق القوانين الوطنية والشريعة الإسلامية»**. وقال اللواء محمد علي جعفري، القائد العام للحرس الثوري، في 27 أكتوبر 2009، في خطاب عام: «**الجمهورية الإسلامية حكومة إلهية مقدسة، وتعد حمايتها أهم من تأدية الصلاة**».

من الناحية العملية، يشير هذا الرأي إلى أن إيران سعت دولياً إلى الوحدة الإسلامية كمبدأ من مبادئ سياستها الخارجية بينما تنتهج في الوقت نفسه سياسات إقصائية وعنصرية في الداخل وفقاً لمصالح النظام. فالحكومة الإيرانية، على سبيل المثال، دمرت مساجد ومعاهد دينية سنية في مقاطعات جنوب شرقي البلاد المضطربة سياسياً في سيستان وبلوشستان، وتمارس سياسة عنصرية شاملة ضد الأكراد السنة في منطقة كردستان الإيرانية. ولكن يبدو أن الحكومة الإيرانية أقل قمعاً تجاه فرع الإخوان المسلمين في إيران المسمى «جماعة الدعوة والإصلاح في إيران»، والذي يبدو، في الحقيقة، أن الحكومة الإيرانية

تشجع أنشطته لأنه يخدم أهدافها في المحافظات السنية(*)![19] ولكن على الصعيد الدولي، تستخدم الحكومة الإيرانية علاقاتها مع الجماعات السنية لخدمة أهدافها الخاصة، ولا تهتم كثيراً بالخلافات الدينية أو حتى الصراع الطائفي. بل أقامت الجمهورية الإسلامية علاقات عمل قوية حتى مع إسلامويين جهاديين معادين للشيعة[20].

النتيجة

على الرغم من التنافس السياسي والديني المتجذر تاريخياً بين المذهب الشيعي والسني، سعت تيارات مختلفة من الصحوة الإسلاموية الحديثة، بما في ذلك على وجه الخصوص جماعة الإخوان المسلمين في مصر والإسلاموية الشيعية في إيران، إلى التغلب على التقاليد الطائفية لكل منهما وإقامة علاقات أوثق بينهما بروح الوحدة السياسية الإسلاموية. وأدت الظروف الحالية إلى ظهور أرضية مشتركة جديدة وحدود جديدة وأطر جديدة بين المجموعتين لتحقيق التقارب الأيديولوجي والتعاون. ونتيجة لذلك، قامت كلتا الطائفتين بأدوار مختلفة جذرياً عن تلك التي كانت تلعبها ذات يوم في العالم التقليدي.

ولكن لم تنجح الجهود المسكونية (التقريبية) المختلفة للإسلاموية الحديثة في إلغاء الانقسام السني-الشيعي بشكل فعّال وتحقيق تعاون سياسي عميق على المدى الطويل. وبالرغم من مصادرهما الإصلاحية المشتركة وعقود من الجهود من قبل رجال الدين السنة والشيعة معاً لإزالة اختلافاتهما التقليدية، فإن المشاكل كانت تنبثق بشكل تلقائي وحتمي عندما يمارس أحد فروع الإسلاموية السلطة. وتبزغ هذه المشاكل، جزئياً، من تناقض أيديولوجي

(*) وفقاً لورقة كتبتها الصحافية الإيرانية المعاصرة شهرزاد فارامارزي ونشرت في أبريل 2018، فإن دعم نظام الخميني الإسلاموي لإيديولوجية الإخوان المسلمين في المناطق السنية الإيرانية يمثل استمراراً لسياسة الشاه الداخلية في الاستفادة من الإخوان المسلمين لـ«منع انتشار الفكر الوهابي-السلفي بين الأقلية السنية في إيران»! (العيسى)

أساسي داخل بعض تيارات الإسلاموية بين مُثُل الوحدة الإسلامية الشاملة والمبدأ القائل بأن الهدف الأساسي للإسلاموية هو تطبيق الشريعة. وبما أن الهدف الثاني يتطلب البحث عن إرشاد ونموذج من مذاهب الفقه التقليدية، فإن الجهود المبذولة لتطبيق الشريعة تعكس حتماً طابعاً إقصائياً أو طابعاً حزبياً دينياً.

ولكن فكرة وحدة المسلمين لا تزال مستمرة إلى حدّ كبير بسبب فائدتها السياسية. لقد استخدمتها جمهورية إيران الإسلامية بشكل خاص لعقد تحالفات مع جماعات سنية، بما في ذلك جماعة الإخوان المسلمين، وخاصة فرعها الفلسطيني «حماس»، من أجل الترويج لأهدافها الخارجية(*). ولذلك في حين أن انعدام الثقة بين الشيعة والسنة لا يمكن حله بسهولة، فقد خلقت الأيديولوجية الإسلاموية الحديثة أرضية مشتركة للتعاون بين هاتين الطائفتين المتنافستين تاريخياً.

(*) ومن هذا المنطلق (تحقيق أهداف إيران الخارجية)، وعبر هيمنة إيرانية كاملة على حركة حماس، ينبغي أن نفك لغز قيام حركة حماس، بشكل مفاجئ ومدهش وعبر عملية انقلاب «جمبازية» في الموقف مقياسها 180 درجة، قيامها باستعادة العلاقات مع النظام السوري في سبتمبر 2022، وليس كما زعمت حماس كذباً أن:«هذا القرار يصب في خدمة الأمة وقضاياها العادلة، وفي القلب منها قضية فلسطين، لا سيما في ظل التطورات الإقليمية والدولية المتسارعة»!!وأدى قرار حماس استعادة العلاقات مع سوريا إلى خلافات، فعلى سبيل المثال، كتب عيسى الجعبري، وزير الحكم المحلي الأسبق في حكومة حماس بياناً بعنوان «براءة» جاء فيه: «إني أبرأ إلى الله تعالى مما قررته حركة حماس، بشأن إعادة علاقتها بالنظام السوري المجرم»! (المصدر: سما الإخبارية، فلسطين، 16 سبتمبر 2022). (العيسى)

هوامش الفصل الثاني

(1) انظر الموقع الرسمي للإخوان المسلمين
http://www.ikhwanweb.com/Article.asp?ID=3705&SectionID=0:

(2) لنبذة مختصرة عن تأثير الجماعة الباكستانية والإخوان المسلمين في الأصولية الإسلامية الإيرانية، انظر: حميد عنايت، **الفكر السياسي الإسلامي الحديث**، أوستن، قسم النشر بجامعة تكساس، عام 1982، ص ص 69-110.

(3) لإحصائيات لاهوتية عن مصطلح «إمام» في الشيعة الاثني عشرية، انظر: محمد علي أمير معزّي، **المرشد الإلهي في التشيع الأصلي** (بالفرنسية)، باريس، فيردير للنشر، عام 1992.

(4) الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، **البيان في تفسير القرآن**، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الرابعة، عام 1979. وقال مرتضى مطهري في عام 1962، وهو تلميذ مشهور للعلّامة محمد حسين الطباطبائي: «سافر قبل شهر أحد علمائنا إلى العتبات (أربع مدن مقدسة لدى الشيعة في العراق). قال: التقيت بآية الله الخوئي، وسألته: لماذا لم تكمل مقرر تفسير القرآن؟ أجاب الخوئي: هناك بعض المشاكل والصعوبات في تدريس التفسير. قلت له إن العلّامة محمدا حسين الطباطبائي في مدينة قم مستمر في تدريس مقرر التفسير ويقضي معظم وقته في هذا المجال. فلماذا لا تفعل الشيء نفسه؟» **قال الخوئي**: «**السيد الطباطبائي ضحى عندما فسر القرآن، وفقد مصداقيته الاجتماعية**». انظر: مرتضى مطهري، **مجموع الأسرار**، صدرا للنشر، طهران، 2009، المجلد 24، ص 534.

(5) وصف أحميدة النيفر تفسير **المفكرين الإيرانيين** (القادمين من خارج دائرة رجال الدين) وسيد قطب للقرآن كمثالين للتفسير الأيديولوجي للقرآن. انظر: أحميدة النيفر، **الإنسان والقرآن وجهاً لوجه، التفاسير القرآنية المعاصرة: قراءة في المنهج**، دار الفكر، سوريا، عام 2000.

(6) لمناقشة حول الجهاد والاستشهاد في فكر سيد قطب ومقارنة بينه وبين الخميني والمودودي كثلاثة قادة للإسلام الراديكالي، انظر: ديفيد كوك، **الاستشهاد في الإسلام**، قسم النشر بجامعة كيمبريدج، عام 2007، ص ص 138-143.

(7) سيد هادي خسروشاهي، **تاريخ منظمة فدائيو الإسلام**، قم، شروق للنشر، ص 147.

(8) رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية: من صعود محمد رضا بهلوي إلى انتصار الثورة الإسلامية**، عام 2008، طهران، مؤسسة «**كتاب خانة**» للنشر، ص 207.

(9) المرجع نفسه، ص 213.

(10) هنا، نجد تماثلاً مثيراً للاهتمام بين تنافس وصدامات «**منظمة فدائيو الإسلام**» مع مؤسسة رجال الدين في إيران من جهة، والتوتر بين جماعة الإخوان المسلمين والمؤسسة الدينية السنية في مصر وأماكن أخرى، من جهة أخرى.

(11) رسول جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص 57-76.

(12) ترجم آية الله علي خامنئي مع أخيه الأصغر هادي كتاب سيد قطب **المستقبل لهذا الدين** (بالفارسية: **المستقبل في عالم الإسلام**)، كما ترجم علي خامنئي تفسير «**في ظلال القرآن**» لسيد قطب. كما ترجم محمد خامنئي، وهو الشقيق الأكبر للمرشد الأعلى، كتاب سيد قطب **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**. وكذلك تمت ترجمة أكثر من عشرة كتب أخرى لسيد قطب من قبل مترجمين آخرين. ولتقرير مفصل عن كتب مفكري الإخوان الإسلامويين التي ترجمت إلى الفارسية (جماعة الإخوان المسلمين المصرية ومفكرين إسلامويين من باكستان والهند)، انظر رسول

جعفريان، **الحركات والمنظمات الإيرانية الدينية-السياسية**، مرجع سابق، ص ص 378-388. ويتحدث جعفريان عن محمد علي جرامي، وهو رجل دين ترجم كتاب سيد قطب **العدالة الاجتماعية في الإسلام** إلى الفارسية، واستشهد بأحد أعضاء الحركة الثورية الذي اعترف له بتأثير هذا الكتاب فيه وفي الثوريين الآخرين. ويتذكر جرامي، الذي سُجن في عهد الشاه، أن السجناء السياسيين كانوا يقرؤون هذا الكتاب أيضاً. **ويذكر جرامي في «مقدمة المترجم»، أن الفقهاء ورجال الدين يجب يديروا الحكومة في إيران.**

(13) لرواية رائعة عن فكرة رضا، انظر: وجيه كوثراني، **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية**، دار الطليعة، بيروت، عام 1996. وأشاد رضا في كتابه بالدور القيادي الذي لعبه رجال الدين الإيرانيون في «ثورة التنباك» [عام 1891] ضد التنازلات المقدمة من الشاه للبريطانيين في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، وجادل بأن رجال الدين السنة يجب أن يشاركوا بالمثل في النضال السياسي. وقَبِلَ رضا النقد الشيعي للطريقة التي انتُخب بها أبو بكر وعمر، أول خليفتين، واعترف بضرورة الاجتهاد في فهم النصوص الدينية. ومن الواضح أن أطروحة الخميني عن **الحكومة الإسلامية** مستلهمة من كتاب رضا، لا سيما في مفهومها عن الحكومة الإسلامية ودور رجال الدين وتشكيل دولة دينية نقية.

(14) لوصف تاريخي مفصل لهذا الاتجاه، انظر: راينر برونر، **الحركة المسكونية الإسلامية في القرن العشرين: الأزهر والمذهب الشيعي بين التقارب والتحفظ**، ليدن، بريل للنشر، عام 2004.

(15) حسين المدرسي الطباطبائي، **رحلاتي**، 1972.

(16) لتقرير عن مقرر الخوئي في التفسير، انظر:
http://74.125.113.132/search?q=cache:4z7WxDNva6cJ:www.tebyan.net/Hawzah/Hawzah-News/2007/3/4/34602.html+جوادي+آملي،+الميزان+المنار&cd=2&hl=engl=us

(17) على الرغم من أن «حماس» تشكل فرعاً أصيلاً من جماعة الإخوان المسلمين، فإن حماس تفضّل أن يُنظر إليها على أنها جماعة فلسطينية مستقلة، لأن علاقتها بالحكومة المصرية، وهي علاقة ضعيفة بالفعل، ستتدهور وتزداد توتراً إذا اعترفت حماس علناً أنها مرتبطة بالإخوان المسلمين. ومن جهة أخرى، تفضل القاهرة التقليل من أهمية الصلة بين حماس والإخوان المسلمين. وأما فيما يتعلق بصلات حماس بإيران، فقد أعرب زعيم حماس، خالد مشعل، خلال زيارته في فبراير 2009 لطهران، عن امتنانه وشكره للدعم السخي الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية لحماس، مؤكداً أن «شعب غزة يقدر دائماً الدعم السياسي والروحي من زعماء وشعب إيران». وحسب التلفزيون الحكومي، قال مشعل إن «إيران لعبت بالتأكيد دوراً كبيراً في انتصار أهل غزة وهي شريك في هذا النصر». وكانت إيران تدعم حماس علناً وبصخب خلال حرب غزة الأخيرة [عند نشر هذه الورقة في نوفمبر 2009] بعكس الحكومة المصرية. وكان دعم إيران لحماس يهدف، في الحقيقة، لإحراج الحكومة المصرية ونزع الشرعية عنها لفشلها في مساعدة حماس علانية.

(18) كانت جماعة الإخوان المسلمين، في الحقيقة، من ضمن أول المبادرين **«العرب السنة»** الذين سعوا علنًا إلى تعزيز العلاقات مع إيران بعد نهاية الحرب الإيرانية-العراقية. **واستجابة لوساطة من الشيخ محمد الغزالي، وافقت إيران، من طرف واحد، على الإفراج عن أسرى الحرب المصريين الذين حاربوا مع الجيش العراقي ضد إيران. ومنذ ذلك الحين، تعززت علاقات الإخوان مع إيران بشكل هائل.**

(19) بينما لا تزال هناك العديد من العوائق التي تحول دون وجود علاقة رسمية معلنة بين إيران **وجماعة الإخوان المسلمين المصرية الأم**، فإن جماعة الإخوان تدير فرعاً في إيران باسم «**جماعة الدعوة**

والإصلاح» لديه تصريح قانوني من الحكومة الإيرانية للعمل السياسي في إطار الدستور الإيراني. ويقع المقر الرئيس لفرع جماعة الإخوان المسلمين الإيراني في طهران ولديه فروع في جميع أنحاء البلاد. وقد أعرب الفرع الإيراني عن التزامه بدستور الجمهورية الإسلامية ووعد بالمشاركة الإيجابية في العملية السياسية. وزعمت «**جماعة الدعوة والإصلاح**» في منطقة كردستان الإيرانية، أنها منظمة «مستقلة» لجميع السنة الإيرانيين، وخاصة في المناطق الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية من إيران. ولكن صرّح محمد مهدي عاكف، المرشد العام الراحل للإخوان المسلمين، بأن فرع الجماعة في إيران «جدد البيعة» له وللجماعة المصرية الأم، ونفى شائعات عن وجود انقسام. ووفقاً لـ «رسالة» **جماعة الدعوة والإصلاح** المنشورة والتي توضح هدفها فإن العضو يجب أن يكون مواطناً إيرانياً. ومن أهداف الجماعة دعم الحقوق القومية والدينية والطائفية، والسعي لتحقيق الوحدة الإسلامية. ومن الواضح أن الجماعة لديها علاقات وثيقة مع الإصلاحيين الإيرانيين ودعمت مرشحهم في الانتخابات الرئاسية عام 2005. وتعد «**جماعة الدعوة والإصلاح**» أكبر وأبرز جماعة «**سنية**» في إيران، وتتمتع بموافقة الحكومة للمشاركة في النشاط السياسي كما سمحت لها بتشغيل برنامج تعليم خاص بها.

(20) على سبيل المثال، تزعم السلطات السعودية، وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، أن زعيم تنظيم القاعدة في الخليج، عبد الله القراقي [بل **صالح عبد الله القرعاوي**]، يعيش ويتنقل بحرية في إيران ومعه أكثر من 100 إرهابي يعملون لديه. وأعلنت وزارة الخزانة الأمريكية أن السلطات الإيرانية اعتقلت سعد بن لادن، نجل أسامة بن لادن، في أوائل عام 2003؛ ولكن «من المحتمل أن سعدا بن لادن لم يعد محتجزاً لدى إيران اعتباراً من سبتمبر 2008». ووفقاً لمدير الاستخبارات القومية الأمريكية، مايكل مكونيل، فإن سعدا بن لادن موجود الآن على الأرجح في باكستان.

ملحق صور الفصل الثاني

إعداد وتحرير: د. حمد العيسى

وفي حين أن العلاقات بين إيران الشيعية ومصر السنية غالباً ما كانت عدائية، فإن العلاقات بين هذين التيارين الإسلامويين، وكلاهما يشدد من حيث المبدأ على مُثُل الوحدة الإسلامية الشاملة، كانت تميل نحو التقارب والتعاون الأيديولوجي. وكما قال أحد الكتاب مؤخراً في مقال على موقع جماعة الإخوان المسلمين:

> لا يزال العديد من المعلقين في الغرب يؤمنون بخرافة أن الإسلامويين السنة والشيعة متنازعون ومختلفون وعلى طرفي نقيض. وعلى الرغم من أن معظم الجهاديين السنة يميلون إلى تكفير الشيعة ويعدون حزب الله أداةً صهيونيةً، فإن التاريخ يثبت وجود تأثير متبادل وتعاون بين جماعة الإخوان المسلمين، التي تتمتع بشعبية هائلة بين الإسلامويين السنة في الشرق الأوسط من جهة، والإسلامويين الشيعة من جهة أخرى. وتعود تلك العلاقة إلى عصر الإحياء الإسلامي المبكر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وإلى الفكر السياسي لمؤسس جماعة الإخوان المسلمين نفسه.

محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني الأسد آبادي (1838–1897)
(الشهير بجمال الدين الأفغاني)

والمفارقة المدهشة هنا هي أن أصول جماعة الإخوان المسلمين تعود، في الحقيقة، إلى رجل دين شيعي إيراني هو المفكر والناشط الإسلاموي السيد جمال الدين الأسد آبادي، الذي يعرف على نطاق أوسع اليوم باسم جمال الدين الأفغاني، والذي كان المهندس الرئيس لموجة الإحياء الديني الأولى التي اجتاحت العالم السني خلال النصف الثاني من القرن الـ19.

ولكن الحكاية لم تنته هنا. ففي «عجيبة من عجائب الدهر» حدثت مفارقة تاريخية مدهشة عندما قامت جماعة الإخوان المسلمين بدورها برد هدية الأفغاني، بعدما حفّزت وقدّمت قدوة نتج عنها انبثاق شكل فريد من الإسلاموية الشيعية الإيرانية تجسدت في «منظمة فدائيو الإسلام» العنيفة في إيران.

التقى نواب صفوي مع سيد قطب في القاهرة عام 1954.

لم تتطابق أيديولوجية وأهداف «منظمة فدائيو الإسلام» (يمين) مع أيديولوجية وأهداف جماعة الإخوان المسلمين فحسب؛ بل يبدو أنها اُستلهمت بشكل مباشر منها. فقد سافر صفوي، في عام 1954، إلى القدس ليشارك في مؤتمر إسلامي. وخطب هناك لمناصرة القضية الفلسطينية، واختلط مع الإحيائيين والصحويين السنة. وبعد التحدث في المؤتمر، سافر إلى مصر والتقى بقادة الإخوان، وأصبح على معرفة وثيقة بأزمة تلك الحركة السنية تحت حكم القبضة الحديدية لجمال عبد الناصر، زعيم مصر القومي العلماني المستبد. وخلال الفترة التي قضاها في مصر، كتب صفوي بالفعل برقية إلى الرئيس المصري، شجب فيها سياساته القمعية ضد جماعة الإخوان المسلمين، ووبخه.

محاولة أثيمة لاغتيال الرئيس
عامل من الإخوان يطلق عليه ٨ رصاصات
الرئيس ينجو من الاعتداء ويقول انه يهب دمه وروحه في سبيل مصر
القبض على الجاني بعد القاذه من ثورة الجماهير واعتقال ٣

«قلوب المسلمين مستاءة بسبب اضطهادك الوحشي للإخوان المسلمين. أعد النظر في هذه القضية «فوراً»، وحاول أن تفعل شيئاً لا تأسف عليه لاحقاً»!

نواب صفوي

رئيس «**منظمة فدائيو الإسلام**» الإيرانية الإرهابية «موبخاً» عبد الناصر في برقية بعدما قمع الإخوان إثر محاولة اغتياله في ميدان المنشية بالإسكندرية عام 1954.

أهم الشخصيات التي اغتالتها «منظمة فدائيو الإسلام»

<table>
<tr>
<td> 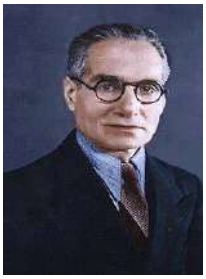
(1)</td>
<td>
(2)</td>
<td>
(3)</td>
<td>
(4)</td>
</tr>
<tr>
<td>
(5)</td>
<td>
«منظمة فدائيو الإسلام»</td>
<td colspan="2">
تم اعتقال نواب صفوي مؤسس
«منظمة فدائيو الإسلام» وإعدامه عام 1956</td>
</tr>
</table>

في سياق حربها ضد «العلمانية» وسعيها إلى إقامة دولة إسلامية تطبق الشريعة في إيران، اعترفت «منظمة فدائيو الإسلام»، التي أسسها نواب صفوي، باغتيال هذه الشخصيات الرفيعة، على الأقل:

(1) البروفيسور أحمد كسروي. اغتيل عام 1945، وهو مفكر ومؤرخ وأستاذ حقوق بارز في جامعة طهران؛ و

(2) الجنرال الحاج علي رزمرا. اغتيل عام 1951، وهو قائد عسكري ورئيس وزراء سابق؛ و

(3) عبد الحسين هجير. اغتيل عام 1949، وهو رئيس وزراء سابق وكان يشغل منصب وزير الديوان الإمبراطوري عند اغتياله؛ و

(4) حسن علي منصور. اغتيل عام 1964، وهو رئيس وزراء؛ و

(5) حسين علاء. محاولة اغتيال فاشلة عام 1955، وهو رئيس وزراء.

(العيسى)

واعتقل نظام الشاه، في نهاية المطاف، نواب صفوي. وأثناء استجوابه، كشف زعيم «منظمة فدائيو الإسلام» عن اتصالات مكثفة بين منظمته وحركات الصحوة السنية؛ بما في ذلك «جمعية منتدى النشر» العراقية، و «جمعية العلماء» السورية، و «جمعية الشبان المسلمين» المصرية، وكذلك فروع جماعة الإخوان المسلمين المختلفة في مصر وسوريا والعراق. وبسبب هذه العلاقات المشبوهة مع حركات أجنبية واغتيال مسؤولين حكوميين مثل الجنرال حاج علي رازمارا تعامل نظام الشاه مع «منظمة فدائيو الإسلام» بقسوة، وحكم على قادتها بالموت. ولذلك، ليس من المستغرب أن تكون جماعة الإخوان المسلمين العربية السنية، في نهاية المطاف، من أبرز المنتقدين للشاه محمد رضا بهلوي وسياساته ضد الإسلاموية الشيعية.

وفي وقت لاحق، اقتبس رشيد رضا (يمين)، وهو من أبرز طلاب محمد عبده، مقاربة أستاذه الاجتماعية-السياسية في تفسير القرآن وطوّرها في اتجاه أكثر جدلية وراديكالية، ليصبح من أوائل المنظرين للدولة الإسلامية. وأثّرت كتابات رضا بشكل كبير على تفكير حسن البنا، وبالتالي أصبح رضا أحد الآباء الروحيين لجماعة الإخوان المسلمين، والتي لا تزال حتى يومنا هذا أكثر الحركات الإسلاموية نفوذاً وانتشاراً.

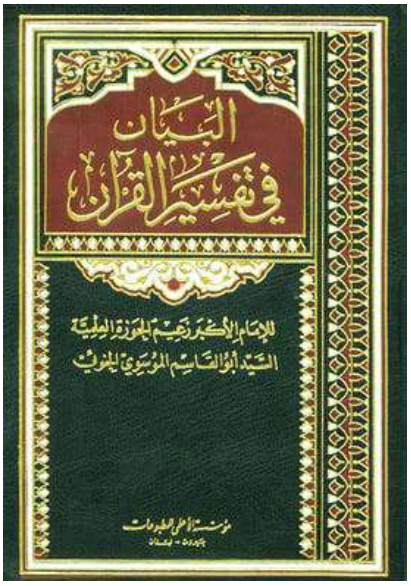

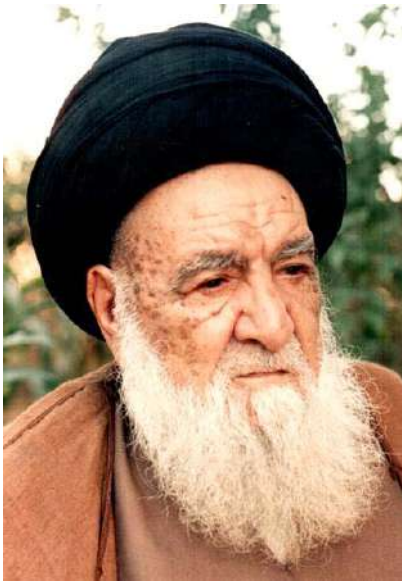

وفي الواقع ولفترة طويلة، «لم» يكن تدريس وتعلم القرآن، يتمتع باهتمام مناسب ومنزلة رفيعة في المدارس الدينية الشيعية في إيران والعراق و«لم» يكن يعطي احتراماً (برستيج) لرجل دين رفيع المستوى! بل كان يُنظر إلى تفسير القرآن، في الحقيقة، على أنه من المحتمل أن «يضر بالمنزلة الدينية» للعَالِمْ الشيعي الرفيع، وهي وجهة نظر شيعية تقليدية قديمة «متطرفة» وصلت إلى العصر الحديث بطرائق مختلفة! وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت المرجع الشيعي الراحل آية الله أبو القاسم الخوئي [1899–1992] رئيس حوزة النجف، وهو أحد أكثر العلماء الشيعة نفوذاً في القرن العشرين، جعلته يتعرض لـ «انتقادات شديدة» من قبل المؤمنين الشيعة في الستينيات لنشره الجزء الأول من تفسيره للقرآن المعنون «البيان في تفسير القرآن»!! وأدى «الاحتجاج الصارخ» على تركيزه على القرآن إلى اتخاذ آية الله الخوئي قراراً بـ «عدم نشر بقية الأجزاء»!!

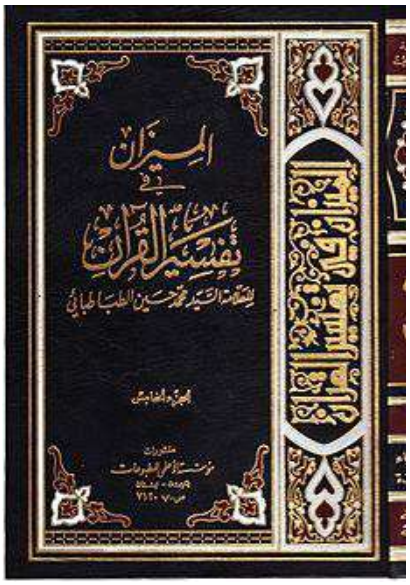

ويعد العالم الإيراني السيد محمد حسين الطباطبائي (1892–1981) على نطاق واسع مؤلف أهم أعمال التفسير القرآني الشيعي في العصر الحديث، وهو «الميزان في تفسير القرآن» المكون من 20 جزءاً. وبطرائق كثيرة، يمكن قراءة «الميزان» كحجة مضادة لـ «منار» رشيد رضا (تحت) وكذلك كتفسير شيعي متميز. وكثيراً ما يذكر الطباطبائي رشيد رضا في جميع أنحاء تفسيره.

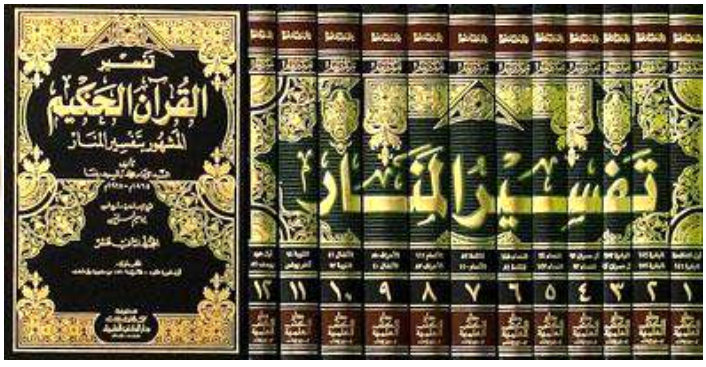

آية الله مرتضى مطهري

آية الله أبو القاسم الخوئي

آية الله محمد حسين الطباطبائي

«هناك بعض المشاكل والصعوبات في تدريس التفسير... والسيد الطباطبائي ضحى عندما فسر القرآن... وفقد مصداقيته الاجتماعية»!!

المرجع الشيعي آية الله أبو القاسم الخوئي (1899-1992)
وهو يرد هنا على سؤال حول توقفه عن تدريس التفسير
وهو نفس سبب عدم نشر بقية أجزاء تفسيره للقرآن
المعنون «**البيان في تفسير القرآن**»!!

وقال آية الله مرتضى مطهري (يمين) في عام 1962، وهو تلميذ مشهور للعلاّمة آية الله محمد حسين الطباطبائي: «سافر قبل شهر أحد علمائنا إلى العتبات (أربع مدن مقدسة لدى الشيعة في العراق)، وقال: التقيت بآية الله الخوئي، وسألته: لماذا لم تكمل مقرر تفسير القرآن؟ أجاب الخوئي: «هناك بعض المشاكل والصعوبات في تدريس التفسير». قلت له إن العلاّمة محمدا حسين الطباطبائي في مدينة قم مستمر في تدريس مقرر التفسير ويقضي معظم وقته في هذا المجال. «فلماذا لا تفعل الشيء نفسه؟!» قال الخوئي: «السيد الطباطبائي ضحى عندما فسر القرآن... وفقد مصداقيته الاجتماعية»!!».

منظمة مجاهدي خلق اليسارية (منظمة مجاهدي الشعب)

دكتور مهندس مهدي بازركان أول رئيس وزراء بعد الثورة

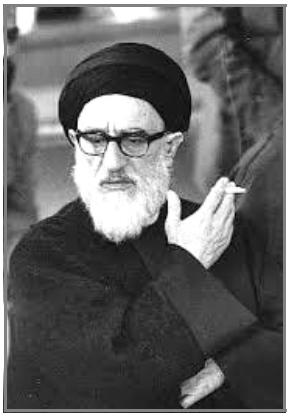

آية الله محمود طالقاني من رموز الثورة الإسلامية الإيرانية

وبمجرد تحررهم من الأعباء الهيكلية والأيديولوجية للتقليد الشيعي الكلاسيكي، أنتجت جماعات مثل: منظمة مجاهدي خلق اليسارية (منظمة اشتراكية إسلامية)، ومهندسون مثل د. مهدي بازركان وهو أول رئيس وزراء لإيران بعد نجاح الثورة الإسلامية عام **1979**، بل حتى رجال دين ثوريون مثل محمود طالقاني الذي مزج التشيع مع المبادئ الماركسية، وألهم جيلاً من رجال الدين الثوريين، أنتجوا جميعاً نوعاً جديداً وفريداً من التفسيرات القرآنية. وكان القصد من هذا العمل هو الاستجابة لمتطلبات العصر الاجتماعية-السياسية، وكان هؤلاء المفكرون متأثرين بأيديولوجيات علمانية كالفلسفة الوضعية. لقد سعوا إلى تقديم الأيديولوجية الإسلاموية كبديل أفضل من الأيديولوجيات السياسية العلمانية؛ لأنها توفر علاجاً لجميع مشاكل الجنس البشري!

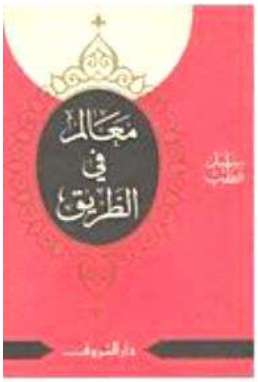

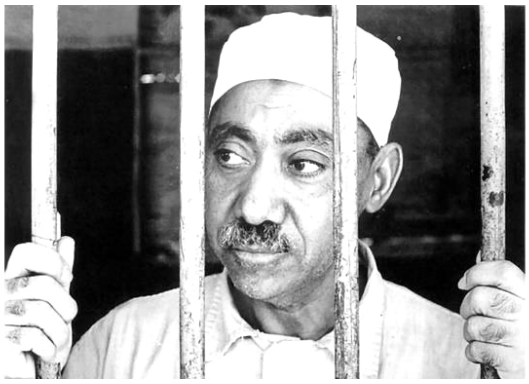

وكما كان الجهاد والاستشهاد مركزيين في أيديولوجية مفكرين سنة مثل سيد قطب، فقد أصبحت هاتان القضيتان أيضاً مركزيتين لمفكرين إسلاميين إيرانيين من خارج دائرة رجال الدين مثل علي شريعتي.

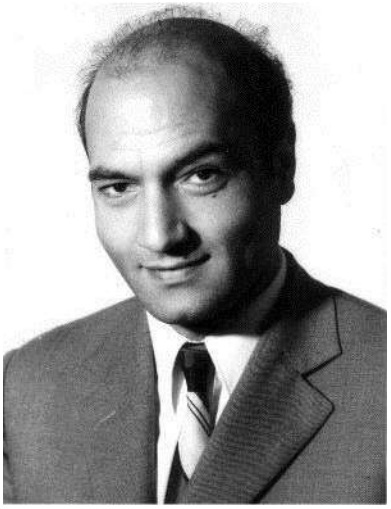

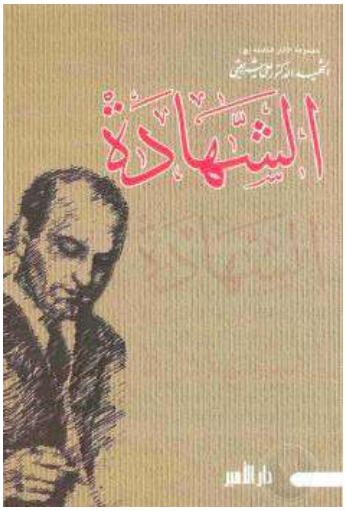

وضعت جهود نواب صفوي (1924–1956)، مؤسس
«منظمة فدائيو الإسلام» والمتأثر بالإخوان، «الأسس الفلسفية» لثورة الخميني عام 1979.

تركت «منظمة فدائيو الإسلام» التي أسسها نواب صفوي بتأثير من جماعة الإخوان المسلمين المصرية، بصمة لا تُمحى على الحياة الثقافية والدينية والسياسية الإيرانية؛ فمن بين أمور أخرى، ساعدت «منظمة فدائيو الإسلام»، المتأثرة بالإخوان المسلمين، على تقوية العداء الإسلاموي الشعبي ضد النظام الملكي؛ حتى وضعت، في نهاية المطاف، «الأساس الفلسفي» للثورة الخمينية عام 1979. وكان أحد أهم إنجازات «منظمة فدائيو الإسلام»، المستمرة حتى يومنا هذا، هو «زيادة تطرف رجال الدين» الإيرانيين الشيعة.

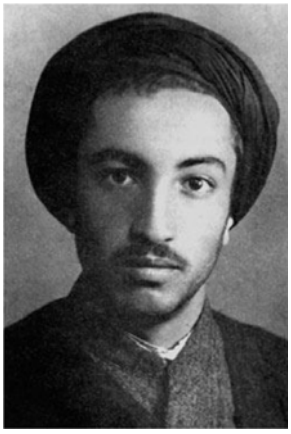

وعلى الرغم من بزوغ «منظمة فدائيو الإسلام» من داخل طبقة رجال الدين، فإن الطبقات التقليدية للمؤسسة الدينية الإيرانية، بمن فيهم المرجع الديني الأكثر احتراماً وتقديراً في ذلك الوقت آية الله محمد حسين البروجردي (يمين)، تبرّأت من «منظمة فدائيو الإسلام» وأفكارها؛ لأن البروجردي كان غير راضٍ عن سعي صفوي إلى قتل خصومه وإقامة حكومة يقودها رجال الدين فقط. ورفض صفوي تهم المؤسسة الدينية، مدعياً أن حركته تتبع «سلطة ومُثُلاً أعلى من رجال الدين وأعرافهم التقليدية البالية». فعلى سبيل المثال، عندما شجب آية الله البروجردي استخدام «منظمة فدائيو الإسلام» أساليب قسرية للحصول على المال من الناس للمساعدة في كفاحها من أجل إقامة دولة إسلامية، رد صفوي: «نيتنا هي اقتراض هذه الأموال من الناس لأجل إقامة حكومة مثل نموذج حكومة الإمام علي. هدفنا مقدس... وعندما نؤسس دولة شبيهة بدولة الإمام علي، فسوف نعيد إلى الناس أموالهم»!!

أطلقت «منظمة فدائيو الإسلام» سلسلة من البيانات ضد كبار رجال الدين في المؤسسة الدينية. وأشارت إلى أخطاء فقهية عند المرجع آية الله محمد حسين البروجردي من دون تسميته صراحةً، وجادلت بأن الفقه الشيعي التقليدي رَثّ وضعيف ولا يستجيب لمتطلبات العصر الحديث... وفي نهاية المطاف، تواصل الهجوم حتى بلغ حد المطالبة الصريحة بطرد آية الله محمد حسين البروجردي من المؤسسة الدينية، والدعوة إلى نزع سلطته الدينية بشكل نهائي. وكان هذا الطلب لعزل أبرز زعيم ديني شيعي بشكل قسري هو «الأول» من نوعه في تاريخ الإسلام الشيعي.

(...) وهنا، كان هجوم «منظمة فدائيو الإسلام» على السلطة الدينية الشيعية التقليدية الممثلة بآية الله محمد حسين البروجردي يشبه هجمات حركات الصحوة السنية المصرية، مثل جماعة «الإخوان المسلمين» و«الجماعة الإسلامية»، على العلماء التقليديين المتمرسين والراسخين في العالم السني، مثل شيوخ الأزهر!

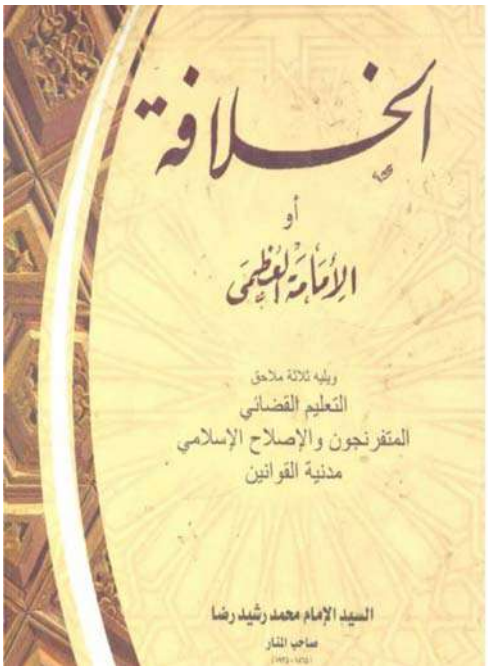

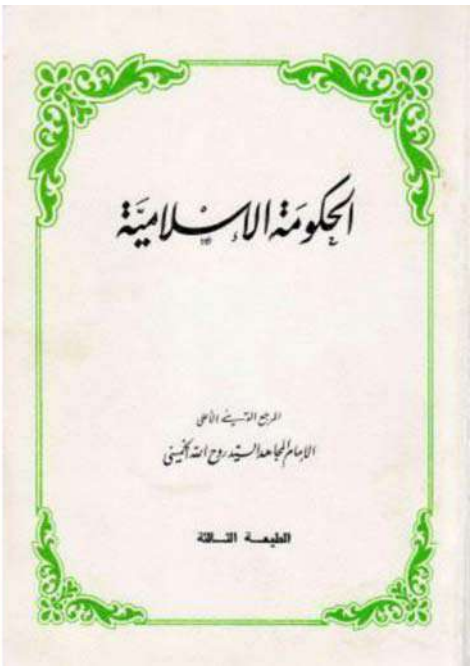

وفي الحقيقة، ومن الناحية النظرية، فإن نظرية آية الله الخميني الخاصة في «الحكومة الإسلامية» أو «ولاية الفقيه» تم تشكيلها وتطويرها بتأثير فكرة رشيد رضا الواردة في كتابه «الإمامة العظمى والخلافة الكبرى» [بل كتاب «الخلافة أو الإمامة العظمى»]، الذي وضع رضا فيه نظرية لتأسيس دولة دينية يحكمها فقهاء مسلمون.

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

ولولا تعاطف «منظمة فدائيو الإسلام» المبكر مع الأيديولوجية الإسلاموية لجماعة الإخوان المسلمين، فإنه من الأرجح أن كتب مفكري الإخوان «لم تكن ستترجم إلى الفارسية بسهولة وسرعة»، ومن ثم تنتشر بشكل واسع وتصبح مؤثرة في إيران.

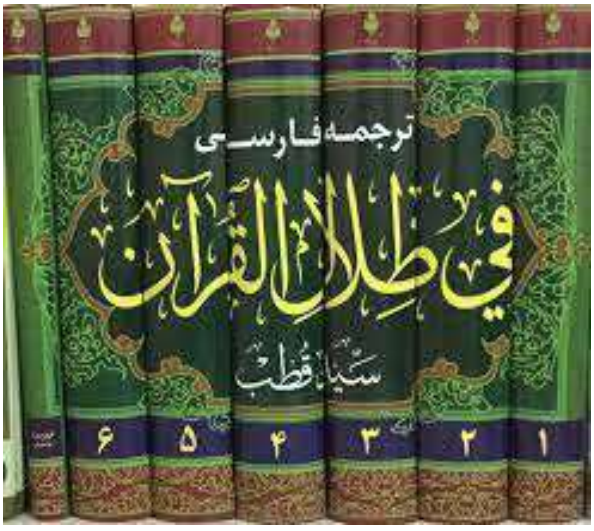

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

مجموع(*) الكتب المترجمة إلى الفارسية	
«قبل الثورة»	
19 كتاب	17 كتاب

مجموع الكتب المترجمة إلى الفارسية	
«بعد الثورة»	
(الأرقام تشمل الكتب السابقة الصادرة قبل الثورة)	
39 كتاب(**)	33 كتاب

(*) جميع الأرقام نقلاً عن ورقة للدكتور سيرجي بوهدان، فصلية دراسات شرق أوسطية، خريف 2019. وبالنسبة لأرقام «ما بعد الثورة»، فهي تشمل الترجمات التي صدرت حتى سبتمبر 2018، عندما انتهت دراسة بوهدان. (العيسى)

(**) وفقاً لبحث سريع قمنا به، يبلغ عدد مؤلفات سيد قطب 31 كتاباً، أي أقل من عدد كتبه الـ39 المترجمة إلى الفارسية، وتفسيري لعدد الكتب الفارسية المرتفع يعود لوجود أكثر من ترجمة لبعض الكتب مثل كتاب «في ظلال القرآن» الذي رصدنا له، أثناء عملية البحث المصاحبة لترجمة وتحرير هذا الكتاب، ثلاث ترجمات مختلفة لكل من: أحمد عرام ومصطفى خرمدل وعلي خامنئي، على التوالي حسب الأسبقية. بينما يبلغ عدد مؤلفات محمد قطب بالعربية وفق موقعه الإلكتروني 39 كتاباً. (العيسى)

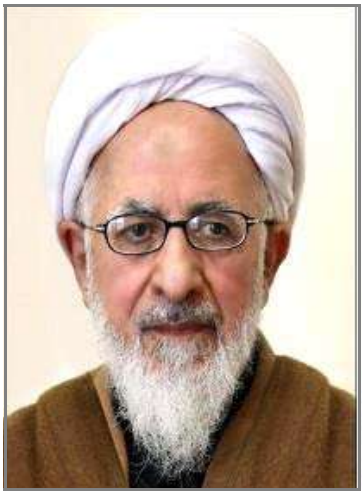

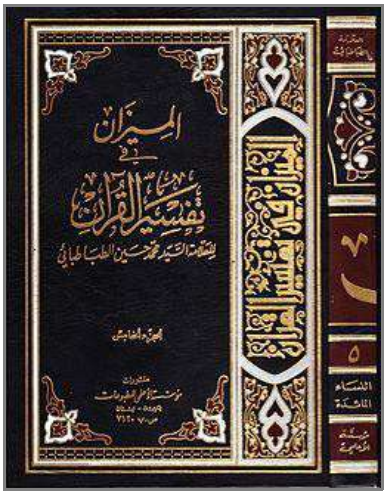

وكما رأينا، لم يكن دافع الطباطبائي لتأليف «الميزان في تفسير القرآن» مجرد إنتاج تفسير حديث للقرآن على نموذج «تفسير المنار» لرشيد رضا. بل بدلاً من ذلك، سعى إلى تطوير أسلوب تفسيري شيعي فريد ينتقد آراء رضا السنية ويقدم بديلاً شيعياً لها. (...) وقام آية الله عبد الله الجوادي الآملي (فوق)، أحد أبرز تلاميذ الطباطبائي، بتدريس مقرر أصر فيه على أن رجال الدين يجب أن يدرسوا تفسير «الميزان» من أجل تحصين أنفسهم ضد تأثير «تفسير المنار» المعادي للشيعة.

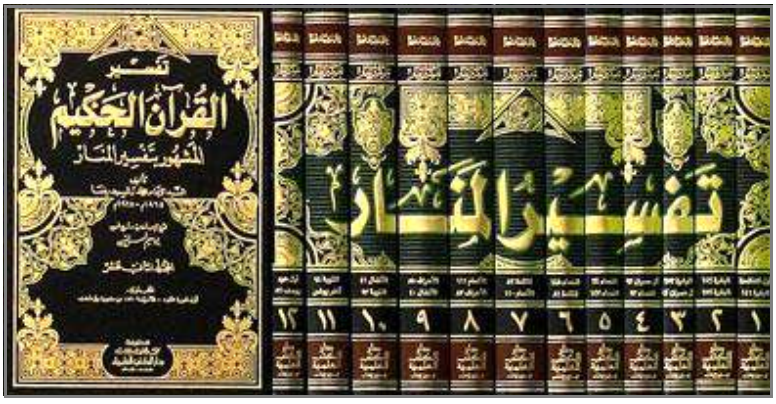

ولعل المثال الأكثر شهرة هو أن مناصرة إيران لحركة حماس، فرع الإخوان المسلمين في غزة، تعد إحدى الطرق التي سعت عبرها الجمهورية الإسلامية «الشيعية-الفارسية» إلى كسب التأييد والمكانة السياسية داخل الدول «السنية-العربية» والدول الإسلامية بشكل عام. لقد كانت هذه بالتأكيد إستراتيجية «ناجحة» لإيران من حيث إنها ساعدت الجمهورية الإسلامية على كسب قلوب وعقول العديد من العناصر، ليس فقط داخل حماس ولكن أيضاً داخل عالم الإخوان الأكبر في مصر وأماكن أخرى في المنطقة.

لوحة على مبنى في طهران شيدت لتخليد «ذكرى الملازم الإسلامبولي»!!

لكن تلاشى دعم الإخوان المسلمين العلني لإيران بعد اغتيال الرئيس المصري أنور السادات على يد الملازم خالد الإسلامبولي في 6 أكتوبر 1981، وقيام الحكومة المصرية بحملة قمع قاسية ضد الجماعات التي تتبنى أيديولوجية الوحدة الإسلاموية. وأصبحت بعد ذلك جماعة الإخوان المسلمين أكثر تحفظاً في مدحها للجمهورية الإسلامية الإيرانية، خاصة بعد قيام طهران بتأبين خالد الإسلامبولي قاتل السادات.

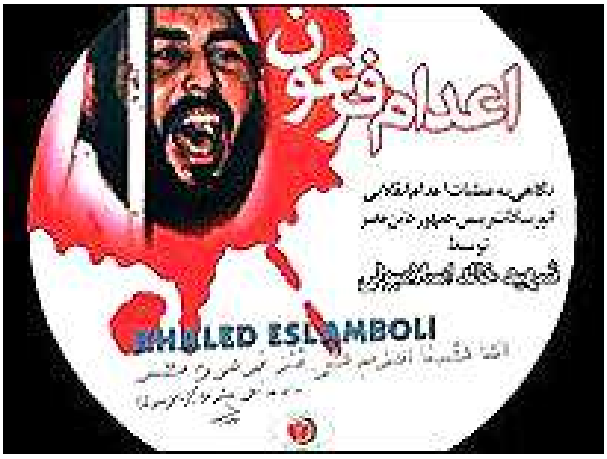

(فوق): فيلم وثائقي بعنوان «إعدام فرعون» وهو من إنتاج اللجنة الإيرانية لـ«تكريم شهداء الحركة الإسلامية العالمية». يتناول الفيلم عملية اغتيال الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات [رحمه الله]، مدة الفيلم 62 دقيقة، وهو باللغة العربية مع ترجمة نصية بالفارسية.

(تحت) طابع تذكاري لتخليد ذكرى خالد الإسلامبولي.

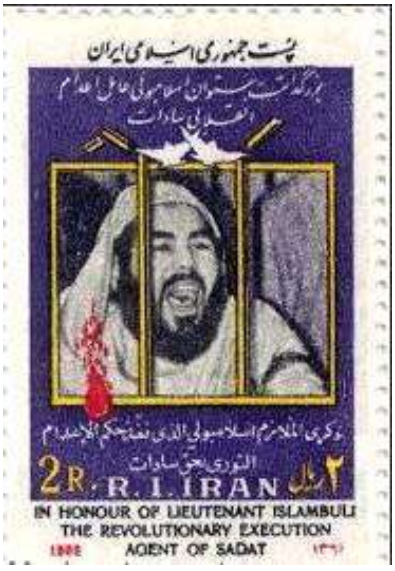

«تحقيق التقارب بين الشيعة والسنة هو الآن مهمة عاجلة للفقهاء».

* * *

«الاتصال المبكر بين الإخوان المسلمين ورجال الدين الإيرانيين لم يتم لجعل الشيعة يعتنقون الإسلام السني، ولكن كان الهدف الأساس هو الامتثال لرسالة الإسلام في التقريب بين المذاهب الإسلامية».

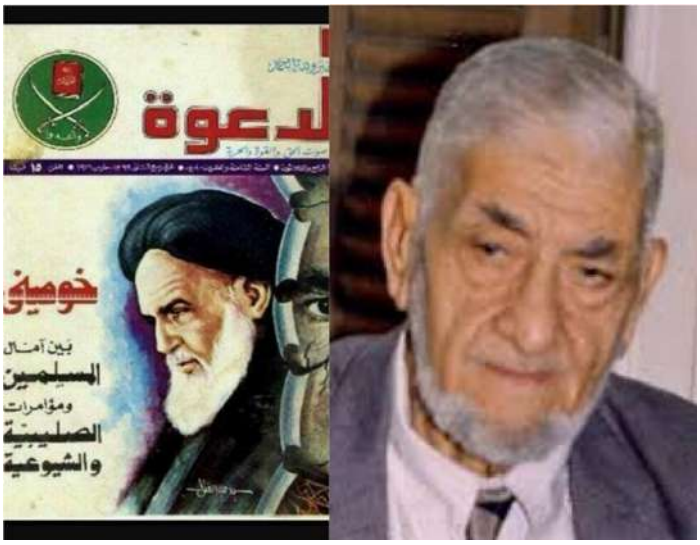

المرشد عمر التلمساني

مجلة «**الدعوة**» المصرية (عدد رقم 105)، عام 1985

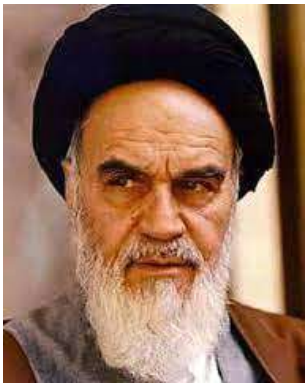

المصوّر

«حين قام الخميني بالثورة.. أيدناه ووقفنا بجانبه.. أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه».

المرشد الأستاذ عمر التلمساني لمجلة المصور (يناير 1982)

مرشد الإخوان الراحل الأستاذ عمر التلمساني مع المترجم حجة الإسلام السيد هادي خسروشاهي الذي كان يعد «المروج والمناصر» الإيراني الأول لترجمة كتب مفكري الإخوان المسلمين إلى الفارسية.

وأوضح الخميني أنه في حالة وجود أي تناقض بين الشريعة الإسلامية ومصالح النظام، فإن الولي الفقيه ملزم بإعطاء الأولوية لمصلحة النظام و«تجاهل الشريعة».

«الجمهورية الإسلامية حكومة إلهية
مقدسة... وحمايتها أهم من تأدية الصلاة»

اللواء محمد علي جعفري، القائد العام للحرس الثوري سابقاً

لقد سعت إيران دولياً إلى الوحدة الإسلامية كمبدأ من مبادئ سياستها الخارجية، بينما تنتهج في الوقت نفسه سياسات إقصائية وعنصرية في الداخل وفقاً لمصالح النظام؛ فالحكومة الإيرانية، على سبيل المثال، «دمرت» مساجد ومعاهد دينية سنية في مقاطعات جنوب شرق البلاد المضطربة سياسيًا في سيستان وبلوشستان، وتمارس سياسة عنصرية شاملة ضد الأكراد السنة في منطقة كردستان الإيرانية. ولكن يبدو أن الحكومة الإيرانية أقل قمعاً (ظلماً) تجاه فرع الإخوان المسلمين في إيران المسمى «جماعة الدعوة والإصلاح»، والذي يبدو، في الحقيقة، أن الحكومة الإيرانية تشجع أنشطته لأنه يخدم أهدافها في المحافظات السنية!

ووفقاً لورقة كتبتها شهرزاد فارامارزي الصحافية الإيرانية المعاصرة لتلك الحقبة ونشرت في أبريل 2018، فقد دعم الشاه جماعة الإخوان المسلمين فقط لمواجهة النفوذ السوفييتي في المناطق الكردية-الإيرانية. ولكن تؤكد فارامارزي أن دعم نظام الخميني الإسلاموي لاحقاً لأيديولوجية الإخوان المسلمين يمثل استمراراً لسياسة الاستفادة من الإخوان المسلمين ولكن لهدف «مختلف» تماماً وهو:

«منع» انتشار الفكر الوهابي-السلفي بين الأقليّة السنيّة في إيران

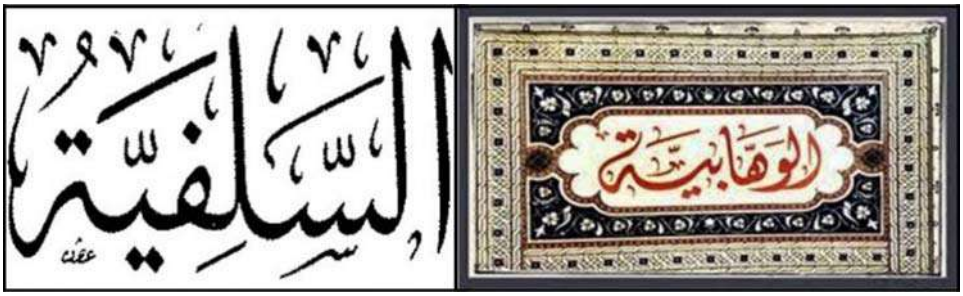

(يمين) إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يزور دمشق (7 أكتوبر 2022).

(يسار) عيسى الجعبري، وزير الحكم المحلي الأسبق في حكومة حماس، الذي احتج على استعادة العلاقات مع سوريا.

ومن هذا المنطلق (تحقيق أهداف إيران الخارجية)، وعبر هيمنة إيرانية كاملة على حركة حماس، ينبغي أن نفك لغز قيام حركة حماس، بشكل مفاجئ ومدهش وعبر عملية انقلاب «جمبازية» في الموقف مقياسها 180 درجة، قيامها باستعادة العلاقات مع النظام السوري في سبتمبر 2022، وليس كما زعمت حماس كذباً أن: «هذا القرار يصب في خدمة الأمة وقضاياها العادلة، وفي القلب منها قضية فلسطين، لا سيما في ظل التطورات الإقليمية والدولية المتسارعة»!! وأدى قرار حماس استعادة العلاقات مع سوريا إلى خلافات، فعلى سبيل المثال، كتب عيسى الجعبري (يسار)، وزير الحكم المحلي الأسبق في حكومة حماس بياناً بعنوان «براءة» جاء فيه: «إني أبرأ إلى الله تعالى مما قررته حركة حماس، بشأن إعادة علاقتها بالنظام السوري المجرم»! (المصدر: سما الإخبارية، فلسطين، 16 سبتمبر 2022). (العيسى)

ولكن فكرة وحدة المسلمين لا تزال مستمرة إلى حد كبير، بسبب فائدتها السياسية. لقد استخدمتها جمهورية إيران الإسلامية بشكل خاص لعقد تحالفات مع جماعات سنية، بما في ذلك جماعة الإخوان المسلمين، وخاصة فرعها الفلسطيني «حماس»، من أجل الترويج لأهدافها الخارجية. ولذلك، في حين أن انعدام الثقة بين الشيعة والسنة لا يمكن حله بسهولة، فقد خلقت الأيديولوجية الإسلاموية الحديثة أرضية مشتركة للتعاون بين هاتين الطائفتين المتنافستين تاريخياً.

الشيخ محمد الغزالي مع المترجم حجة الإسلام السيد هادي خسروشاهي (1938–2020) الذي كان يعد «المروج والمناصر» الإيراني الأول لترجمة كتب مفكري الإخوان المسلمين إلى الفارسية.

كانت جماعة الإخوان المسلمين، في الحقيقة، من ضمن أول المبادرين «العرب السنة» الذين سعوا علناً إلى تعزيز العلاقات مع إيران بعد نهاية الحرب الإيرانية–العراقية. واستجابة لوساطة من الشيخ محمد الغزالي، وافقت إيران، من طرف واحد، على الإفراج عن أسرى الحرب المصريين الذين حاربوا مع الجيش العراقي ضد إيران. ومنذ ذلك الحين، تعززت علاقات الإخوان مع إيران بشكل هائل.

الفصل الثالث

هل نجح الإخوان في محو إرث تعاطفهم المبكر مع الثورة الإسلامية الإيرانية؟![*]

(24 يناير 2019)

د. شادي حامد

(*) مقال بقلم د. شادي حامد. وهو مفكر أمريكي من أصل مصري. ولد عام 1983 في الولايات المتحدة. حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة أكسفورد (عام 2010)، وكانت أطروحته بعنوان «**ديمقراطيون بلا ديمقراطية: الاعتدال غير المحتمل للإخوان المسلمين في مصر والأردن**». وهو زميل أول في «**معهد بروكينغز**» للدراسات. اشتهر بصياغة مصطلح «**الاستثناء الإسلامي**» لوصف مقاومة الإسلام للعلمنة وتأكيد الدور الضخم للإسلام في الحياة العامة، ولكنه تعرض لبعض الانتقادات. وهو مؤلف كتاب «**الاستثنائية الإسلامية: كيف يعيد الصراع على الإسلام تشكيل العالم**»، نيويورك، سانت مارتن للنشر، عام 2016، 320 ص. وهو أيضاً مؤلف كتاب «**إغراءات السلطة: الإسلامويون والديمقراطية غير الليبرالية في شرق أوسط جديد**»، قسم النشر بجامعة أكسفورد، عام 2014، 269 ص. ونُشر هذا المقال على مدونة «معهد بروكينغز»، 24 يناير 2019. (العيسى)

هل نجح الإخوان في محو
إرث تعاطفهم المبكر مع الثورة الإسلامية الإيرانية؟!

كانت الثورة الإيرانية عام 1979 أول ثورة إسلاموية في العصر الحديث، ولذلك فليس من المستغرب أن ذكراها لا تزال حية بعد 40 عامًا من حدوثها، ليس فقط لدى الإسلامويين الشيعة، ولكن لدى الإسلامويين السنة أيضًا. لقد كان إرث الثورة مختلطًا. ففي البداية، شجعت الثورة الإسلامية الجماعات الإسلاموية السنية، ودفعت أتباعها إلى التفكير في أن الثورة يمكن أن تحدث في مكان آخر. ولكن الإسلامويين السنة نفروا لاحقاً من التجربة الإيرانية بسبب خلافات أيديولوجية وعداء طائفي واعتبارات استراتيجية.

كان لدى الإسلامويين السنة قواسم مشتركة مع الإسلامويين الشيعة «أكثر» من القواسم التي تجمعهم مع العلمانيين السنة!!

في عشرات المقابلات والحوارات التي أجريتها على مر السنين مع أعضاء ومسؤولين في جماعة الإخوان المسلمين وفروعها في جميع أنحاء المنطقة، لم تُذكر إيران كنموذج يحتذى به. وبالرغم من ذلك، يستمر إرث الثورة الإيرانية في التأثير في نظرة الغرب إلى الجماعات الإسلاموية السائدة مثل جماعة الإخوان المسلمين. وبالنسبة للإخوان، أصبحت الثورة قيدًا وعبئًا. ولكن لم يكن هذا هو الحال دائمًا. تُرى: كيف ولماذا حدث هذا التغير؟

الخميني: «الإسلام سياسة ولا شيء سوى السياسة»... وهو أمر يؤمن به الإخوان المسلمون منذ فترة طويلة!

بالرغم من تطرف آية الله روح الله الخميني ورجال دين شيعة آخرين، فإنهم سعوا إلى تجنب استعداء وتنفير السنة. والأهم أنه نظرًا لكونهم أنفسهم

إسلامويين، فقد عدّوا حركة مثل جماعة الإخوان المسلمين حليفًا محتملًا ينبغي التودد إليه. لقد كان الانقسام السني-الشيعي مهمًا، ولكن التوترات الطائفية لم تكن حادة كما هي اليوم. وكانت الثورة نفسها جزءًا من عملية إحياء ديني أوسع عابرة للطوائف في جميع أنحاء المنطقة. **وكانت الأيديولوجية المشتركة حول مركزية دور الإسلام في السياسة تسمو على الطائفة، أو على الأقل بدت أنها كذلك. وبعبارة أخرى، كان لدى الإسلامويين السنة قواسم مشتركة مع الإسلامويين الشيعة أكثر من القواسم التي تجمعهم مع العلمانيين السنة. وعندما قال الخميني إن «الإسلام سياسة ولا شيء سوى السياسة»، فقد كان يقول شيئًا يؤمن به الإسلامويون السنة في جماعة الإخوان المسلمين منذ فترة طويلة.**

أثّر سيد قطب بقوة في الثوار الإيرانيين...
ولعبت أفكاره دورًا فعالاً في تشكيل الخطاب الإسلاموي الإيراني «قبل» الثورة!

كان فكر الخميني السياسي، الذي اختلف عن آراء المؤسسة الدينية الشيعية التقليدية، يرى أن الانخراط المباشر لرجال الدين في السياسة لا يتطلّب الانتظار حتى عودة الإمام الغائب. وكان سيد قطب، الذي يعد المنظر الثوري للإخوان المسلمين بشكل خاص وكافة الحركات **الإسلاموية بشكل عام**، قد وجد الكثير من الأتباع في إيران، بعدما تُرجمت معظم أعماله ونشرت بالفارسية. وكما يشير الباحث يوسف أونال في بحث نوعي(*)، فإن «**سيد قطب كان شخصية مؤثرة جدًا في الثوار الإيرانيين، ولعبت أفكاره دورًا فعالاً في تشكيل الخطاب الإسلاموي الإيراني قبل قيام الثورة وتأسيس الجمهورية الإسلامية**»!

ومن المفارقة أن راشد الغنوشي من حركة النهضة التونسية، والذي يعد الأكثر «تقدمية» بين القادة الإسلامويين السنة اليوم، كان في البداية هو الأكثر

(*) انظر الفصل الأول، ص-21. (العيسى)

تعاطفًا مع أهداف الثورة الإيرانية. فخلال فترة دراسته الجامعية في باريس، شارك الغنوشي في «**جمعية الطلاب المسلمين**» التي كان يرأسها طالب إيراني عرّفه على كتابات إسلاموية للمفكر الإيراني د. مهدي بازركان، وهو معارض إيراني بارز ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي، ثم شغل منصب أول رئيس وزراء لإيران بعد نجاح الثورة الإسلامية في فبراير 1979. وكتب [الدكتور] عزام التميمي في سيرة الغنوشي الذاتية التي ألفها: «**بالنسبة للغنوشي، كان وضع الجمعية يعكس درجة عالية من التسامح، إذ لم يعترض أحد على أن يرأس طالب إيراني «شيعي» جمعية الطلاب المسلمين أو يعتبر كونه شيعيًا عائقًا أمام انتخابه رئيسًا لجمعية أعضاؤها بمعظمهم من السنة**».

وتذكر الغنوشي عام 1995:

«عندما كنا نتهيأ لقبول فكرة أن الصراعات الواقعة خارج نطاق الأيديولوجيا موجودة على الجبهتين السياسية والاجتماعية، جاءت الثورة الإيرانية لتعطينا مجموعة جديدة من الخطابات (Discourses) الإسلامية. لقد مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية [التي ننسجم معها] لاستيعاب الصراع الاجتماعي في سياق إسلامي».

خيبة أمل!!

لم يستمر الغزل طويلاً، إذ بدأ الإسلامويون السنة، بمختلف فئاتهم، ينفرون من التجربة الإيرانية. وسرعان ما أصبحت السمة اليسارية الساحرة التي أشار إليها الغنوشي هامشية بسبب تزايد استبداد الجمهورية الإسلامية وعدم تسامحها مع أي معارضة. **وبحلول عام 1984، وفقاً للتميمي، بدأ الغنوشي ينتقد آيات الله «لتصويرهم أنفسهم كما لو كانوا أصحاب «الحقيقة المطلقة»، وكما لو كانوا وحدهم الذين يفهمون رسالة الإسلام، وكما لو كانت ثورتهم هي الطريقة الشرعية الوحيدة للتغيير»**.

وحدث، خلال الثمانينيات، تحوّل مهم داخل الحركات الإسلاموية

السائدة، كما ذكرتُ في كتابي «**إغراءات السلطة**». فمع انتشار موجة إحياء ديني في جميع أنحاء المنطقة، قررت جماعة الإخوان الاستفادة من شعبيتها المتزايدة عبر الدخول في السياسة البرلمانية (وفقاً للحد الذي سمحت به الأنظمة لهم). وفاز تحالف الإخوان المصريين مع حزب الوفد العلماني بـ 58 مقعداً في الانتخابات البرلمانية لعام 1984 [وتكرر النجاح في انتخابات 1987 البرلمانية]، وهي أفضل نتيجة حتى ذلك الوقت للمعارضة المصرية. وقد ساعد على ذلك كون انتخابات 1984 و1987 الأكثر تنافسية في مصر حتى ذلك الحين (رغم أنها بعيدة كل البعد عن كونها حرة ونزيهة). وبدا أن «التحول» في الأردن يحمل المزيد من الأمل. وعندما خاض الإخوان المسلمون الأردنيون عام 1984 الانتخابات على المستويات الجامعية والبلدية والنيابية، تفوقوا وتجاوزوا التوقعات في كل منها. فقد اكتسح «التيار الإسلامي» انتخابات اتحاد طلاب الجامعة الأردنية، بينما على المستوى الوطني، ولأول مرة منذ عام 1967، أجريت انتخابات نيابية تكميلية حرة بشكل معقول لثمانية مقاعد نيابية شاغرة، وفاز فيها الإخوان بمقعدين بأغلبية مريحة.

ومع دعوة الحركات الإسلاموية السنية إلى التحول الديمقراطي التدريجي من خلال الانتخابات، أصبح النظام الثوري الإيراني وسمته الاستبدادية ونموذجه للتغيير الثوري مزعجاً. لقد كان استيلاء الخميني على السلطة من خلال الانقلاب على النظام الملكي مختلفاً تماماً عن محاولة الفوز ببضعة مقاعد برلمانية هنا وهناك. ومن منظار العلاقات العامة، فإن الترحيب بإيران كمصدر إلهام كان سيؤدي أيضاً إلى تضخيم المخاوف الهائلة الموجودة بالفعل من أن هدف الإخوان الحقيقي هو «**الثورة الشاملة وليس الإصلاح التدريجي**».

كما ستلعب التطورات الجيوسياسية دوراً في ترسيخ الفجوة بين الإسلامويين السنة والشيعة. فبعد الثورة الإسلامية مباشرة، استمر توتر

العلاقات بين النظامين الإيراني والسوري لعدة سنوات. ولكن عندما عززت إيران الثورية تحالفها مع النظام السوري الذي كان يشن حرباً ضد الإسلامويين في الداخل، بدأت فروع الإخوان المسلمين في جميع أنحاء المنطقة تنظر إلى إيران بريبة وشك بشكل متزايد. وحوّلت **جماعة الإخوان المسلمين السورية** خطابها المستعمل ضد نظام حافظ الأسد، من نقد النظام «البعثي العلماني المستبد» إلى نقد الهوية «الشيعية» للنظام بشكل صريح وغير مسبوق. ففي السابق، لم يكن الإسلامويون السنة يصنّفون الهوية «العلوية» لعائلة الأسد كجزء من الطائفة الشيعية نظراً لأن معظم رجال الدين الشيعة الاثني عشرية «لم» يعترفوا بالطائفة العلوية كفئة شيعية حقيقية!

لم يبدأ الإسلامويون السنة في الابتعاد عن إيران إلا بعدما أدركوا أن الفوز في الانتخابات «ليس كافياً» لتولي السلطة!!

ولم يبدأ الإسلامويون السنة في الابتعاد عن إيران إلا بعدما تعلموا درساً استراتيجياً من تجارب التسعينيات والعشرية الأولى، وهو أن **الفوز في الانتخابات «ليس كافياً» لتولي السلطة**. لقد كان من المهم أيضاً طمأنة الغرب بأنهم لن يتبعوا النموذج الإيراني أو يطبقوا مبدأ «**ناخب واحد، صوت واحد، مرة واحدة**». فعندما كانت «**الجبهة الإسلامية للإنقاذ**» على وشك الفوز في الانتخابات البرلمانية في الجزائر عام 1992، ألغى العسكر - بدعم أمريكي - الانتخابات وتم حل هذا الحزب الإسلاموي، ما أشعل فتيل حرب أهلية استمرت عقداً من الزمان. وبعدما اكتسحت «**حماس**» الانتخابات البرلمانية في غزة في عام 2006، رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون الاعتراف بانتصارها وقرروا فرض عقوبات على غزة. لقد كان ذلك تذكيراً مهمّاً بدور الولايات المتحدة الحاسم بخصوص السماح للإسلامويين بتولي السلطة حقاً.

ولتجنب المعارضة الأمريكية لمشاركتهم الانتخابية، ركز الإسلامويون في أماكن أخرى في المنطقة مجدداً على إقناع الجمهور الغربي بأنهم لا يريدون ثورة على النمط الإيراني. وكما قال النائب الإخواني مجدي عاشور

في عام 2007: «**نود تغيير فكرة الناس عنا في الغرب... فنحن لا نريد تأسيس دولة مثل إيران التي تعتقد أنها تحكم بتفويض إلهي**». بل خصص بعض قادة الإخوان المسلمين البارزين في خضم الانتفاضة المصرية عام 2011 بعض الوقت لكتابة مقالات رأي في الصحف الغربية الكبرى لتوضيح هذا الأمر. فقد كتب الإخواني محمد مرسي المغمور نسبياً في ذلك الوقت، والذي أصبح فيما بعد رئيساً لمصر: «**هذه ثورة مصر وليست ثورتنا**»، بينما أكد زميلاه عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح أن الإخوان يريدون «**الديمقراطية والإصلاح التدريجي وليس ثورة إسلامية**»! وبالمثل، عندما عاد الغنوشي من المنفى في مارس 2011، «**طلبت حركة النهضة من أنصارها عدم القدوم إلى المطار لاستقباله خوفاً من خلق صور تذكّر العالم بعودة الخميني إلى إيران**».

وأدى دعم إيران ووكيلها اللبناني حزب الله لبشار الأسد خلال الحرب الأهلية السورية إلى تزايد وتراكم التوترات بين الإسلامويين السنة والجمهورية الإسلامية. وأدان القيادي الإخواني جمال حشمت «مشروع إيران التوسعي في المنطقة»، بينما هدد عصام العريان بأن «الربيع العربي قد يصل إلى إيران». وفي يونيو 2013، أدان الشيخ الإخواني يوسف القرضاوي إيران وحزب الله ووصف الأخير بـ «حزب الشيطان».

رغم توتر علاقات الإخوان مع إيران وانتقادهم لها... لا يزال تعاطفهم الأولي معها «يدنس سمعتهم ويشكل جزءاً من إرثهم»!!

وبالرغم من توتر علاقات الإخوان مع إيران وانتقادهم لها كما ذكرنا آنفاً، لا يزال تعاطفهم الأولي معها «**يدنس سمعتهم ويشكل جزءاً من إرثهم**». ويواصل كبار صانعي السياسة الأمريكيين رؤية جميع الإسلامويين، من السنة والشيعة، من منظار واحد. **فقد قال وزير الدفاع الأمريكي السابق جيمس ماتيس: «إنهم جميعاً يسبحون في نفس البحر». ونصح المفكر والدبلوماسي والمستشار السياسي الأمريكي السابق د. دينيس روس الولايات المتحدة بـ «عدم**

التواصل مع الإسلامويين»، وهو لقب جمع فيه بين داعش والإخوان المسلمين وحركة النهضة وإيران قائلاً: «ما يجمع بين هؤلاء الإسلامويين هو أنهم يُخضعون ولاءهم الوطني للأيديولوجية الإسلاموية... مبادؤهم وعقيدتهم لا تتوافق مع التعددية والديمقراطية».

لقد مرت 40 عاماً على الثورة الإيرانية، وطوال هذه الفترة، انبثقت وتطورت مواقف إسلاموية سنية تجاه التجربة الإسلاموية الإيرانية في الحكم الإسلامي ثم دارت دورة كاملة تسمح بتقييمها. لقد انزعج ونفر الإسلامويون السنة من الثورة الإيرانية لأسباب مختلفة وبطرق متعددة. ولكن بالرغم من انتقاداتهم لإيران، لا تزال جماعات إسلاموية مرتبطة على نطاق واسع بالثورة الإسلامية الإيرانية وتتهم بإخفاء نيّات سرية لديها لتقليد واتباع مسار إيران. **وبعد أربعة عقود من الثورة الإيرانية، لا يزال الإسلامويون السنة مقيدين بإرث «لا» يمكنهم إزالته ومحوه بسهولة.**

ملحق صور الفصل الثالث

إعداد وتحرير: د. حمد العيسى

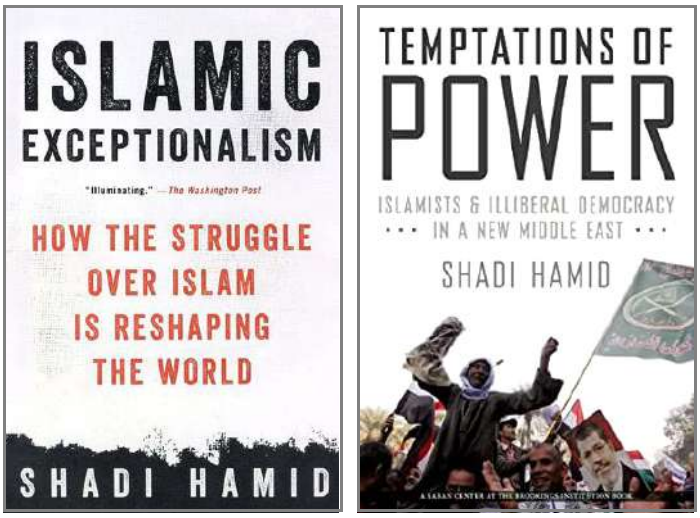

كتابا د. شادي حامد

(يمين): كتاب «**إغراءات السلطة: الإسلامويون والديمقراطية غير الليبرالية في شرق أوسط جديد**»، قسم النشر بجامعة أكسفورد، عام 2014، 269 ص.

(يسار): كتاب «**الاستثنائية الإسلامية: كيف يعيد الصراع على الإسلام تشكيل العالم**». نيويورك، سانت مارتن للنشر، عام 2016، 320 ص.

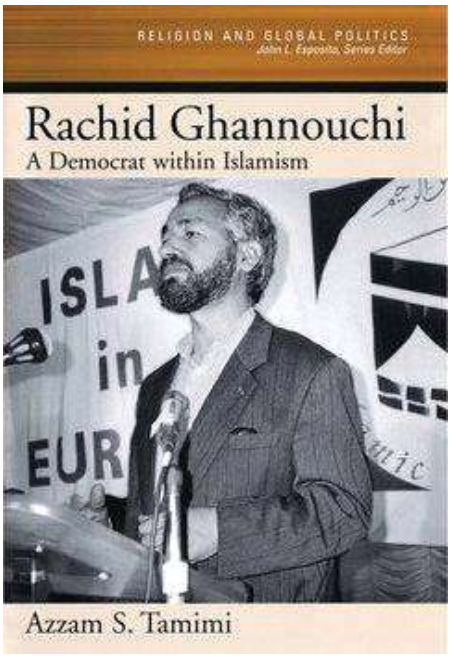

«بالنسبة للغنوشي، كان وضع الجمعية يعكس درجة عالية من التسامح، إذ لم يعترض أحد على أن يرأس طالب إيراني «جمعية الطلاب المسلمين» أو يعتبر كونه «شيعياً» عائقاً أمام انتخابه رئيساً لجمعية أعضاؤها بمعظمهم من السنة».

د. عزام التميمي في كتابه (فوق):

راشد الغنوشي: إسلامي ديمقراطي، نيويورك، قسم النشر بجامعة أكسفورد، عام 2001، 268ص

«الإسلام سياسة... ولا شيء سوى السياسة»!!

آية الله الخميني

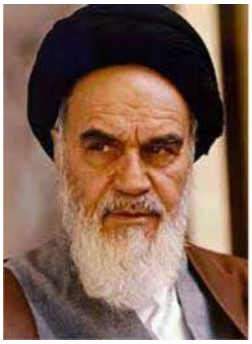

«حين قام الخميني بالثورة.. أيدناه ووقفنا بجانبه.. أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه»!

المرشد الأستاذ عمر التلمساني لمجلة المصور (يناير 1982)

(هذه الصفحة من إعداد د. حمد العيسى)

«كان سيد قطب شخصية مؤثرة جداً في الثوار الإيرانيين، ولعبت أفكاره دوراً فعالاً في تشكيل الخطاب الإسلاموي الإيراني قبل قيام الثورة وتأسيس الجمهورية الإسلامية».

د. يوسف أونال

ويواصل كبار صانعي السياسة الأمريكيين رؤية جميع الإسلامويين، من السنة والشيعة، من منظار واحد. فقد قال وزير الدفاع الأمريكي السابق جيمس ماتيس:

«إنهم جميعاً يسبحون في نفس البحر»!!

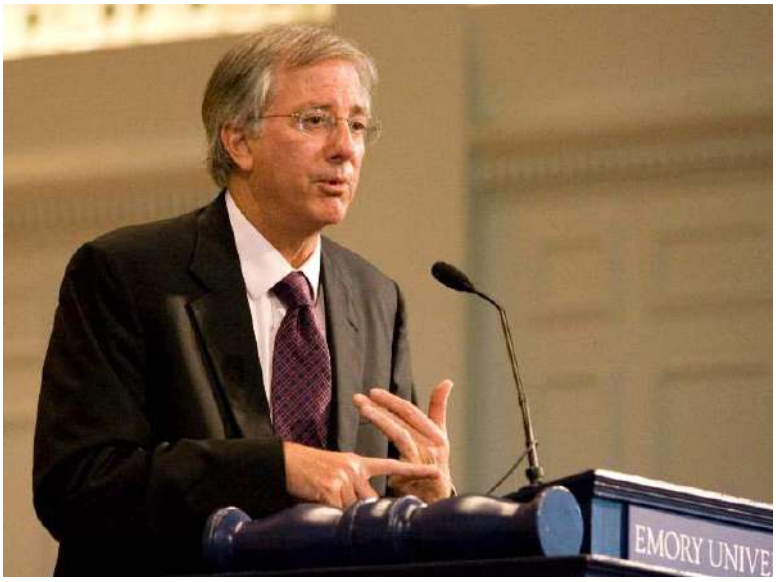

«ينبغي على أمريكا عدم التواصل مع الإسلامويين... إن ما يجمع بين هؤلاء الإسلامويين هو أنهم يُخضعون ولاءهم الوطني للأيديولوجية الإسلاموية... مبادؤهم وعقيدتهم لا تتوافق مع التعددية والديمقراطية».

دينيس روس
(أستاذ علوم سياسية، ونائب، ودبلوماسي، ومستشار سياسي أمريكي سابق لشؤون الشرق الأوسط)

الملاحق:

بحث وتحرير: د. حمد العيسى

(1) ثلاثة مقالات ليوسف ندا بعنوان «نحن والشيعة» ورد د. محمود غُزلان عليه.

(2) تغطية صحافية: إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي».

الملحق رقم (1):

ثلاثة مقالات ليوسف ندا

بعنوان «نحن والشيعة» ورد الدكتور محمود غُزلان عليه

يوسف ندا يكتب: نحن والشيعة[*] 1-3
(16 فبراير 2009)

يوسف ندا مفوض العلاقات الخارجية في جماعة «الإخوان المسلمين»

الحديث عن خريطة فكر الإخوان المسلمين وحدود علاقاتهم العقائدية والسياسية بالشيعة تغلب عليه التضاريس التاريخية أكثر من الموانع الجغرافية، باعتبار أن معتنقي المذاهب الشيعية نبتوا وعاشوا وما زالوا يعيشون في داخل المحيط الجغرافي للأمة الإسلامية ولم يأتوا من خارجه.

وعلى الرغم من التباين الذي قد يظهر في بعض التصورات بين الفصائل التي تتخذ من فكر الإخوان مرجعية لهم، فإن ذلك يفسر بالديناميكية دائمة الحركة والإبداع المتفجر في الأجيال المختلطين بتباين البيئات والثقافات والموروثات في الامتداد الجغرافي الذي انتشر فيه الفكر الإخواني.

ومن المستقر في الفكر الإخواني أن القدوس المقدس هو الله سبحانه وتعالى، وبإرساله الوحي بكلامه المقدس على سيدنا رسول الله فقد أضفى

(*) موقع «إخوان أونلاين»، 16 فبراير 2009. (العيسى) الرابط:
https://www.ikhwanonline.com/article/45436.

عليه من قداسته. أما ما عدا ذلك من أبناء آدم ومخلوقات الله بشراً كانوا أو غير ذلك فلا قداسة لهم، ولو كانوا خلفاء لله في الأرض، ويؤخذ من قولهم وفهمهم وتفسيرهم ويُترك. وحتى الخلفاء الراشدون الذين حافظوا على هذا الدين ليصل إلينا وأُمرنا أن نتبع سننهم تباينت آراؤهم ولم يُنزّهوا من الخطأ في التفسير أو الاستنباط، ولكنهم بشر ولا قداسة لهم، وآل سيدنا رسول الله وأصحابه وأزواجه نحترمهم ونقدرهم وندافع عن تاريخهم وجهادهم وإخلاصهم، وما قدموه للنبي صلى الله عليه وسلم، والعلم الذي أضفاه عليهم؛ ولكن أيضاً هم بشر ولا قداسة لهم.

ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن عليّاً- كرَّم الله وجهه - كان أصلح وأتقى ممن خلفوه وحوّلوا الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض، وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان، وأن السيدتين فاطمة وزينب كانت سيرتاهما العطرة وأقوالهما وأفعالهما ونسبهما مما لا نملك أمامه إلا التبجيل والاحترام والإجلال، وأن سيدنا الحسن كان عظيماً بخلقه ودينه وعلمه ونسبه، وأن الحسين عاش شريفاً عظيماً بورعه وتقواه ومات شهيداً وضرب أفضل الأمثلة في الدفاع عن الدين والاستشهاد في سبيله، ولكنهم أيضاً بشر ولا قداسة لهم.

من المستقر في الفكر الإخواني أن الفقه بذاته وبما يحويه من الاختلافات الفقهية بين المذاهب هو صناعة بشرية، وبذل فيها فقهاء مخلصون حياتهم وعصارة عقولهم بإخلاص وعمق، حسب ما أتيح لهم من العلم واللغة والتاريخ والمسموع والمقروء والبحث.

وهذا الاستقرار الفكري يلزم احترام الأئمة الذين تصدّوا لهذه الصناعة، وأنقذوا بها الدين من أن تضيع منه النصوص المقدسة، ويصبح كله صناعة بشرية وليست ربانية.

ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن باب الاجتهاد لم ولن يُغلق،

ويجب أن يظل مفتوحاً على مصراعيه إلى يوم الدين؛ ولكن لا يتصدّى له إلا من يملك أدواته، من علم وفهم ولغة وتاريخ وأسباب واستيعاب.

ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن اجتهادات الأئمة والفقهاء في ظروف تاريخية معينة فرضت فتاوى وتفسيرات يمكن أن تسمّى أُقّتت بوقتها ويجب عدم تعميمها أو استمراريتها، وغيرها تفاسير محددة وعُممت. ولذلك، لا يمكن التقيد أو الالتزام بها على أنها من المعلوم من الدين بالضرورة.

ومن الآراء والفتاوى المرفوضة عند الإخوان أيضاً ما قيل عن الشيعة بتزمّت وتعنت وضيق أفق يُفرِّق ولا يجمع، ويُقسِّم ولا يلملم، ونعتهم بالرافضة أحياناً، وبالمبتدعة أحياناً، وأُلِف طوفان من الكتب تقول فيهم ما ليس فيهم حتى ظنَّ عامة أهل السنة أن ما جاءَ فيها من افتراءات وكذب ومبالغة في التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة، والواقع أن كتّابها وناشريها إما موتورون أو مفتونون أو جاهلون أو إمّعون (جمع إمعة) أو سياسيون منتفعون باعوا دينهم ليرضى السلطان، بل أدهى من ذلك أنهم يُفضّلون عليهم الكفرة وأهل الكتاب.

ومن أفظع الجنايات هو نسبة الشيعة إلى ابن سبأ، الذي لم يثبت في التاريخ المحقق هل كان له وجود حقيقي أم أنه كان أسطورة أريد بها أن يلصق كفره بالشيعة. وهنا نستشهد بقول العلامة آية الله محمد حسين كاشف الغطاء: (أما عبد الله بن سبأ، الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به؛ فهذه كتب الشيعة بأجمعها تُعلن لعنه والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب الشيعة في حقه ويكتفون بها عند ذكره هكذا «عبد الله بن سبأ ألعن من أن يُذكر»، وغيره وغيره من السب واللعان).

ومن المرفوض أيضاً في الفكر الإخواني رفض ما تخطت به الشيعة الاثنا عشرية إلى الوقيعة في زوجة رسول الله وفي كبار الصحابة طعناً وتكفيراً وأقله ظلماً وعدواناً. وقد شهدت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة على عدالتهم والرضا عن جملتهم؛ حيث قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: 18]، وكانوا إذ ذاك ألفاً وأربعمائة، وقال ثناءً على المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التّوبَة: 100]، فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ونسبة الكفر إليهم، بل والتعبد بلعنهم؟!

إن بعض طقوس العبادة تختلف بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة، وأيضاً بينها وبين الشيعة الاثني عشرية، ولا يستطيع منصف إلا أن يقول بأن المسلم يمكن أن يتعبَّد بأحد الطقوس المحددة في هذه المذاهب الخمسة، ولا يجوز تكفير مَن يتعبَّد بأحدها وإخراجه عن الملة بآراء أو تفاسير أو قياسات من صُنع البشر ما دامت في الإطار الذي علم به جبريل عليه السلام في الحديث عندما جاء على صورة إعرابي، وقال: «يا رسول الله، ما الإسلام؟»، فقال: «أن تشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن تُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، ثم قال: ما الإيمان؟ قال عليه الصلاة والسلام: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، ثم قال: وما الإحسان؟ قال عليه الصلاة والسلام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال صدقت، ثم قال: متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

أما موضوعات غلاة الشيعة، فيقول السيد هادي خسروشاهي - وهو نفسه أحد أهم العلماء والمراجع المعاصرين في الفقه الجعفري وأيضاً السني - في دراسته التاريخية التحليلية: «إن ما يجب أن ننبه عليه في هذا المقام: أن علماء الشيعة لم يقتصروا على رفض الغلاة ولعنهم والتبرّؤ منهم، لا فرق بين عبد الله بن سبأ - على فرض وجوده - وبين الآخرين، بل قالوا في جميع كتبهم الكلامية والفقهية بنجاسة هؤلاء وخروجهم من الدين»، فهذا هو الشيخ المفيد (413 هجرية) وهو من أكابر علماء الشيعة يقول في كتابه

(تصحيح الاعتقاد) تحت عنوان الغلو: «الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضلِ في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد، وهم ضُلّال كفَّار حكم فيهم أمير المؤمنين علي عليه السلام بالقتل وقضت الأئمة عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام...»، وبعد ذلك فإن عقائد الغلو والإفراط هي مما لا يختص بجهال ينتسبون إلى الشيعة وحدهم بل هي تشمل أهل السنة أيضاً، إذ يظهر من هؤلاء من الغلو في كبار رجالهم ما لا يقل عن الغلوِّ الذي يتداعى به الجهّال ممن ينتسبون إلى الشيعة.

ولذلك، فمن المستقر في فكر الإخوان أن الخلافَ في الفروع لا يُخرِج من الملة، وأن المعرفة والتوحيد هما من الأصول، والطاعة والشريعة هما من الفروع، والأصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه، كما جاء من أقوال الشهرستاني في كتابه الشهير (الملل والنحل).

إن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة، وليست على قواعد الدين وأصوله؛ أي أنها خلاف سياسي استطاع سيدنا علي - كرَّم الله وجهه - والخلفاء الراشدون أن يحتووه ثم عاد وتصاعد واستعر أيضاً سياسيّاً في عهود بني أمية وبني العباس في حروبهم على آلِ بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحرَّكت كل الأطراف لتعزيز مواقعهم السياسية دينيًّا أو فقهيًّا. ولذلك، نقول: إن الاختلاف الذي بدأ سياسيًّا يجب أن يحل سياسيًّا لا بالاتهامات الشرعية واستبعاد قوم وإخراجهم من الملّة، وأنه لا بدَّ من قبول الرأي والرأي الآخر إن كان كل منهم يستند إلى مصادر مقبولة أو تاريخ غير مزيف، وفي ذلك دفع لقوة الإبداع والتقدم لما فيه خير البلاد والعباد.

ومن المستقر أيضاً في الفكر الإخواني أن الإسلام جمع بين القوميات المختلفة التي اعتنقته ولم يلغيها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: 13]، ولم يقل لتدابروا أو لتحاقروا أو لتنسلخوا من جذوركم وأصولكم.

ولذلك، فإن إثارة نعرات العروبة والفارسية للوقيعة بين شعوبهم هي مما

يدفع بمعتنقي الإسلام من الشعوب المختلفة إلى خلاف ما أراده الخالق، ولا فضلَ لعربي على عجمي إلا بالتقوى، والبخاري جاء من أقصى بلاد الفرس (بخارى)، وائتم بما حققه من أحاديث كل مسلمي العرب وغيرهم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: 13].

ومن المستقر في الفكر الإسلامي الإخواني احترام تقاليد وعادات الشعوب والقبائل والأمم التي اعتنقت الإسلام إن لم تتعارض مع أصوله، وإن لم تعطَ لها مكانة الإسلام؛ فمثلاً من ثقافة الإخوان أن المرأة المحجبة يظهر منها وجهها وكفاها، وأنها تعمل في كل مجالات العمل الشريفة التي لا تؤثر في التزاماتها الدينية أو تخدش حياءها.

ولم يسع الإخوان إلى فرض هذه الثقافة على النساء المنتميات إليهم في قبائل وأقاليم لها تقاليد مختلفة، تعارفت عليها ورضيت بها ولا تتعارض مع الدين، ولو غالت في بعض ما لا يؤثر فيه مثل النقاب والشادور، ولو كانت ثقافة الإخوان تفرض أن تقبله المرأة، ولا تكره عليه، وليس معنى ذلك أن يغير الإخوان ثقافتهم بحجاب المرأة ويدعون إلى النقاب والشادور وغيرهم فأمر كشف الوجه والكفين هو مما استقرت عليه ثقافة الإخوان.

لقد بدأ الإخوان جماعة وتحولوا في حقبة لا تزيد عن نصف قرن إلى فكر وثقافة، وهذا ما نتحدث عنه.. أنا لا أدَّعي التنظير ولا أدَّعي الإمامة، ولا أدَّعي مرتبة كبُرت أم صغرت في الفقه أو في قيادة الجماعة، فلم يكن أي من ذلك مما مارسته أو هُيئت له أو دُربت عليه؛ ولكنني أتحدث عمَّا رُبيت عليه في رحلة ستين عاماً في صفوف الإخوان في الأُسر وفي الشُعب وفي الكتائب، وفي الجوالة وفي المعسكرات، وفي التجمعات وفي المظاهرات والمؤتمرات والمسيرات، والمعتقلات والسجون، وفي الأعمال الخيرية وفي الخدمات الاجتماعية، وفي السياسة القُطرية وفي السياسة الدولية، وفي الاقتصاد وفي الصناعة وفي التجارة وفي المال وفي البنوك؛ فكل هذه المجالات هي الساحات التي يتحرك فيها الإخوان من منطلق

عقائدي، ولو أدت بكثير من قادتهم وناشطيهم إلى السجون والمعتقلات، وهذه كدمات وإصابات في طريق الدعوة إلى الله تصوروها وقبلوها قبل أن يواجهوها، ونسأل الله العافية لمن رضي بها وفك أَسْر من أُسِر في طريقها.. والله أكبر ولله الحمد.

انتهت مقالة «يوسف ندا يكتب: نحن والشيعة» 1-3

د. محمود غزلان يرد على يوسف ندا[*] 1-1
(25 فبراير 2009)

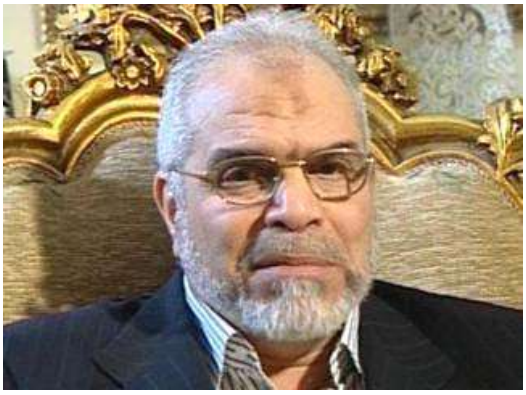

د. محمود غزلان عضو «مكتب الإرشاد» في جماعة الإخوان المسلمين

ما لا يخفى على أحد أن منطقتنا التي نعيش فيها منطقة جاذبة للمطامع حافزة على الاستيلاء والاستغلال وبسط النفوذ عليها، وذلك منذ فجر التاريخ، وذلك لاعتبارات كثيرة؛ منها الموقع والثروات والمناخ والمقدسات.. إلى آخره.

وهذا ما يفرض على أهلها أعباءً كثيرةً للحفاظ على حريتهم وإرادتهم وكرامتهم؛ باستجماع كل وسائل القوة المادية والمعنوية، واليقظة الدائمة، والالتفاف حول مشروع واحد، تلتحم فيه الشعوب بالقيادة، وتتوحَّد فيه الدول - على الأقل - في الأهداف، وتتقارب في الصفوف.

إلا أن الواقع الآن - للأسف الشديد - أسوأ ما يكون، عداوات ونزاعات، وفساد واستبداد، وضعف وتخلُّف، وولاء للأعداء وقهر للإخوة

(*) المصدر: موقع «إسلام أون لاين»، 25 فبراير 2009. (العيسى) الرابط:
http://www.egyptwindow.net/Article_Details.aspx?News_ID=1719

والأبناء، الأمور التي أغرت مختلف القوى بالتمدُّد في فراغنا، بالقوة الناعمة تارةً والعنيفة تاراتٍ أخرى، هذه القوى بعضها عالمي وبعضها إقليمي.

ولست بصدد حصر هذه القوى وتحليل مواقفها وما يجب أن نتخذه من مواقف مضادة، فمعظمها أوضح من الذكر أو الإشارة، إلا أنني سأتحدث فقط عن إيران؛ فإيران ومنذ قيام الثورة الشعبية 1979، التي أثمرت قيام الجمهورية الإسلامية، وهي تتطلع إلى لعب دور في المنطقة، بدأ بفكرة تصدير الثورة، ثم غُلِّف هذا الدور بدعم بعض الحكومات والأحزاب والجماعات، مستغلةً في ذلك عوامل عديدة:

- الإعجاب الشديد بالثورة الشعبية وتضحياتها نادرة المثال.

- السلوك الشخصي النظيف والزاهد الشفاف لقادتها.

- انتماؤها إلى الإسلام العام الذي هو دين الأمة والمنطقة.

- وجود ملايين من الشيعة في العراق والسعودية ودول الخليج ولبنان (وهو المذهب الذي يدين به غالبية الإيرانيين).

- تصديها للمشروع الأمريكي، وإذلالها أمريكا في حادثة احتلال السفارة الأمريكية في طهران في بداية الثورة.

- تصديها للمشروعات الغربية.

- صمودها ضد محاولات حرمانها من حقها المشروع في استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية.

- نجاحها في التغلب على العقوبات الاقتصادية التي أصدرتها ضدها الأمم المتحدة.

- الديمقراطية النسبية والانتخابات النزيهة وتداول السلطة.

- التقدم العلمي والتقني السريع.

- رفضها القاطع للكيان الصهيوني وعداوتها السافرة له، ودعمها حزب

الله؛ الأمر الذي أدَّى إلى انتصاره على الكيان الصهيوني عام 2006، وكذلك دعمها لحماس وقوى المقاومة في غزة؛ الأمر الذي أدى إلى النتيجة نفسها عام 2009، ودعمها بعض الحكومات مثل السودان.

كل ذلك أدى إلى رفع أسهمها في المنطقة - على الأقل على المستوى الشعبي - على الرغم من زيادة العداوة لها على المستوى الرسمي؛ الأمر الذي أغراها بالسعي إلى مزيد من التسلُّل الناعم عن طريق نشر المذهب الشيعي، باعتباره الطريق الناجع لاكتساب - ليس التعاطف فحسب - وإنما الولاء والانتماء.

وحدثت بعض النتائج الإيجابية لهذا المسعى في المغرب العربي، وبعض الأفراد في مصر وغيرها من الدول؛ الأمر الذي أزعج الدكتور القرضاوي، فشنَّ حملةً على المذهب الشيعي في حوار صحافي في صحيفة **المصري اليوم**، ذاكراً عدداً من عيوب هذا المذهب، وموقف علماء أهل السنة القدامى والمحدثين منه، ما أثار ضجةً كبيرةً.

وعلى الرغم من اعتقادنا بصحة ما جاء في هذا الحديث الصحافي - من الناحية العلمية الدينية - فإننا امتعضنا منه لإمكان استغلاله من قِبَل بعض الحكومات والأحزاب وأجهزة الإعلام لتأييد المشروع الأمريكي-الصهيوني، الذي يُشيع أن إيران هي الخطر الأكبر على المنطقة؛ في حين أن الكيان الصهيوني إنما هو عضو في المنظومة الإقليمية العربية التي تتعرَّض لهذا الخطر، وبالتالي فهو كيان حليف وصديق؛ الأمر الذي يخلط الأوراق ويضلِّل المفاهيم والمشاعر والولاءات.

واليوم خرج علينا الأستاذ يوسف ندا بمقالة تدافع عن المذهب الشيعي، وينفي عنه جلَّ ما أجمع عليه علماء أهل السنة من عيوب، وكأنه يدعو إلى الدخول فيه أو على الأقل لا يفرِّق بينه وبين مذاهب أهل السنة، وإن كان وقع في تناقض عندما نسب إليهم تكفير ولعن أم المؤمنين وكبار الصحابة (ر)، وقال بالحرف الواحد: «فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم (أم

المؤمنين والصحابة) ونسبة الكفر إليهم، بل والتعبد بلعنهم؟»، هذا في الوقت الذي نفى عنهم أنهم مبتدعة.

ولو نُشرت هذه المقالة باعتبارها فهمَه ورأيَه لهان الخطب، ولكنه يتكلم من بدايته لنهايته على أنه فهم الإخوان وكلام الإخوان، إضافةً إلى نشره على موقع الإخوان؛ الأمر الذي يُسيء إلينا أبلغ الإساءة ويُثير الشبهات حولنا، ويؤلِّب الكثير من أهل السنة ضدنا، بل من أفراد صفنا.

ولقد قمت بعمل إحصاء علمي للتعليقات التي نُشرت على المقالة فكانت النتيجة كالتالي:

1 - كان عدد التعليقات حتى يوم السبت 21/ 2/ 2009، (50) تعليقاً.

2 - كان عدد التعليقات الموافقة على المقالة 13 تعليقاً بنسبة 26% وتفصيل جنسياتهم كالآتي: 12 شخصًا مصرياً، منهم واحد مصري شيعي وواحد غير معروف الجنسية.

3 - كان عدد المعترضين على المقالة 35 تعليقاً بنسبة 70%، وتفصيل جنسياتهم كالآتي:

- 27 شخصاً مصرياً.
- 2 من السعودية.
- 1 من أفغانستان.
- 1 من فلسطين.
- 1 من قطر
- 3 غير معروفة جنسياتهم.

4 - كان هناك تعليقان لا يمكن حسابهم على الموافقين أو المعترضين بنسبة 4%.

مؤدى هذا أننا نخسر بنشر مثل هذه المقالة ونسيء إلى أنفسنا وبلا أي داعٍ.

ولذلك، فأنا أرى ضرورة عرض مثل هذه المقالات المثيرة للبلبلة على مجموعة قبل نشرها على الموقع - ما دام الموقع يُعبِّر عنا - لنرى هل تتحقق مصلحة من نشرها أم تترتب عليها مفسدة؟ وإن كان لا بد من نشرها، فليعلن بوضوح أنها تعبر عن وجهة نظر كاتبها الشخصية فقط.

أما موقفنا من إيران وما يصدر عنها، فينبغي أن نفرِّق بين أمرين: المواقف السياسية، والمذهب الشيعي؛ فالمواقف السياسية ينبغي أن نقيسها على قيم الحرية والحق والعدل؛ فإن اتفقت المواقف معها أيدناها رضي من رضي وسخط من سخط، وإن تناقضت معها رفضناها وأنكرناها **كذلك التصريح الأخير للمدعو «ناطق نوري»؛ الذي أكد فيه أن مملكة البحرين ما هي إلا جزء من دولة إيران**، وإن كان قد عاد لنفي معنى التصريح، إلا أن فلتات اللسان تنبئ عن خبيئة القلوب وطبيعة المشروع.

أما موقفنا من المذهب الشيعي، فنحن نميل إلى عدم التعرض له بالقدح أو المدح، وكذلك عدم الخوض في الخلافات بين مذاهب المسلمين حرصاً على وحدة الأمة، واستبعاد كل أسباب الشقاق من بينها، تاركين للعلماء مناقشة هذه الخلافات مناقشةً علميةً منصفةً، خصوصاً مع إنكارنا - في نفوسنا - كل ما يسيء إلى مذهب أهل السنة ومقام الصحابة الكرام (ر).

وهذا الموقف مرهون باحترام الشيعة له ومقابلته بمثله. أما إذا تم استغلال حرصنا على الوحدة ونبذ الخلاف في السعي إلى نشر مذهبهم، فحينئذٍ سنضطر إلى شرح تفاصيل الخلاف والعيوب لتحصين عامة أهل السنة من الانحياز بجهلٍ إلى المذهب الآخر، ويكون وزر الخلاف على مَن لم يحترم حرصنا على سلامة الأمة ووحدتها.

ألا هل بلغت؟!.. اللهم فاشهد

يوسف ندا يكتب: نحن والشيعة(*) 2-3

وصلتني رسائل عديدة تطرح سؤالاً عجيباً، عندما كتبتَ عن علاقة الفكر الإخواني بالشيعة: اعترض عليك مكتب الإرشاد.. فهل هذا بداية صدام بينك وبينهم؟ وأجبت بالآتي:

هذا غير وارد، فكما قلت من قبل أنا سطر في موسوعة اسمها الإخوان المسلمون، وفهم قرارات مكتب الإرشاد الذي يرأسه المرشد تعتبر انعكاساً والتزاماً لكل من ينتمي إلى هذه الجماعة، ولا يعني هذا ألا يختلف رأيي أو رأي أي من الإخوان مع رأي أي من أعضاء مكتب الإرشاد **كل على حدة، وأكرر على حدة**، فمن اعترض كان واحداً، فهم رجال ونحن رجال.. وقواعد الإخوان فيها إمكانيات مهولة من العلم والفقه والخبرة في كل الميادين، ليس من الحكمة أن تشّل أو تُخرس أو يزايد عليها باسم الموقع؛ ولكن ممكن أن توجهها القيادة، وعندما أقول القيادة فإنني أعني مكتب الإرشاد الذي يرأسه المرشد وليس كل عضو بمفرده.

وأقول لمن لم يفهم ومن لا يريد أن يفهم بعد أن أصحح حتى لا أتهم بالتنظير، إن خريطة فكر الإخوان المسلمين وحدود علاقاتهم العقائدية والسياسية بالشيعة تغلب عليها التضاريس التاريخية أكثر من الموانع الجغرافية، باعتبار أن أصحاب المذاهب الشيعية نبتوا وعاشوا داخل المحيط الجغرافي للأمة الإسلامية ولم يأتوا من خارجه.. ومن المستقر في فكر الإخوان الذي ربيت عليه، أن القدوس المقدس هو الله سبحانه وتعالى وبإرساله الوحي على سيدنا رسول الله (ص) فقد أضفى عليه من قداسته.

أما ما عدا ذلك من أبناء آدم ومخلوقات الله بشراً كانوا أو غير ذلك، فلا قداسة لهم، وحتى الخلفاء الراشدون تباينت آراؤهم ولم ينزهوا عن الخطأ.

(*) المصدر: صحيفة المصري اليوم، 11 أبريل 2009. (العيسى) الرابط:
http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=206602

ومن المستقر أيضاً في الفكر الذي ربيت عليه في صفوف الإخوان أن عليا كرم الله وجهه كان أصلح وأتقى من معاوية الذي اغتصب الخلافة، ثم حوّل المسلمين إلى أدوات له ثم ملّكهم لذريته الفاسدة وهذا تاريخ ثابت لم يؤرخه الإخوان.

ومن المستقر أيضاً في الفكر الذي ربيت عليه أن الفقه بذاته وبما يحويه من الاختلافات الفقهية بين المذاهب صناعة بشرية، وهذا الاستقرار الفكري يلزم احترام الأئمة الذين تصدوا لهذه الصناعة.

ومن المستقر كذلك في الفكر الذي ربيت عليه أن باب الاجتهاد لم ولن يغلق ويجب أن يظل على مصراعيه حتى يوم الدين، وأن اجتهادات الأئمة والفقهاء في ظروف تاريخية معينة فرضت فتاوى وتفسيرات ارتبطت بوقتها ويجب عدم تعميمها أو استمراريتها. وأهم الأمثلة على ذلك آراء ابن تيمية وابن القيم في طاعة ولي الأمر التي أصبحت سيفاً يستعمله الطغاة مغتصبو الحكم بتنصيب أنفسهم أولياء لأمر المسلمين هم وذرياتهم من بعدهم.

ومن الآراء والفتاوى المرفوضة في الفكر الإخواني ما قيل عن تزمت وتعنت وضيق أفق الشيعة، ونعتهم بالرافضة، وتأليف طوفان من الكتب التي تقول ما ليس فيهم، حتى ظن عامة أهل السنة أن ما جاء فيها من افتراءات وكذب ومبالغة في التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة، والواقع أن كاتبها وناشرها إما موتور أو مفتون أو جاهل أو إمّعة أو سياسي منتفع باع دينه ليرضي السلطان.

ومن المرفوض أيضاً في الفكر الإخواني ما تخطت به الشيعة الاثنا عشرية إلى الوقيعة في زوجة رسول الله (ص) وفي كبار الصحابة (ر) طعناً وتكفيراً. وقد شهدت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة على عدالتهم والرضا عن جملتهم، حيث قال الله تعالى ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: 18].

ومن المستقر في الفكر الإخواني أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملة، وأن المشكلة الشيعية أصلها خلاف على الولاية والإمامة وليست على قواعد الدين وأصوله، أي أنها خلاف سياسي.

والواقع أن الإخوان سائرون لا على مظهر هذه التسمية لكن على مضمونها كما فصّلها الصالحون الأوائل من العلماء والأئمة الذين **اهتموا بالجوهر وليس فقط بالمظهر، وجمّعوا ولم يفرقوا وأسلموا ولم يكفروا واستقطبوا ولم ينفروا ويسروا ولم يعقدوا وأحبوا ولم يكرهوا وألانوا ولم يغلظوا.**

أما من سطوا على التسمية فهم يمرون بمرحلة **مراهقة دينية** ليظهروا أن كلاً منهم قرأ وسمع بأسلوب استعرض به وعبس وبسر ولم يدرِ أنه سمع ورأى وقرأ رأياً واحداً مكرراً ملأ عليه فكره حتى لم يتسع لمعلومة أخرى أو فكر مختلف أو حقائق غائبة وليته جاء بجديد؛ ولكنه يردد صوت سيده الذي أخلى عقله وحشي محله بذور الكراهية والتزمت والفرقة والمغالاة والعمى الفكري والتعالي بقشور العلم والمعرفة.

لقد انفعل هؤلاء وبدؤوا برمي سهام ألسنتهم وأقلامهم عندما قلت **إن الخلاف بيننا وبين الشيعة الاثني عشرية هو خلاف في الفروع وليس في الأصول** من الدين، ولم يسأل أي منهم نفسه أو علمه أو ماذا قال السابقون واللاحقون من أئمة وفقهاء أهل السنة والجماعة؟ ما هي الأصول وما هي الفروع قبل أن يعلق بعلمه الضحل؟.

لقد كانت كتابتي مركزة وتركت لمن أراد أن يتوسع أن يستفتي كتب الفقه والتاريخ لا كتب شيوخ السلطان المسيسة والمدنسة، ولا أن يجتر معلومات قاصرة تسمم عقيدته وتغير بوصلته، وقد قال أحدهم إنني واقع في متاهة حسن الظن وعدم القدرة على الاستفادة من العلماء من الإخوان وغيرهم مثل الدكتور يوسف القرضاوي، الذي كان يحسن الظن مثلي حتى كتب مقالاته النارية التي فضحت مخططات الشيعة في العالم.

إن علاقتي بالدكتور القرضاوي واحترامي له وتقديري لعلمه وسعة أفقه يعرفه القاصي والداني، وهو من أهم الأئمة الذين اقتديت بآرائهم في ديني ودنياي وحتى في حياتي العائلية والاقتصادية. وعلى الرغم من ذلك فمن حقي أن أختلف معه وتكون لي وجهة نظر مختلفة فيما مارسته وخبرته ومن هذا موضوع الشيعة وإيران، وهو يعلم هذا الذي لم يفسد الود والتقدير والمحبة، وهو الدكتور القرضاوي نفسه الذي نهشت عرضه وعلمه حشرات ضارة باسم السلف وتعبدوا بالهجوم الجاهل المضلل على علمه، وأعلمهم لم يقرأ لأكثر من مؤلفين أو ثلاثة، وادعى العلم وزايد على جبال علم القرضاوي وحاول نطحها وارتد خائباً. لقد كررت أن ما قلته هو ما استقر عليه الفكر الذي ربيت عليه في صفوف الإخوان ولم يلزم الإخوان أحداً بفكرهم، بل اتسع أفق فكرهم بتسامح مع من سار معهم وأراد أن يكون منهم، ولكن يريد أن يتقيد بتقاليد عشيرته وقومه مما يخالف ما استقر عليه فكرهم ولا يتعارض مع الشرع، وضربت على ذلك مثلاً بحجاب المرأة، ولا أستطيع - ولو تسامحت - أن أقبل أن يزايد أحد عليّ في متابعاتي ومعلوماتي عن الشيعة بقراءته قشوراً من الكتب المسيسة أو سماع مناقشات مقيدة أو أقوال أو خطب مبتورة أو وسائل الإعلام المرئية والمسموعة الموجهة؛ **فأنا كنت مكلفاً بملف إيران لحوالي 30 عاماً منذ آخر 1978، وقضيت أوقاتاً كثيرة في طهران وقم وكرمنشاه ويزد وأصفهان وبلوجستان وخوزستان وعبدان، وقابلت شيعة في باكستان وأمريكا وإنكلترا والخليج والسعودية، ومنهم السياسيون حتى أعلى الهرم الديني والسياسي والوزراء والموظفون والتجار، وناقشت آيات الله، وآيات الله العظمى، وحضرت الحسينيات والعزاءات، بل أيضاً محاضرات التوعية في المعسكرات.**

أما آخر ما قرأت من كتبهم مثلاً: **أصول الكافي** بجزأيه وفروعه الخمسة والصياغة الجديدة لآية الله الشيباني، و**الفقه والسياسة** للشيرازي، و**ولاية الفقيه** للمنتظري، و**المراجعات** للموسوي، **وفقه المذاهب الخمسة** لمحمد جواد مغنية، وغيرها وغيرها، وما زالت المودة والأخوة الإسلامية التي نشأت بيني

وبين الكثير منهم قائمة. وعلى الرغم من أنني أعيش تحت الإقامة الجبرية منذ السابع من نوفمبر عام 2001، حتى اليوم، إنني أتعهدهم السؤال دائماً. ولذلك، أقول إن الرؤية عندي تكونت عنهم بالعقل لا بالنقل ثم يأتي مراهق ديني ليسألني: هل سمعت وهل قرأت؟!

أنا لم أزعم أن فيما قرأت أو قابلت أو عايشت لم أر أو أسمع أو أقرأ ما لا يتفق مع ما أو من به أو ما أعتقده أو ما هو من الغلو، ولكني مُصرّ على القول إن التيار الغالب خلافنا معه هو في الفروع وليس في الأصول، **وقبل أن يردد الببغاوات أقوالهم الضحلة وقبل أن يصنفوا المصطلحات الفقهية بجهلهم به فليسألوا أهل العلم: ما الأصول وما الفروع؟ وليعرفوا أن الخلاف في الفروع لا يخرج من الملّة ومن رمى بها باء بها.**

ويسأل صاحبك من يجرؤ في أمة محمد (ص) بطولها وعرضها أن يقول إن النقاب غلو، وإنه لم يؤثر؟ أنا لم أقل إنه غلو وإنه لم يؤثر - بالرغم من وجود هذه الآراء - ولكنني قلت إن ثقافتنا أن المرأة المحجبة يظهر منها وجهها وكفاها، فهل يجرؤ هو على أن يخرجني أو أي مسلمة من أمة محمد (ص) إن لم أفرض عليها أو إن رفضت النقاب وتحجبت وأظهرت وجهها وكفيها؟ قولني بما قال ولم أقل ثم هاجم ما تقوّل به عليّ ولم أقله، لقد غيّب موضوع البحث واختلق غيره، وفي دفاعه عمّا اختلقه ونصب فقهه وفهمه بالولاية على أمة محمد (ص).

وقال غيره حقيقة إن أحدنا لو سمع عرض أمه أو أخته ينتهك على قارعة الطريق لنصب العداء لكل من تكلم في عرضه، فما بالك وعرض أمهات المؤمنين يسب من الوسطيين الذين يحلو ليوسف ندا أن يصفهم بهذا اللفظ.

أنا أقول له: لك أن تثور وتدافع عن عرضك وأعراض المؤمنين والمؤمنات، خاصة من كانت أفضل من أمك؛ ولكن ليس لك أن تتهم من ارتكب هذه الخطيئة بالكفر، وتخرجه من الملة. فليس كل مخطئ كافراً..

كفانا تكفيراً، فلقد سئم المتدينون قبل غيرهم من هؤلاء التكفيريين الذين أفسدوا الدين وحياة المسلمين وغير المسلمين.

وغيره تذرع بتصريح ناطق نوري أن البحرين هي جزء من دولة إيران، وحوّل حديث السنة والشيعة إلى هو وإيران أو البحرين وإيران فهل نسايره ونقول له إيران وحماس، أم نقول له سلاماً؟

وقال إذا تم استغلال حرصنا على الوحدة ونبذ الخلاف في السعي إلى نشر مذهبهم، فحينئذ سنضطر إلى شرح تفاصيل الخلاف والعيوب لتحصين عامة أهل السنة من الانحياز بجهل إلى المذهب الآخر. أقول له: قف، من أنت؟ إن الخطأ حتى لو اعتبر خطأ لا يبرر الخطأ.

هذه الثقافة ليست ثقافة الإخوان، إن ثقافتنا لا تنذر ولا تهدد.. إننا لو واجهتنا فتنة علينا وأدها لا إشعالها ونتبع من قال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: 125] ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البَقَرَة: 83] ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه: 44].

وجاء آخر وقال: «إن يوسف ندا خرج عليه يدافع عن المذهب الشيعي وينفي عنه جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة من عيوب، وكأنه يدعو إلى الدخول فيه أو على الأقل لا يفرق بينه وبين مذاهب أهل السنة، وإن كان وقع في تناقض عندما نسب إليهم تكفيراً ولعن أم المؤمنين وكبار الصحابة؟». أولاً، أنا لم أنف جُل ما أجمع عليه علماء أهل السنة، اللهم إلا إذا اعتبرت نفسك أنت ومن هو على فهمك جميع علماء أهل السنة، ولا أدري كيف فهم تقرير الواقع بأنه وقوع في تناقض! لقد غيّب موضوع البحث واختلق غيره، وفي دفاعه عمّا اختلق، اتهمني بأنني أنفي جل ما أجمع عليه علماء أهل السنّة، وكأنني أدعو إلى الدخول في المذهب الشيعي، أو على الأقل لا أفرق بينه وبين مذاهب أهل السنّة؟ وهذا الأسلوب هو صورة طبق الأصل للسطحية التكفيرية الضحلة بخلق التهمة ورميها على بريء ثم تكفيره بها أو إخراجه من الملة بنفي ما أجمع عليه علماؤها.

وأنا أسأله هل الحديث الشريف الذي علّم به جبريل عليه السلام المسلمين دينهم، والذي ذكرته من قبل وشرح فيه الإسلام والإيمان والإحسان، يلزمنا باعتبار الشيعة الاثني عشرية من هؤلاء أم عندك يا صديقي مفاتيح أخرى تدخل بها من تشاء وتخرج من تشاء من ساحات الإسلام والإيمان والإحسان الذي حدده المصطفى (ص) وصدق عليه جبريل..

وهل من يدعو إلى الله على بصيرة لا يستطيع أن يفرق بين الخطيئة والكفر أو لا يستطيع أن يفرّق بين الخطيئة الكبيرة في التعدي بالسباب على الصحابة الأطهار وأم المؤمنين (ر) وبين الخروج من الملة؟!

وهل الأفضل للمسلمين توضيح أصول الدين والرد على الشبهات، أم أن ذلك كما تقول يسيء ويثير الشبهات ويؤلب كثيراً من أهل السنة، وهل علينا أن نجهر بالحق أم نميعه، بل هل نفهم الإسلام وننشره أم نمشي مع التيار؟

إن المعلومات والكتب الدينية المتاحة والمبتورة، والمعلومات السياسية المنتشرة والموجهة والمغرضة والحرب الفاجرة المستمرة على أهم جماعة إسلامية عرفها العالم في العصور الحديثة.. كل ذلك لا يدع مجالاً لتغيير التركيبات الكيماوية لجينات الإخوان المسلمين أو إدخال خلايا فكرية فاسدة في جسم الجماعة الطاهر.

والعجيب أن يتصور أن بعض العشرات من التعليقات القاصرة تؤخذ على أنها إحصاء منه يعلّم رأي وثقافة الملايين من الإخوان في كل العالم؟ يا قوم ما هكذا تورد الإبل.

أنا لا أدّعي التنظير ولا أدعي الإمامة ولا أدعي مرتبة كبرت أم صغرت في الفقه أو في قيادة جماعة الإخوان؛ فلم يكن أي من ذلك مما مارسته أو هُيئت له أو دربت عليه، ولكني أتحدث عما ربيت عليه في رحلة ستين عاماً في صفوف الإخوان في الأسر وفي الشعب وفي الكتائب، وفي الجوالة وفي

المعسكرات، وفي التجمعات وفي التظاهرات والمؤتمرات والمسيرات، والمعتقلات والسجون، وفي الأعمال الخيرية وفي الخدمات الاجتماعية، وفي السياسة القطرية وفي السياسة الدولية، وفي الاقتصاد وفي الصناعة وفي التجارة وفي المال وفى البنوك..

فكل هذه المجالات هي الساحات التي يتحرك فيها الإخوان من منطلق عقائدي، ولو أدت بكثير من قادتهم وناشطيهم إلى السجون والمعتقلات، وهذه كدمات وإصابات في طريق الدعوة إلى الله، تصوروها وقبلوها قبل أن يواجهوها. ونسأل الله العافية لمن رضي بها وفك الأسر لمن كُتب عليه، والله أكبر ولله الحمد.

انتهت مقالة «يوسف ندا يكتب: نحن والشيعة» 2-3

يوسف ندا يكتب رداً على د. محمود غزلان
«نحن والشيعة» للمرة الثالثة والأخيرة(*) 3-3

لا تزال تداعيات مقال المهندس يوسف ندا، مفوض العلاقات الخارجية لجماعة الإخوان المسلمين، تلقي بظلالها بعد نشر ندا مقالاً بعنوان «نحن والشيعة» هاجمه إثر نشره الدكتور محمود غزلان، عضو مكتب الإرشاد في مقال تم تداوله على نطاق واسع في مواقع الإنترنيت وصف فيه ندا بألفاظ رأى البعض أنها قاسية وليست من أدبيات الإخوان، ولفت نظرنا أنه تم تداول الموضوع والتعليق عليه بأن ندا هو المفوض «السابق» للعلاقات الخارجية في جماعة الإخوان المسلمين..

«المصري اليوم»، من جانبها، توجهت بالسؤال للمرشد مهدي عاكف وسألته: هل ندا لا يزال مفوضاً للعلاقات الخارجية في الجماعة؟ فرد المرشد بكلمة: «لو أراد»، وقال ندا من جانبه إنه سطر في موسوعة الإخوان، و«المصري اليوم» اتصلت بيوسف ندا، الذي أكد لها أنه أرسل خطاباً يوضح فيه وجهة نظره إلى الدكتور غُزلان عبر المرشد مهدي عاكف، فإلى نص الخطاب:

الأخ الفاضل الدكتور غُزلان، وأي أخ اعترض على ما كتبت من قبل في هذا الشأن.

لعلك تعجب أن تلقى هذه الرسالة مني بعد ما ذكرته عني بالاسم في مجال النقاش والحديث الموضوعي في قضية لكل منّا فيها رأي مختلف عن الآخر.

أنا أعرف أن أسلوبي في الحديث عمن يدّعون السلفية المعاصرة كان حاداً وسيظل، فقد ضاق المتدينون قبل غيرهم من تضييقهم وتكفيرهم، ولا يعني هذا أننا لم ننهل من علم المنبع الصافي للسلف الأوائل الذين حافظوا

(*) المصدر: **صحيفة المصري اليوم**، 02-05-2009. (العيسى). الرابط:
https://www.almasryalyoum.com/news/details/67430

على هذا الدين وأوصلوه لنا، أو أننا لا نجلهم؛ ولكنني أتحدث عمن تستر باسمهم، لينشر الكراهية واللامعقول في هذا الدين، وكل عمل أو فكر يخالفهم أو لم يفهموه رموه بالبدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وكل من قصرت لحيته أو طال سرواله أو جلبابه فهو فاسق ولو كانت مفاتيح الجنة في أيديهم فلن يدخلها أحد، وقد دعا لي أحد أئمتهم بأسلوب دعائهم فقال: (يوسف ندا هداه الله أو قصم ظهره).

وأعرف أيضا أن حديثي عن الشيعة وقناعاتي الشرعية والتاريخية والفقهية والسياسية لم تنبت من فراغ أو أنني عميت أو انغلق عقلي عن الاختلافات في كثير من الطقوس والفكر معهم؛ ولكنني لا أكفرهم ولا أخرجهم من الملة.

وقد يكون ما تربيت عليه في صفوف الإخوان يختلف عمّا تربيت أنت عليه في صفوفهم، وهذا ليس فيه عيب، فكلانا من جيل مختلف وثقافة وممارسات لا تقل اختلافاً، وكل جيل من أجيال البشر أياً كان علمهم أو ثقافتهم أو توجههم يتباين بينهم أسلوب التعاطي، ليس فقط مع الماديات بل أيضاً مع الروحانيات والقرب من فهمها أو البعد عنها والتمسك بها أو الإبداع فيها أو الانغلاق عليها. فقد بدأت رحلتي في صفوفهم قبل أن تولد أنت، ليس فقط قبل أن تنضج أو تبدأ رحلتك في صفوفهم. ولم تنقطع مسيرتي هذه منذ بدأت حتى اليوم.

وقد قلت بوضوح وكررت إنني لا أدعي التنظير ولا الإمامة، ولا أدعي مرتبة كبرت أو صغرت في الفقه أو في قيادة الجماعة، فلم يكن أي من ذلك مما مارسته أو هيئت له أو دربت عليه؛ ولكنني تحدثت عما ربيت عليه في صفوف الإخوان في رحله ستين عاماً. وقطعاً، فإن هذا يختلف عمّا ربيت أنت عليه في صفوف الجماعة، ولا يعني هذا أن يكون ما ربيت أنا عليه في صفوف الجماعة أفضل أو أسوأ ولكنه مختلف؛ فالإخوان ليسوا قوالب صماء ولكنهم بشر.

ولا يعني هذا أن من التحق بالجماعة يوضع في قالب فكري محدد لا يجدد فيه ولا يبدع ويكرر من سبقه وإلّا يُتهم بالانفلات؛ فالإسلام يفتح العقول ولا يقبل الانغلاق. ولا يعني هذا أيضاً أن كل قديم لا يستطيع أن يجدد ويفوق الحديث، أو أن الحديث لا يستوعب تجارب القديم ويبدع فيها ويطورها؛ فالبشرية حلقات زمنية مترابطة وكذلك الجماعة.

وأنت الذي أقحم نفسه في البحث، ولم يدلل على اعتراضاته بنصوص شرعية؛ ولكن بوجهة نظر وآراء مرسلة لا يعززها نص، ولك هذا وهو حق ليس من حق أحد أن يمنعك إياه، ولكن حوّلت الاختلاف الموضوعي إلى خلاف شخصي، وزدت فيه إلى حد ترديد اسمي بالسب والخطيئة ورددت عليك باستمرارية في النقاش الموضوعي من غير أن أذكر اسمك، فعدت أنت إلى ذكر الاسم والهجوم الشخصي أيضاً بالسب والخطيئة، وغابت الموضوعية في وسط السب والخطيئة، والرسالة الأولى لم أتعد بها على الجماعة وفكرها وأرسلتها إلى المرشد وحذف منها ما لم يوافق عليه وأعطاها كما رجوته لتنشر في الموقع وكنت منضبطاً، ولم أنصّب نفسي متحدثاً عن فكر الجماعة من غير أن أستأذن مرجعي وهو المرشد.

وما زالت عندي قناعات بأن طرح المواضيع الشرعية والفكرية والسياسية للنقاش العام ينضج الأفكار وينمّي ملكات التجديد والإبداع مهما تحدثنا عن السلبيات في هذا الشأن، والحراك الإعلامي مهما كانت سلبياته خير من التعتيم.

والقول بأن ما ذكرته عن الشيعة يتناقض مع فكر الجماعة أو مع ما قاله الدكتور القرضاوي قول خاطئ؛ فثورة الدكتور القرضاوي كانت مما نمى إليه من محاولات نشر المذهب في الأوساط السنية. أما غيره من حاسب كل الأجيال الحاضرة من الشيعة بأقوال المغالين منهم أو أقوال قديمة تجاوزها تفكيرهم والحكم على النوايا بأن ذلك «تقية» كل ذلك إما خاطئ أو مناقض لما أمرنا به بأن نكون عباد الله إخواناً، ويجب أن نبني فوق أي تغير في

الفكر أو الطقوس مما يجمع ولا يفرق. وهنا أذكر تصريحاً لفضيلة المرشد وآخر للدكتور القرضاوي في هذا الشأن لترجع إليهم، وأيضاً إجابة الشيخ حسن الصفار وهو أهم شخصية شيعية في السعودية.

في بيان صادر عن الجماعة وفي موقعها يوم السبت 21-10-2006 أذكر منه: أن القواسم المشتركة بين المذهبين أضعاف مواضيع الاختلاف، وأن الاختلاف بين المذهبين - أينما وجد - هو اختلاف نظر وتأويل وليس اختلافاً في أصول الإيمان ولا في أركان الإسلام، وأنه لا يجوز شرعاً لأحد المذهبين أن يكفر أحداً من المذهب الآخر.

وفي صفحة بنك الفتاوى على موقع إسلام أون لاين بتاريخ 17-7-2006 يقول الدكتور القرضاوي:

من المبادئ المهمة في حوارنا مع الشيعة أن نركز على مواضيع الاتفاق لا على نقاط التمايز والاختلاف، خاصة أن معظم نقاط الاتفاق في الأمور الأساسية التي لا يقوم الدين إلا بها بخلاف نقط التمايز فجلها في الفرعيات. ومن نقاط الاتفاق بين السنة والشيعة:

1 - الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر والإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم النبيين وأنه جاء ليتمم رسالات السماء جميعاً والإيمان بما جاء به من الإيمان بجميع كتب الله وجميع رسل الله، فهذه قواعد الإيمان الأساسية نتفق جميعاً على الإيمان بها وهي أسس الدين وركائزه.

2 - الاتفاق على الإيمان بالقرآن الكريم وأنه محفوظ من التحريف والتبديل، وأنه لا يخالف مسلم سني أو شيعي في أن ما بين الدفتين كلام الله.

3 - الالتزام بأركان الإسلام العملية من الشهادتين وإقامة الصلاة وصوم رمضان والحج، والفريقان سنة وشيعة يؤمنون بهذه الأركان أو الفرائض.

ويقول الشيخ حسن الصفار وهو من أهم رجال الشيعة في السعودية «أنا أقول إن هذه ليست المشكلة؛ لأن الشيعة عملياً لا يمارسون سب الصحابة ولا تكفيرهم، أما بشأن ما ذكرت فهذه الكتب المنشورة كلها كتبٌ قديمة. انظر إلى الممارسة العملية وإلى واقع الشيعة الآن، ليس واقعهم سرياً، انظر إلى شيعة البحرين ولبنان. بل انظر إلى شيعة العراق وهم يعيشون انفلاتاً سياسياً وأمنياً هل سمعتم منهم سباً للصحابة»؟

(س) قد يكون ذلك في محاضنكم التربوية الخاصة بكم؟

(الصفار): لا تحاسبني على ما (قد) يكون، حاسبني على ما هو كائنٌ وظاهرٌ. السب والشتم أصبح ممارسةً قديمةً؛ لأن الشيعة كان لديهم بعض ردود الأفعال في مراحل سابقة، ولكنهم اليوم لا يمارسون سباً ولا شتماً. ما المطلوب أكثر من هذا؟

موقف الشيعة من الصحابة

(س) وماذا عن موقفكم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما؟

(الصفار): للشيعة موقفٌ واضحٌ من مسألة الإمامة، يعتقدون أن الإمامة من حقّ علي كرم الله وجهه بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكنهم يرون أيضاً أن علياً رضي الله عنه بايع الشيخين وبايع عثمان وعمل تحت ظل خلافتهم، وبالتالي فلا ينبغي أن يساء لهم، وأنا شخصياً قلت: إن هذا حرام. وليس مطلوباً من الشيعة أكثر من هذا. إذن، نحن لنا قناعاتنا حول الإمامة والخلافة والخلفاء، وليس من حق أية جهة أن تحاكم الأخرى على قناعاتها ومعتقداتها. ما يحق فقط هو عدم الإساءة. يحق للسنة ألا يقبلوا من الشيعة الإساءة إلى رموزهم، أما رؤية الشيعة الداخلية وقناعاتهم فليس من حق أحد أن يحاسبهم عليها.

أعود إلى مسألة الأشرطة التي أشرت إليها وقلت: إن فيها سباً للصحابة. العاقل عندما يسمع شريطاً لا يسمح لنفسه بأن يعمّم على مجتمع كبير قبل أن

يتبين. هل يصح للشيعي أن يعمم رأي شخص سني قد يكون خاطئاً ويقول هذا هو رأي السنة؟

(س) كيف يمكننا أن نوفق بين تصريحات علماء الشيعة الآن: أنهم يؤمنون بالقرآن الموجود الآن في أيدي المسلمين، وأنه لا يوجد قرآن غيره لا عند صاحب الزمان «المهدي» ولا مصحف فاطمة ولا غيره، وبين تمسك شيعة اليوم بكتب الحديث الشيعية وكتب العقائد وكتب التفسير التي يطبعها الشيعة اليوم، وهي مشحونة بآلاف النصوص التي تنص على أن القرآن محرّف ومبدل وزيد فيه ونقص منه، وأن هذا إجماع عندهم؟

(الصفار): الكلام حول صيانة القرآن وتحريف القرآن هذا الكلام يجب أن يُتَجاوز؛ لأن لعلماء الشيعة رأياً قاطعاً في هذه المسألة، والقول بتحريف القرآن رأي شاذ يعتمد على روايات غير مقبولة وغير صحيحة، والقرآن الذي يقرأ عند الشيعة هو القرآن الذي يقرأ عند السنة. أما مصحف فاطمة فهو ليس قرآناً وإنما هو تفسير لآيات القرآن كانت تسمعه من أبيها صلى الله عليه وسلم فتكتبها على النسخة التي عندها.

وقد تحدث الشيعة حول هذا الموضوع وأبانوا رأيهم، وقرأت كلاماً جميلاً للشيخ عبد الله المنيع حينما سئل عن هذا الموضوع، فقال: يجب أن نتجاوز، ويجب أن نعترف بأن الشيعة ليس لديهم قرآنٌ غير الذي عندنا، وهو الكلام نفسه الذي ذكره الشيخ القرضاوي.

أخي:

هذه الرسالة لها أغراض متعددة.

أولها إعادة توضيح ما غاب من الصورة. أو أن تراجع المكتوب بينك وبين نفسك وإن شعرت بخطأ استغفر الله، واعلم أن قلبي مفعم بالمسامحة.

وأن تتذكر أن هذه الدعوة ألزمتنا بأساليب التعامل بالموضوعية ولكن أيضاً لا نهدم الأخوة والمودة فهما أهم ما يميزنا، وما زالت أمامك جولات

وسنوات ستتعامل فيها مع إخوانك؛ صغيرهم وكبيرهم، عاقلهم ومتهورهم، مؤدبهم وسفيههم.. وإن أردت الاستمرارية والثواب فأمامك طريق واحد هو الحكمة والموعظة الحسنة.

أما عن نفسي فأنا قريب من القبر، ولعل الشيطان نزغ بيني وبين أخي، ولا أريد أن أبوء بإثمي وإثمك، وأعتذر لك عما يمكن أن تظن أني أخطأت فيه، وأسألك الصفح والمغفرة، وإن تكرمت عليّ بهما فأسألك الدعاء.

ثبتك الله على طاعته ونفع بك، والسلام عليك ورحمة الله.

انتهت مقالة «يوسف ندا يكتب: نحن والشيعة» 3-3

الملحق رقم (2)

تغطية صحافية: إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي»

(أ) ملف أسبوعية «الأيام» المغربية عن إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي».

(ب) تقرير جريدة «القدس العربي» عن إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي»

(ج) تغطية موقع «إسلام مغربي» لحوار المتشيع عبدو الشكراني في أسبوعية «الأيام»

(أ)

ملف أسبوعية «الأيام» المغربية عن إرهاصات انبثاق «حزب الله المغربي»

المتشيع المغربي عبدو الشكراني على غلاف أسبوعية «الأيام»
العدد رقم (712)، 12 مايو 2016.

حوار «الأيام» مع القيادي المغربي
الشيعي عبدو الشكراني مؤسس التيار الشيعي
«الرساليون التقدميون» وعضو حزب اليسار الاشتراكي الموحد

الإعلان عن الاستعداد لتأسيس «حزب الله المغربي»
الشكراني: الملك أمير المؤمنين المغاربة شيعة وسنة.. وهذه علاقتنا مع إيران.

يبدو موضوع الغلاف لهذا العدد غير عادي. وقد قررنا نشره،

أولاً، للسابقة العلنية التي يقود بها مجموعة من المغاربة محاولتهم الأولى لخلق تيار شيعي في المغرب. بعدما كان هذا تابو، ومن المحظورات إلى حد الآن؛ و

ثانياً، للحساسية الشديدة للموضوع في بلد ليس سنياً فقط؛ ولكنه صارم في تبني وحدة المذهب داخل هذا التوجه السني، وهو المذهب المالكي. ويعتبر التشيع مبادرة سياسية لتمزيق المغرب؛ و

ثالثاً، نظراً لما يعرفه عالمنا العربي من تشرذم وحروب بسبب الطائفية، سواء في العراق أو في اليمن أو في لبنان أو سوريا واللائحة طويلة؛ و

رابعاً، للأهمية التي أعطتها سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ببلدنا للموضوع، باستقبالها اثنين من الجمعية دون حضور الشكراني يوماً كاملاً في ديسمبر الماضي [عام 2015]، خصوصاً بعد المواجهة التي جرت ثلاثة أشهر بعد ذلك بين الرباط وبين واشنطن على خلفية قضية الصحراء واتهام الإدارة الأمريكية ضمنياً بالتآمر على وحدة المغرب؛ و

خامساً، لواجب إخباري محض يرمي إلى إطلاع القراء على ما يعتمل في مجتمعهم، ليرتبوا على ذلك ما يرونه مناسباً كرأي عام.

لكل هذا وغيره، نقدم هذا الحوار مع السيد عبدو الشكراني، الذي يقدّم نفسه يسارياً شيعياً علمانياً، ويستفيض في شرح مبادرته من جل جوانبها

بما في ذلك الفقهية والسياسية، فيما نفسح المجال للرد عليه لعالِمين سنيين مشهود لهما بالاطلاع الواسع وحصافة الرأي في مجالهما، وهما الدكتور مصطفى بنحمزة والشيخ محمد الفيزازي.

(الأيام): هل لك أن تتحدث لنا عن مسارك السياسي؟

(الشكراني): مساري السياسي بدأ من مداخل الحركات الإسلامية المعروفة في الساحة، بدءاً بالشبيبة الإسلامية، ثم التحقنا بعد ذلك بحركة التبين التي كان قائدها هو عبد الرزاق المروري ومصطفى الرميد. وبعد المشاكل التي وقعت في ما بعد بين هذه الحركات وفي إطار التحالف الذي كان يُبنى من جديد، اشتغلنا لفترة وجيزة مع عبد الإله بن كيران خلال المرحلة المفصلية التي كان يمر بها بعد هروب مطيع وانفصاله عن الشبيبة.. وما بين الفترة الممتدة ما بين عامي 1986 و1987، بدأ الخطاب الشيعي يعرف قفزة نوعية في مدينة مكناس بالخصوص، فالتحقت مجموعة كبيرة من أبناء وشباب الحركة الإسلامية بهذا التصور وأعلنوا تبنيهم له، فكانت الانطلاقة لهذه الفكرة واستمرت إلى يومنا هذا.

الشكراني: تبنينا خط المرجع الشيعي اللبناني آية الله محمد حسين فضل الله الذي كان يدعو إلى الوحدة والانفتاح... وأسسنا «الخط الرسالي»!!

بعد ذلك بدأت الساحة الشيعية تعرف نوعاً من الفرز، وبدأت الخطوط العامة تتضح على مستوى التصورات، ولكن أبرزها هو خط المرجع الشيعي اللبناني آية الله العظمى حسين فضل الله، الذي وجد تربة سانحة وسهلة بالمغرب نظراً لكونه خطاً يتميز بالانفتاح وينطلق من واقع مختلف عن البلدان الآسيوية أو غير ذلك، وإنما هو واقع مغربي قح، يتميز بخصوصية معينة، وبالتالي وجد فكر حسين فضل الله تجاوباً في الشارع المغربي نظراً لتقارب الأفكار ما بين التصورات التي كانت سائدة آنذاك في المجتمع المغربي، ومنها

الانفتاح كما قلت لك وعدم الإقصاء، وبين فكر هذا المرجع الشيعي الذي كان يدعو إلى الوحدة، وإلى الحب والانفتاح على باقي التيارات في الساحة، ويدعو إلى عدم إقصائها ويشدد على التواصل معها. ولذلك، تبنينا هذا الخط الشيعي ونشتغل فيه من داخل ما يسمى بالخط الرسالي الذي أُسس في سنة 2012، ورئيسه هو السيد عصام الحسني حميدان، الذي يوجد حالياً بالديار البلجيكية بعد ضغوطات مورست عليه حتى يغادر المغرب، ولا يزال هناك إلى حد اللحظة.

(الأيام): وما هي مميزات هذا الخط الرسالي الشيعي الذي تعتنقونه بالمغرب؟

(الشكراني): الخط الرسالي خط منفتح على جميع التصورات الفلسفية والمذهبية والآراء الموجودة في الشارع المغربي، لا يتعامل بمنظور طائفي بقدر ما يتعامل وفق منظور منفتح. وأنا الآن أعمل من داخل الخط الرسالي، وأسست بمعية إخوة آخرين مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر.

(الأيام): متى التحقت بالشبيبة الإسلامية؟ ومع من كنت تشتغل من رموزها؟

(الشكراني): التحقت بها سنة 1979، وأنا ما زلت طالباً في مرحلة الإعدادي. إن العمل التنظيمي للشبيبة كان يتم من خلال الخلايا السرية، إذ لا يمكن أن تتواصل إلا مع من هو أقرب إليك تنظيمياً وبطريقة مباشرة.

وساعتها، غادر عبد الكريم مطيع المغرب بعد مقتل عمر بنجلون، إلا أنه في تلك الفترة كانت بعض خلايا الشبيبة الإسلامية ما زالت تشتغل، وكانت مجموعة ابن كيران التي انفصلت عنها تتحرك هي الأخرى؛ ولكن الأمور في ما تبقى من تنظيم الشبيبة الإسلامية لم تكن واضحة وجلية، فقد تعتقد أنك تشتغل في خلية تنظيمية معينة فإذا بك بعد حين تكتشف أنك تابع لخلية تنظيمية أخرى.

(الأيام): كم استمرت معك هذه المرحلة في الشبيبة؟

(الشكراني): بقيت عضواً نشيطاً بالشبيبة الإسلامية منذ سنة 1979 إلى سنة 1984، وهو تاريخ الانفصال النهائي. وبعدها، بدأنا نشتغل مع حركة التبين، في فترة وجيزة؛ لأن استمرارنا في هذه التنظيمات لم يستمر طويلاً، بسبب كثرة التصورات داخل الإسلاميين، وسرعان ما تجد تصورات جديدة قد أفرزت في الساحة، فتنتقل إلى تصور آخر.

(الأيام): ما هي أسباب انتقالكم من تنظيم إسلامي إلى آخر؟

(الشكراني): لأنه في بداية انتمائنا إلى الحركة الإسلامية، لم نكن نضبط الخطوط والتصورات التنظيمية بشكل كبير جداً، فكل ما هو إسلامي كنا نتعامل معه، إلى درجة أنه من الممكن أن نتعامل مع العدل والإحسان في الفترة نفسها التي كنت تتعامل فيها مع الجماعة الإسلامية. لقد كان هناك تداخل في التصورات التنظيمية، وعدم وضوحها، وهذا استلزم تشاركاً في العلاقات اليومية ما بينها.

والفرز التنظيمي الواضح ما بين هذه التنظيمات لم يبدأ إلا عندما ظهرت «جماعة العدل والإحسان» وحركة الإصلاح والتجديد، (الإصلاح والتوحيد في ما بعد)، واضحة جلية، وظهر تصور الشيعة كذلك واضحاً وجلياً وممثلاً في تيار آل البيت.

فمنذ سنة 1992، اتضحت الرؤية داخل المشهد الإسلامي، ولم يعد لنا من خيارات للتعامل مع هذه التيارات بشكل جماعي، حيث أصبحت الاختيارات واضحة. وبحكم سننا، أصحبنا قادرين على التمييز بين هذه التيارات الإسلامية.

وبالفعل، منذ تلك الفترة بدأ التعاقد الرسمي والعقائدي مع خط آل البيت، وجاءت مرحلة الاعتقال الأولى في سنة 1994، في ملف حسن إيغيري الذي هو ملف معروف، حُوكم فيه الإخوة بعشرات السنين.

(الأيام): كنت من ضمن الذين اعتقلوا؟

(الشكراني): نعم اعتقلت في سنة 1994 بمدينة الرباط، وشملت الاعتقالات مجموعة كبيرة من الوجوه الشيعية، بمدينة «مكناس» بالخصوص؛ لأنني أعتقد أنها من المدن الرائدة في إفراز هذا التيار الشيعي، ومن المدن الأولى التي احتضنت تصور مدرسة آل البيت الذي بلغ بها مرحلة كبيرة من النضج، وتحتضن طاقات شيعية كبيرة جداً، تحظى باحترامنا؛ فهم آباؤنا الأولون، ولا يمكننا أن نغمط حقهم، بقدر ما نحترم التجربة الأولى التي انطلقت من مكناس، ولو أنها انتهت بكثير من الرموز إلى السجن، نتيجة بعض الظروف التي كانت طارئة ولم يكن مخططاً لها بشكل جيد.

(الأيام): هل كان جميع أفراد المجموعة التي اعتقلت في سنة 1994 ينتمون إلى مدرسة آل البيت؟

(الشكراني): لقد عانينا، في هذه الفترة، كثيراً؛ جميع من اعتقلوا ساعتها كانوا شيعة، أو كانوا قريبين من التشيع، سواء المعتقلون في مكناس أو الرباط، والمجموعة كانت تضم عدداً كبيراً، وكانت أسماء غير معروفة وبعيدة تم إقحامها في الملف، تم الحكم بالبراءة على البعض والباقي أخذ نصيبه من السجن، بمدد زمنية تصل إلى 19 و20 سنة، بمن فيهم سي حسن إيغيري ذكره الله بالخير، وبعد قضائه مدة عشر سنوات في السجن أطلق سراحه، وهو الآن حر طليق.

(الأيام): هل تم الحكم عليك بالسجن؟

(الشكراني): لا، أنا بعد اعتقالي مررت ضمن مجموعة كبيرة من فترة التحقيق، مدة سبعة أيام فقط، والمجموعة التي حكم عليها، تم اعتقالها مدة شهرين ليتم تقديمها إلى المحاكمة في ما بعد.

(الأيام): تريد أن تؤكد لي، من خلال جوابك، أنها أول محنة للتيار الشيعي بالمغرب؟

(الشكراني): طبعاً، لقد كانت ضربة فادحة لتصور مدرسة آل البيت ولاشتغال الإخوة الذين كانوا يحملون المشعل الأول داخل مدينة مكناس.

(الأيام): كيف ذلك؟

(الشكراني): لقد تعرّض عدد كبير من المشتغلين والمؤمنين بهذا التصور الشيعي إلى إحباط نفسي عام.

(الأيام): هل تم تأسيس هيكلة تنظيمية واضحة في ذلك الوقت؟

(الشكراني): تلك التحركات، التي بدأت ساعتها، كان يراد منها تأسيس هيكلة تنظيمية قوية؛ لكنها أجهضت نتيجة هذا الاعتقال، وكان التيار الشيعي في بداياته التنظيمية الأولى.

(الأيام): ما الذي حصل بعد هذه الفترة؟

(الشكراني): أصبحنا أمام مرحلة كمون، لهذا قلت لك إننا تعرضنا لأزمة نفسية أحبطت الكثيرين من أبناء هذا التيار، في الوقت الذي انطلقت مدن أخرى تشتغل على تأسيس العمل الشيعي؛ منها طنجة وتطوان والرباط والدار البيضاء، ومكناس ساعتها تلقت ضربة موجعة، وتخلفت مدة زمنية طويلة جدا، لأنك تعلم مخلفات الاعتقال، إذ كانت نتائجه فادحة على أسر كثيرة عانت من ويلاته التي لم تكن سهلة.

هذه علاقتنا مع إيران

(الأيام): بالنظر إلى الفكر والأدبيات التي تحدثت عنها، هل أنتم كشيعة مغاربة قريبون من حزب الله أم إيران؟

(الشكراني): حزب الله ليس مرجعية دينية. وفي ما يخص المرجعيات المعروفة في الساحة المغربية، هناك الشيعة القريبون من التيار الشيرازي، وهناك التيار القريب من الخط الرسالي للسيد حسين فضل الله، وهناك تيار شيعي بالمغرب قريب من الخط الرسالي للسيد علي خامنئي حفظه الله، وهذه

هي التصورات الثلاثة المعروفة في الساحة، وباقي التصورات ضعيفة جداً، وهذه التيارات الفكرية والمذهبية لآل البيت الثلاثة التي ذكرت لك هي الموجودة في الساحة.

هناك من يتبنى المرجعية الشيرازية، وهناك مرجعية حسين فضل الله في لبنان، وهناك من يتبنى الخط الولائي للسيد علي خامنئي.

ونحن في الخط الرسالي مع المرجعية الدينية للسيد حسين فضل الله رحمه الله، ولو أنه خط مغربي قح.

(الأيام): كيف ذلك؟

(الشكراني): نحن الآن نبني خطاً مغربياً، ولا ضير أن نستفيد من مرجعيات وتجارب أخرى؛ ولكن حينما تريد أن تبنيه فإنك تبينه داخل وطن معين، ومن خلال مرجعية هذا الوطن، فهناك دستور في هذه البلاد، وهناك قوانين، وإذا أردنا أن نبني تصوراً معيناً للشيعة بالمغرب، هل سنبنيه من داخل البلاد أم سنأتي به من بلاد أخرى؟ وهذا لا يمكن.

(الأيام): مفهومكم للدولة المدنية الذي تطبقونه بالمغرب يتناقض مع مرجعية الشيعة الذين لهم دولة في إيران يوجد على رأسها مرشد ديني ومرجعية دينية مقدسة عوض رئيس مدني، هل هذا الأمر من الوارد جداً أن تطبقوه بالمغرب؟

(الشكراني): هذا غير صحيح، الدولة في إيران دولة مدنية وليست دينية، والشعب الإيراني هو شعب يعيش حريته. الوصاية والتسيير العام هو أمر معروف ولكن مؤسسات الحكم والقرار في إيران متعددة، وليست مؤسسة واحدة، وهذه حقيقة؛ فهناك ما بين سبعة إلى ثمانية مراكز للقرار في إيران، لا يمكن أن يخرج أي قرار إلا بالتوافق في ما بينها.

جبهة عريضة ضد الطائفية

(الأيام): هل يمكنكم كشيعة بالمغرب الدعوة إلى النموذج الإيراني؟

(الشكراني): الجمعية لا نعتبرها جمعية شيعية، هي تضم بعض الرموز من الشيعة، ليس بالضرورة من الخط الرسالي، ونعتبرها جبهة عريضة ضد الوهابية وضد الفساد والاستبداد، ومن أجل إقرار حرية المعتقد والدفاع عنها، وضد التمييز على أساس حرية المعتقد والضمير، والإقصاء والطائفية، وتعمل مع باقي الفرقاء السياسيين والفرقاء الجمعويين في المجتمع يداً في يد من أجل إقامة مجتمع مدني.

نحن وإمارة المؤمنين

(الأيام): المغرب له خصوصية إمارة المؤمنين، وله ثوابت عقدية ومذهبية واضحة تختلف عن المذهب الشيعي..

(الشكراني): (غاضبا).. رجاء، إمارة المؤمنين ليست لها علاقة بهذا الأمر. الملك أمير المؤمنين، ومَلِكُ الجميع.

(الأيام): ولكن هناك إمارة للمؤمنين تقوم على المذهب المالكي السني..

(الشكراني): المذهب المالكي هو مذهب خاص بالدولة وليس بالشعب، الذي هو منقسم إلى ملل ونحل، والدستور يعترف بها، ومؤتمر حماية الأقليات الدينية بمراكش كان واضحاً، وهو السيف الذي قصم ظهر بعير الوهابية بالمغرب، وهو ضربة فادحة لها.

(الأيام): كيف ذلك؟

(الشكراني): لأن في هذا المؤتمر تم إقرار حق باقي التصورات والفلسفات والأديان في التواجد بالمغرب وحمايتها، بما فيها نحن الشيعة، وجميع التلاوين الفكرية والسياسية ينبغي حمايتها، وكان المؤتمر واضحاً جداً في حماية حرية المعتقد.

(الأيام): هل حضرت هذا المؤتمر؟

(الشكراني): لم أحضر؛ لأنه لم يتم استدعاؤنا، وبالرغم من ذلك نعتبره ضربة فادحة وقوية، وأبكى الوهابية مدة طويلة بعد انعقاد المؤتمر، ونتوقع أن تضغط على الدولة من أجل التراجع عن مقررات هذا المؤتمر؛ ولكن المثير هو أن باراك أوباما، الرئيس الأمريكي، أثنى شخصياً على مؤتمر مراكش وقال إن المغرب البلد الوحيد في العالم العربي الذي أضاء سماءه تجنب التمييز على أساس المعتقد والانفتاح على باقي المعتقدات، ونحن كشيعة استبشرنا خيراً بنتائجه ونهنئ الدولة المغربية التي أنجحت هذا المشروع، واستطاعت أن تخرج في لحظة معينة من سيطرة الوهابية التي تمنع نهائيا مناقشة ملف الشيعة بالمغرب إلى فضاء أرحب من الحرية والانعتاق والآفاق الكبرى في حرية الاعتقاد والتشيع والتمذهب، وهذه ومضة ضوء نحبذها ونزكيها.

(الأيام): أنت تظن أن المذهب الشيعي ليس فيه ما يتناقض مع ثوابت الدولة..

(الشكراني): ثوابت الأمة ليس فيها إشكال، حتى نكون واضحين، وإمارة المؤمنين التي يتصف بها الملك محمد السادس لا تتحدث عن إمارة للمؤمنين خاصة بالسنة فقط؛ فالملك أمير المؤمنين كيفما كانوا، فهو أمير الشيعة والسنة وحتى اليهود، والطائفة البهائية، فأي مؤمن ومواطن مغربي فالملك أميره، من خلال منطوق الدستور، فهو أمير للجميع، وليس أمير السنة وحدهم، فهو أمير كل مؤمن في الساحة المغربية.

(الأيام): ولكن إمارة المؤمنين مؤطرة بمذهب معين مخالف لكم ويتناقض مع التشيع جملة وتفصيلاً..

(الشكراني): أقول لك إن الحقل الديني تم اختراقه بشكل كامل من لدن الوهابية.

هكذا تعرضنا لحملة تطهيرية
داخل الحركات الإسلامية المغربية السنية

(الأيام): أريد أن أقف معك على مسألة أساسية تتحدثون عنها دائماً في بياناتكم، حيث تتهمون تيار ابن كيران وتيارات أخرى بأنها أجهزت عليكم؟

(الشكراني): ممتاز، هذه مسألة مفضلة وحاسمة بالنسبة إلى التيار الشيعي وإلى مدرسة آل البيت.

عندما بدأنا نطلع على هذه الأدبيات، وكنا كلنا منتمين إلى الحركات الإسلامية الموجودة في الساحة، بدأنا نتعرض لحرب المطاردة والوشاية والسموم، وبدأنا نُنعت بجميع الشائعات التي يمكن أن يوحي لك بها عقلك وخيالك والتي يمكن أن تقال. بدأت هذه الجماعات الإسلامية تقولها في حق نشطاء آل البيت، وتضطهدنا بها، وبعدها تم طردنا بطريقة تعسفية، ألا يحق لي أن أتمذهب بمذهب آل البيت وأنا في جماعة العدل والإحسان أو حركة التوحيد والإصلاح مثلاً؟!

الكارثة الموجودة في هذه الجماعات هي أن كل من يعتقد بمذهب آخر لا يحق له أن يشتغل في هذه الحركات الإسلامية.

أنا شخصياً تم طردي بحضور السيدين محمد الروكي، رئيس جامعة القرويين، الشخصية العلمية والدعوية المشهورة، وعلي الشدادي، اللذين هما بمثابة أبوين لي، فقد طردني السيد محمد الروكي في إطار نشاطي في جمعية الدعوة الإسلامية التي أسست بفاس، بالرغم من أنني كنت أعيش في بيته مدة سنتين، للأسف الشديد، فهو كان مثل أبي، وهذا أمر معروف، وأنا بخط يدي كنت أكتب أشعار سي محمد الروكي بمنزله، فغريب أن يطردك أبوك من بيته. كان يرتاح عندما كنا نقول له إننا نقرأ لسيد قطب أو سعيد حوى؛ ولكنه اكتشف أننا بدأنا نقرأ للسيد حسين فضل الله، وللسيد باقر الصدر الذي ألف كتباً منها «فلسفتنا» و«مجتمعنا»، وكنا نقرأ أيضا للشيخ الشهيد مطهري.. هنا

بدأت المشاكل، وحين دخلت هذه الأدبيات وبدأ أعضاء الحركات الإسلامية يطلعون عليها بدأ الصراع ضدنا داخلها، لقد شنوا علينا حملة تطهيرية، فهم ضد بحثنا في هذه الأدبيات، كانوا يريدون منا أن نبقى ملتصقين بأدبيات الإخوان المسلمين.

(الأيام): أنت تقر، الآن، بأنكم تعرضتم لحملة تطهيرية داخل الحركات الإسلامية، ما الذي وقع لكم كشيعة؟

(الشكراني): نعم أؤكد لك أننا تعرضنا لحملة تطهيرية، وبعدها الطرد النهائي. هناك تداخل في الرواية الحقيقية التي تكشف عن الدوافع الحقيقية للحركات الإسلامية من أجل الإجهاز علينا.

الحركات الإسلامية ساعتها لم تكن تتحرك من ذوات نفسها، وفي الوقت نفسه لا يمكنني أن أتهم الدولة بأنها هي الوحيدة التي كانت تقف وراء مشروع طردنا كشيعة من داخل هذه الحركات، هناك تداخل في الموضوع، الكل يعمل في هذا الاتجاه، ولا يمكنني أن أتهمهم بأنه كان هناك تنسيق، الحقيقة الوحيدة أن الكل كان يبحث عن محاصرتنا.

ولكن الأمر الذي أعتقد أنه كان فظيعاً ليس هو مطاردتنا من لدن الحركات الإسلامية، بل الفظيع أنهم متأكدون من أننا نشطاء بارزون ولنا قدرات فكرية وتنظيمية في دعم عمل الشباب والعمل الحركي عموما، في التزام تام منا بالتصورات والأدبيات التي تضعها هذه الحركات الإسلامية؛ لكنهم في الوقت نفسه عندما يشتمون رائحة تفكير مغاير يحاربوننا، ونعتقد أن هذه الحركات إقصائية وطائفية ووهابية في عمقها.

وهنا سوف أفسر لك معنى التداخل الذي تحدثتُ عنه، الدولة كانت تشتغل في اتجاه محاصرة التيار الشيعي بالمغرب، والجماعات الإسلامية كانت تعاني من تغلغل تصور مذهب آل البيت داخلها، ولا يمكن أن تحاصرنا؛ لأن العمل الدعوي والإسلامي كان يتحرك بشكل كبير، وبامتدادات مقلقة، ولكن

الطرف الثالث الذي كان يحاصرنا هو الطرف الوهابي. وفي بداية التسعينيات، تمت أكبر عملية إنزال وهابي بالمغرب، وتم فتح الباب على مصراعيه لهم، والدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق، قالها بصراحة في كتابه «الحكومة الملتحية»: «كنا نحاول أن نواجه اليسار عن طريق الوهابية»؛ فالوهابية السلفية هي الطرف الثالث الذي كان ينزل ويضغط بقوة على المجتمع المغربي، وهو فوق الحركات الإسلامية لأن تأثيره قوي ومادي وليس تأثيراً فكرياً فقط.

امتدادات السلفية الوهابية بالمغرب هي التي عجلت بالصراع داخل الحركات الإسلامية؛ لأنها، بصدق، بالرغم من أنها كانت تحارب التشيع داخل صفوفها، فإننا لم نحضر أية ندوة أو محاضرة في تلك الفترة التي عرفت حربا مباشرة مع الشيعة، في حين أن السلفية الوهابية في تلك الفترة كانت تعقد ندوات ومحاضرات عامة، تندد وتكفر الشيعة، والعلاقة معها. وبالتالي الضغط الذي مارسته الوهابية على هذه الحركات وحتى على النظام هو الوحيد الذي فجّر العلاقة التي كانت موجودة ما بين إخوة عاديين يشتغلون في عمل حركي معين، ولهم حمولة فكرية وتصور فلسفي آخر ومعتقد مذهبي مغاير، وإشكالنا الحقيقي هو مع الوهابية السلفية الذي فجّر الصراع وجعل الحرب مفتوحة بين تصورات مدرسة مذهب آل البيت وما بين المدرسة السنية، وهو الذي أشعل فتيل النيران، فلم نجد أي شيعي حاول إثارة الصراع بين التصورين، والسلفية الوهابية هي التي عجلت بمرحلة الانفصال والشقاق.

(الأيام): ألا تظن أن محاصرتكم كانت تتم من جهات أكبر من السلفية الوهابية بسبب صراع دولي وإقليمي يلعب فيه الشيعة وإيران دوراً بارزاً ضد السنة؟

(الشكراني): أبدا، لا أوافقك الرأي، حرب الخليج كانت حرباً مفروضة على إيران، وهو موقفنا الثابت نحن الشيعة بالمغرب.

(الأيام): ألا تظن أن الوهابية شماعة بالنسبة إليكم تحملونها مسؤولية محاربتكم في حين أن القضاء عليكم مرتبط بتوجهات وثوابت كبرى للدولة؟

(الشكراني): (غاضباً).. أنا متشبث بأن الحقل الديني تم اختراقه من لدن الوهابية.

نحن شيعة اثنا عشرية
وهذا مذهبنا وموقفنا من الصحابة

(الأيام): ما هو مذهبكم الشيعي الذي تنتمون إليه؟

(الشكراني): نحن شيعة اثنا عشرية، نؤمن بالأئمة الغائبين.

(الأيام): المغاربة يقدسون الصحابة، وأنتم كشيعة تؤمنون بالعكس، ألا تعتقدون أنكم بتأسيسكم لتيار شيعي بالمغرب سوف تشعلون نار الفتنة؟

(الشكراني): قراءتنا للتراث قراءة نقدية، ولا نقبل به كما ورثه المغاربة، فهو تراث تقديسي للتاريخ، أنا إنسان يساري شيعي أنتقد هذا التراث الفاسد، لهذا أسسنا جمعيتنا.

(الأيام): ولكن أنتم تتهكمون على الصحابة؟

(الشكراني): نحن لا نتهكم على التراث عموماً، والتراث الموروث حالياً أعتقد شخصياً أنه سبب الدمار والخراب الموجود الآن في العالم الإسلامي، ونحن نهدف من خلال ندوات ومحاضرات إلى جعل المجتمع يفكر ويصبح مجتمعاً نقدياً ولا يأخذ المسلمات كما هي؛ فهناك أحاديث موضوعة موجودة في التراث نسمعها في المساجد والأضرحة والطرقات وفي المقاهي، والكل يعتقد أنها مقدسات، في الوقت الذي ينفجر فيه أحدهم في شوارع طوكيو ونيويورك وباريس والدار البيضاء نقول: اللهم إن هذا منكر، المنكر هو ما عاش عليه الإرهابي الذي فجر نفسه والذي دفعه إلى الانفجار، عوض الاكتفاء

بالاستنكار ينبغي مواجهة هذا الفكر الذي ينتج الإرهاب ويقتل الآمنين ويقصي المرأة من الحياة نهائياً، وينفي الحرية الفردية عن أي أحد.

(الأيام): ولكن هناك من يفسر الظاهرة بالاستبداد والظلم، هل تتفقون مع هذا الرأي؟

(الشكراني): المشكل في التراث، والشعوب تعيش الفقر ولا تعيش القتل.

هويتنا كتيّار:
شيعة علمانيون مع الحريات الفردية

(الأيام): هل ستبقون مجرد تيار شيعي يشتغل في الخفاء؟

(الشكراني): نفضل أن نبقى مجرد تيار في اللحظة الحالية، وحينما تكون تياراً تربط علاقة واسعة مع باقي المكونات المجتمعية، سواء منها السياسية والمدنية أو النقابية. وحينما تصبح حركة قائمة الذات، لا يمكن أن تكون لك علاقات وامتدادات.

(الأيام): ولهذا أسستم جمعيتكم «الرساليون التقدميون»؟

(الشكراني): تأسيس جمعيتنا أخذ منا أشواطاً، منذ بدايتنا كنا ندعو إلى تأسيس جمعية مدنية، وندعو إلى دولة مدنية، وكثير من الشيعة يدعون إلى دولة علمانية لحمايتهم. وينبغي أن تعرف أن الكثير من شيعة المغرب هم «علمانيون بصدق وليس تقية»؛ فالدولة المدنية بهذا المفهوم الذي قلت لك هي الضمانة الوحيدة بالمغرب التي من الممكن أن تحافظ لنا على اعتقادنا ووطنيتنا، بدون المساس بما نؤمن به.

(الأيام): بما في ذلك إيمانكم بحق الشواذ جنسياً والفئات المضطهدة عموماً؟

(الشكراني): نحن مع الحريات الفردية، ولا يمكن أن نُجرم أية حرية

كيفما كانت، وأنا مع الحرية الفردية، ولكن مع مراعاة الخصوصيات والتدرج في إنزال التصور العميق للدولة المدنية؛ فالمجتمع، إلى حد الآن، لن يتقبل الحريات الفردية كما في دول الغرب وما زال المجتمع المغربي له خصوصيات، ونحن معها، بما فيها التدرج في إنزال كافة بنود الدولة المدنية، وهذا قد يوصلنا إلى حل وسط.

(الأيام): ولكن الدولة منعتكم سنة 2013 من تأسيس الإطار نفسه، ما الذي تغيّر بين الأمس واليوم؟

(الشكراني): في سنة **2013**، كانت البداية الفعلية في تأسيس جبهة مدنية عريضة يلتقي فيها الشيعي مع العلماني واليساري، والتقدمي والسني، في إطار الانفتاح على برنامج محدد هو الدفاع عن حرية المعتقد، والتعددية وعقلية الانفتاح وبناء عقلية تعيد النظر في التاريخ والتراث، وهذا ما كنا نتوق إليه. إننا نعتبر أن أزمة الدولة العربية الإسلامية التي تنتج التطرف هي في تراثها، وتراثنا مليء بأساليب الإقصاء والدم والإجرام. ولذلك، كان هدفنا إقامة هذه الجبهة العريضة، التي تدعو إلى فتح نقاش مع المجتمع لمراجعة هذا التراث حتى نتمكن من آليات إصلاحه وتوضيبه، ويصبح تراثاً مقبولاً وتعايشياً، يبحث عن الآخر ويحبه، ويؤمن بالتعددية، في الوقت الذي نواجه فيه اليوم أخطر مرحلة عنف يعرفها العالم الإسلامي، والتي انعكست سلبا على باقي المجتمعات، إلى درجة أن أصبح المغرب المصدر الأول للإرهابيين والقتلة والمجرمين في جميع أنحاء العالم، وفي كل حالة تفجير تقع في بلد معين ستجد مغربياً شارك بها.

(الأيام): لماذا لم تتحركوا إبان الربيع المغربي وتعلنوا عن أنفسكم؟

(الشكراني): كنا نعرف أنه ربيع عربي إسلاموي، سوف يحول ما يسمى بالربيع إلى خراب وإلى خريف ولم نخطئ الحدس.

كنا نعتقد أن هذا الربيع هو أمل الشعب، من أجل التحرر من الفساد

والاستبداد؛ ولكن اكتشفنا للأسف بأن هناك أيادٍ سوف تلعب في مستقبله، وأنه سوف يكون وبالاً على الأقليات الدينية، ولم يخب حدسنا، أنت ترى ما يقع الآن في سوريا.

ولم يكن ممكناً أن ننبذ الفساد والاستبداد في سنة 2011 بتنظيمات يسارية ضعيفة، وكنا نعرف أن الحركات الإسلامية سوف تصل إلى الحكم، وسوف يكون القتل والذبح والإقصاء وإقامة المشانق في الساحات.

(الأيام): ولكنها في المغرب وصلت في شخص عبد الإله بن كيران؟

(الشكراني): ولكن أتعتقد أن ابن كيران يحكم لوحده؟! هناك خصوصية في الحكومة المغربية، وأنت تعلم أن الإسلاميين يقودون الحكومة في إطار ائتلاف حكومي.

انظر إلى ما يحدث الآن في سوريا، أفق ما سمي بالربيع العربي هو أفق محدود جداً، وكان الهدف منه الوصول إلى دولة مدنية، وما وقع أن اليسار لم تكن له القدرة التنظيمية للسيطرة على الشارع، والحركات الإسلامية هي التي كانت مسيطرة، وبالتالي سهل عليها الرجوع بنا إلى الوراء من أجل نصب المشانق في الساحات العمومية ومحاربة حرية المعتقد، وهذا ما كنا نخشاه، وهذا الذي نحاربه، وجعلنا في وقت من الأوقات نتراجع إلى الوراء. لا يمكننا أن نناصر هذا التوجه، ووصول العدالة والتنمية بعد الربيع المغربي تم في إطار صفقة؛ لأنه كان أكثر تنظيماً، قلصت من اندفاعه وتم تقزيم أجنحته.

والصفقة كان عنوانها أن يشارك في الحكم وفي الوقت نفسه يخفف من ضغط الشارع، ولا نظن أن مشاركة العدالة والتنمية في الحكومة ستستمر مدة طويلة؛ لأن هناك خطوطاً حمراء لا يمكن له تجاوزها.

(الأيام): لماذا منعتكم السلطة في تطوان من تأسيس الخط الرسالي سنة 2013؟

(الشكراني): المنع الذي تعرضنا له في تطوان كان منعاً تعسفياً، ومنعاً من

حق التجمع. أما الآن فنحن أمام تراكمات جديدة، واكتشفنا أن الحديقة الخلفية والفضاء الأرحب الذي من الممكن أن نعيشه نحن كشيعة هو تصور الدولة المدنية، وجميعنا نحيا تحت راية الأمل فيها، وشعار للتيارات اليسارية والعلمانية. مجموعة من شباب المغرب الشيعة الذين كانوا لا يؤمنون بهذا التصور اكتشفوا الآن أن الذي يمكنه أن يدافع عني وعن حقي في الوجود هو التيارات اليسارية والعلمانية والحركة المدنية.

وبالتالي، كان لزاماً أن نفكر في الحل، فهل سنبقى مكتوفي الأيدي أمام تسلط الدولة في منعنا من حق تأسيس إطار قانوني؟! فاضطررنا إلى التوجه نحو الحركات اليسارية والعلمانية، وهي التي فتحت لنا الأبواب، ونشكر جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان التي فتحت لنا أبواب مقرها ومنحتنا أملاً في تأسيس إطارنا الجديد، والضمانات القانونية لإنجاح المشروع. لقد اكتشفوا أننا شيعة نفكر بتفكير مدني، ولا علاقة لنا بالدولة الدينية القروسطية (نسبة إلى القرون الوسطى) المعروفة. ومن خلال علاقتنا التي نسجناها معهم، أثمرت امتدادات لنا مع الإخوة في الحركات اليسارية والجمعيات الحقوقية، وهو ما مكننا من عقد لقاء لجمعيتنا في فضاء خاص بعيداً عن وصاية الدولة، فلو طلبنا عقد لقاء عام في مكان عام كان سيرفض طلبنا؛ ولكن امتداداتنا في اليسار والجمعيات الحقوقية مكننا من عقد لقاء خاص.

(الأيام): أظن أن لديكم علاقة ملتبسة مع اليسار؟

(الشكراني): ليست لنا علاقة ملتبسة معهم، نحن مع اليسار تنظيمياً، وأنا أنتمي إلى الحزب الاشتراكي الموحد، وأنا عضو فاعل، ولا يمكن لأي أحد أن ينتزع مني هذه الصفة.

(الأيام): ولكن أنت تعلن، الآن، أنك متشيع ضمن ما سميته بمشروع آل البيت؟ لماذا لا تؤسسون حزباً خاصاً بكم؟

(الشكراني): (ضاحكاً)... لم نصل بعد إلى هذا المستوى، نكتفي الآن

بتأسيس جمعية مدنية ذات طابع سياسي، ومستقبلاً هذا وارد وليس مستبعداً. لا مانع أن أكون منتمياً إلى حزب وأن أشتغل في جمعية مدنية بحمولة شيعية، لنا إخوة يشتغلون من داخل الجمعية المغربية لحقوق الإنسان وجمعيات أخرى وفي أحزاب متعددة، فهناك منا من ينتمي إلى النهج الديمقراطي.

(الأيام): هل انتماؤكم إلى اليسار هو تقية بالمفهوم الشيعي من أجل حمايتكم من الاضطهاد؟

(الشكراني): كلا، انتماؤنا إلى أحزاب اليسار هو إيمان راسخ لدينا، ولا يمكن أن نتعرض للاضطهاد أكثر مما تعرضنا إليه من لدن الحركات الإسلامية، والدولة الآن خرجت من الأفق الضيق الذي عاشت فيه إلى فضاء أرحب للتعددية واحترام عقائد الآخرين. كلانا لا يمكن أن يرجع إلى الوراء، سواء الدولة أو نحن كشيعة. نؤمن أن الدولة المدنية الحديثة في بداياتها، ونعرف أن المشوار طويل جداً؛ ولكن الإرهاصات الأولى بدأت.

(الأيام): وأنت تتحدث عن الدور الوهابي، ماذا عن الدور الذي تقوم به إيران في اليمن أو حزب الله لدعم بشار الأسد في سوريا؟

(الشكراني): نعتقد أن الدولة السورية تدافع عن ذاتها ضد الوهابية، التي تريد أن تحول الشعب السوري إلى كانطونات ودول وإمارات قزمية تنشر الدمار والخراب.

(الأيام): إذن، أنت مع النظام السوري في قتل شعبه؟

(الشكراني): النظام السوري يدافع عن نفسه، وما تعرض له تعرض له النظام المغربي والتونسي والجزائري والليبي، هل تعتقد أن الشعب الليبي الآن يعيش في وضع أفضل مما كان يعيش فيه في عهد القذافي، بعدما تحول البلد إلى إمارات للدواعش تنشر الخراب والدمار؟

(الأيام): ألا تعتقد أن المغرب كان نموذجاً متميزاً في التفاعل مع الحراك، عكس النظام السوري المدعوم من شيعة حزب الله؟ كيف تعلق؟

(الشكراني): النظام المغربي استبق الأحداث، والدولة ذكية؛ فالنظام سبق الشعب بأشواط، واستجاب لمطالبه.

(الأيام): ولكن النظام السوري المدعوم بالشيعة يقتل شعبه؟

(الشكراني): هل تعتقد أن الأسد هو الذي يقتل الشعب؟ إن من يقتله هم جنود الوهابية.

(الأيام): وماذا عن دعم شيعة حزب الله؟

(الشكراني): ألا يدافع حزب الله عن نفسه قبل أن يدافع عن الشعب السوري، ألا تعتقد أن منطقة «جرود عرسال» اللبنانية كلها الآن محتلة من لدن الوهابية وتنتظر الفرصة لتنقض على لبنان نفسه؟! نحن نعتقد أن كل الثورات في الدول العربية هي ثورات إسلاموية سلفية. وباختصار، ما يقع في سوريا هو ضد محور المقاومة وفي صالح إسرائيل.

انتهى الحوار مع عبدو الشكراني

ردان: من بنحمزة والفيزازي

وهنا رأيان مختلفان في المقارنة وزاوية المعالجة ومتفقان على خطر التشيع في المغرب، بحجج من التاريخ والفقه والواقع والسياسة يقدمهما الدكتور مصطفى بنحمزة والشيخ محمد الفيزازي، رداً على إمكانية السماح بتكوين حزب شيعي.

رد الدكتور مصطفى بنحمزة(*)

د. مصطفى بنحمزة لـ «الأيام»:
ليس بإمكاننا أن نعيد مظلمة الحسين من جديد ونبكي عليها لأن هذا صار في ذمة التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم، حينما نتحدث عن قضية تتجاوز أهميتها الأفراد والفئات وتعلو إلى مستوى الأمة وكينونتها وتدينها، فإن المقاربة

(*) الشيخ الدكتور مصطفى بنحمزة (مواليد 1949 بوجدة): عالم دين وباحث مغربي، رئيس المجلس العلمي بوجدة ومدير معهد البعث الإسلامي للعلوم الشرعية بوجدة، من أعضاء «**المجلس العلمي الأعلى**» بالمغرب وداعية مشارك بالعديد من المحاضرات والمقالات داخل المغرب وخارجه. (العيسى)

الرشيدة يجب أن تكون مقاربة تستحضر الأمة كلها في علاقتها بالقضية المدروسة. ولا يصح، منهجياً، أن تقارب قضية بهذا الحجم وبهذه الأهمية من خلال زاوية ضيقة هي زاوية الاختيار الفردي؛ لأن الآثار المترتبة والتداعيات المتوقعة ستكون لها انعكاساتها وظلالها الإيجابية أو السلبية على مجموع الأمة، ولن تقتصر على أفراد معينين.

ويشبه هذا إلى حد بعيد أن العالم المعاصر أصبح يتعامل مع القضايا الدولية باستدعاء أكبر عدد من الدول للمشاركة في التفكير وفي اتخاذ القرار، فحينما أصبح العالم يتحدث عن قضايا المناخ وعن مخاطر الاحتباس الحراري، فقد اقتضى ذلك أن تعقد المؤتمرات الدولية وأن تعالج القضية معالجة تتجاوز إرضاء مشيئات الأفراد أو الفئات، أو تمكين بعض الناس من ممارسة الحرية الفردية، لأن التبعات الثقيلة ستعم الجميع.

وبخصوص السؤال المطروح عن إمكانية استنبات تيار شيعي في البيئة المغربية، وإن كان ذلك يؤطر ويكيف بالحق في ممارسة حرية الاختيار، فإن الجواب لا يجوز أن يكون جواباً حدياً تقريرياً، وإنما يجب أن يمر عبر حوار هادئ يعتمد طرح الأسئلة الجدية المفضية إلى الأجوبة السليمة.

والأسئلة التي يمكن أن تطرح كثيرة؛ لكن أبرزها وأجداها هو ما كان له انعكاس عملي وأثر في استدامة الوحدة التدينية والسلم الاجتماعي في المغرب.

وأول سؤال وجيه يجب طرحه هو سؤال عن الجديد وعن القيمة المضافة التي يستفيدها الإنسان المغربي من استقدام تيارات عقدية هي الآن تعاني مشكلات حادة وصراعات دموية في بيئاتها، مع العلم بأن هذه التيارات قد سبق لها أن مرت يوماً ما بالمغرب، ثم حسم المغرب معها وانتهى إلى إقرار الوحدة العقدية والمذهبية التي فرغته لبناء الحضارة.

إنني أظن أنه من المفيد أن نخرج الحوار من التجريد إلى الواقع، وأن

نستلهم إشارات الماضي ودروس الحاضر من أجل صياغة الجواب الصحيح.

فبخصوص الماضي، فقد كانت للمغرب تجربته التاريخية مع المذاهب العقدية، وهذا أمر معلوم وموثق؛ فقد عاش المغرب، في تاريخه المبكر، حالة من التشتت العقدي أفضت إلى حال من الاحتراب، ومن الرغبة في التمدد والتوسع أدى الإنسان المغربي ثمنها من استقراره ومن دمه ومن زمنه أيضاً.

فقد تصارعت في المغرب مذاهب عقدية؛ منها المذهب الخارجي، بفرعيه الإباضي والصفري. وعرف المغرب المذهب الشيعي ممثلاً في طائفة البجلليين، كما عرف المذهب الاعتزالي الذي كان له حضور قوي في المغرب، وكان من أثر وجود هذه المذاهب وتزاحمها وصراعها أنها بطأت مسار البناء الحضاري ومسعى خدمة المعرفة، ودام ذلك نحواً من ثلاثة قرون، يقول عبد الله كنون، إن جناية الخوارج في المغرب لا تعدلها جناية. فإنها تسببت في انقسامه على نفسه وتسليط بعضه على بعض، مما أدى إلى بقائه زهاء ثلاثة قرون طعمة لنيران الحروب. (النبوغ المغربي 1/ 46).

ويمكن الوقوف على مزيد من تفاصيل صراع المذهب الشيعي والخارجي على أرض المغرب بالاطلاع على ما كتب عن تاريخ المغرب المبكر، ومن المفيد الاطلاع على الخصوص على أعمال الندوات التي أنجزتها مجموعة البحث في تاريخ الأفكار والتقنيات التابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وأصدرتها في كتابين هما كتاب «**المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب بين التعدد والوحدة**»، وكتاب «**الصراع المذهبي ببلاد المغرب**»، والكتابان من تنسيق حسن حافظ علوي، وهما منشوران سنة 2008.

وقد أنهى المغرب ذلك التشتت العقدي لما أخذ بالمذهب المالكي، وهو ليس مذهباً في الفقه فقط، وإنما هو مذهب في العقيدة السنية أيضاً.

لقد تحدث من ترجموا لمالك عن تعلقه الشديد بالسنة، وعن توقيره

للنبي صلى الله عليه وسلم وتأدبه مع حديثه، وتحدثوا أيضاً عن رفضه للبدع العقدية قبل البدع العملية.

وقد أفرد القرافي، ضمن كتابه «**الذخيرة**»، فصلاً تقصّى فيه الحديث عن عقيدة مالك؛ وهو فصل مفيد في بابه. (الذخيرة للقرافي 13/ 233).

وبسبب الأخذ المزدوج بالمذهب المالكي في شقيه العقدي والفقهي، فقد شكل المذهب تياراً سنياً لاحظه غير واحد ممن ترجم لعلماء المالكية.

وقد قال الخليفة الأندلسي هشام بن عبد الرحمن إنه نقر وبحث في تراجم العلماء، فوجد أن العلماء المالكية لم ينسب واحد منهم إلى الاعتزال أو التشيع أو الخارجية أو الإرجاء، وهذا أمر عرفوا به. (المعيار المعرب للونشريسي 6/ 357).

ولهذا، فقد شكل المذهب المالكي مناعة عقدية ضد تسرب كل الفرق التي أحدثت في أماكن أخرى اختلالات كبيرة، وعصفت بالسلم الاجتماعي.

ومن أمثلة التصدي المالكي للفرق أن المالكية واجهوا العبيديين بتونس، بعد أن أصر هؤلاء على فرض مذهبهم الشيعي، وألزموا الناس بطريقتهم في ألفاظ الأذان وبترك صلاة التراويح وإطالة صلاة العشاء في رمضان، والإساءة إلى الصحابة. وقد تحدث المؤرخون عما لقيه بعض العلماء الذين رفضوا الانصياع للعبيديين من أذى وتنكيل، ومنهم ابن أبي زيد القيرواني والقابسي وأبو عمران الفاسي، وتحدث القاضي عياض عن تفاصيل الحكم على إسحاق بن البرذون وأبي بكر بن هذيل وإعدامهما. (ترتيب المدارك 5/ 118).

هذا عن الواقع التاريخي، أما عن الواقع الحاضر الذي يجب استحضاره واستنطاقه من أجل الإجابة عن جدوى استنبات تيار شيعي بالمغرب، فهو واقع بئيس مُشاهد تعيشه بعض الدول الإسلامية التي سقطت في مأزق الطائفية العقدية، وأعمل فيها الناس القتل في إخوانهم ومواطنيهم بوحشية وقسوة، بناء على الهوية والاسم الشخصي أو العائلي الذي يفسر

بالانتماء الطائفي، وبعد هذا فجرت المساجد وقتل المصلون الآمنون، وشرقت الأرض بالدم، كما لم يحدث في تاريخ المسلمين.

وقد جهل أو تجاهل المراهنون على الطائفية أن أكثر ما يختصم فيه هؤلاء هو آراء نشأت في التاريخ الإسلامي على هامش أحداث سياسية تتعلق بالأحقية في تدبير الدولة وفي الخلافة، وكل ذلك ليس من ضرورات الدين، وقد نشأ بعد أن أعلن القرآن اكتمال حقيقة الدين بقول الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وليس من المنطقي استجلاب خلاف وقع في التاريخ البعيد ونقله إلى الحاضر، وإدانة بعض المسلمين به.

ولقد صادرت الطائفية مفاصل الدولة وأجهضت إرادتها لما حكّمت الانتماء الطائفي في تسيير دواليب الدولة، وجعلته معيارا للاختيار، ووزعت إمكانات الدولة على قاعدة المحاصصة التي صارت موارد الدولة فيها غنائم للمتغلبين. وهكذا فقد عطل منصب رئاسة الدولة في لبنان مدة تزيد عن السنتين، وشهدت البلاد أحداث التفجير والتدمير، وفككت عرى الدولة اليمنية، وأدخل العراق في أزمة خانقة نشأت عن الطائفية. وامتد التصدع إلى التيار الشيعي نفسه، فكان للتيار الصدري احتجاجاته ومطالباته بحكومة التكنوقراط، وظل حزب الدعوة وغيره مصرّين على المحاصصة والاستفادة وفق الولاء للمرجعية الطائفية، وظل الاتجاه السني يرقب المشهد عن بُعد ويتجرع آلام الحسرة على مشاركته الأولى في صناعة هذا الوضع الهجين.

إن هذه الحالة تعيد إلى الواقع ذكرى العصر البويهي وما وقع فيه، وذكرى الدولة الصفوية ومشروعها، وتعيد أحداثاً مؤلمة فعلها القرامطة وغيرهم.. وبعد كل هذا فإنه لا بد من طرح سؤال آخر، هو السؤال عن أية جاذبية في هذا الواقع المتأزم المتشرذم حتى تغري بأن تؤخذ منه جذوة من ناره المشتعلة المتلظية، وتنقل إلى المغرب لتحرق ما وقعت عليه؟

قضية التشيع هي من قضايا التاريخ، ليست شيئاً من جوهر الدين، ليس المهم هو من الذي يستحق أن يحكم هل هو أبو بكر أم علي أم عثمان رضي

الله عنهم.. هذه الأشياء تاريخية ومرّت في التاريخ، ونحن ليس بإمكاننا الآن أن نعيد مظلمة الحسين من جديد ونبكي عليها؛ لأن هذا صار في ذمة التاريخ، لأنه لدينا قضايا أكبر من ذلك، نحن نختطف من أرضنا وتسلب منا أرضنا، والصهيونية تفعل فينا ما تشاء، ولا يمكن أن نربط مصيرنا بالتشيع الذي بيننا وبينه قرون ماضية. يبدو أننا الآن في حاجة إلى الإبقاء على الوحدة الدينية للمغرب؛ لأنه ليس من مصلحة المغاربة أن يكونوا لا على هذا الاتجاه الشيعي، ولا على الاتجاه الوهابي ولا على أي اتجاه. نحن لدينا تدين راسخ قائم على علم صحيح، ويستطيع العلماء أن يدافعوا عن نموذج التدين المغربي، لأنه كان نموذجاً يحظى بالرعاية، وكان الذي ينتجه هو جامع القرويين. ولذلك، لو تركنا لنموذجنا وتركنا الآخرون من الشرق ومن الغرب، سنكون مرتاحين وستمضي الأمة في تدينها وقربها من الله تعالى على طريق سليم، من غير حاجة إلى أن يتدخل هذا الفريق أو ذاك. وأعتبر أن هذا هو المشروع الذي يجب أن يجتمع عليه الجميع، وينبغي أن نشتغل على أمن المستقبل الذي لن يكون إلا عقدياً ودينياً ومذهبياً، وإلا فإن ما يلاحظ الآن في العراق وسوريا وفي لبنان واليمن لا يغري أحداً بالمغامرة.

إن ميزة المغرب وفرادته تتمثل في أنه استطاع أن يحافظ على وحدتين متوازيتين متلازمتين عبر تاريخ طويل، ولكن بعد تجربة ومعاناة، وهما: وحدة العقيدة السنية ووحدة المذهب المالكي السني عقيدة وفقهًا. وقد عاشت أكثر جهات العالم الإسلامي حالة أخرى هي حالة ثنائية المذهب الفقهي، فكانت في دول كالجزائر وتونس مشيختان هما: المشيخة المالكية والحنفية، بحكم أن الدولة العثمانية كانت حنفية. وفي مصر، كان في المسجد الواحد أربعة محاريب إلى زمن قريب. وقد خلا المغرب من الطائفية، وكانت أقرب نقطة إليه هي مكان وجود الإباضية في الجزائر.

ومثل هذه الحالة التي عرفها المغرب وضمنت استقراره جديرة بأن يحافظ عليها ولا يتساهل فيها، لأن إرضاء أي فرد أو فئة هو أقل أهمية من أن تدفع وحدة الأمة وسلامتها ثمنا له.

إن الحالة التدينية في المغرب هي في حاجة أكيدة إلى دراسات معمقة وموسعة، وهي في حاجة إلى أن تُحمى وتُطور، ويوضع لها مشروع مجتمعي يرعاها عن علم ومعرفة. وهذا التدين المغربي، الذي يواجه بنماذج وافدة من الشرق أو من مناطق أخرى، يجب دراسته وتقديمه إلى الناس، وإبراز المستندات التي أسسها عليه علماء المغرب، وهم علماء القرويين في كل ما اختاروه، استناداً منهم إلى فهم السنة أولاً، وإلى إعمال الأصول الاستنباطية الكثيرة التي يحفل بها المذهب، ومنها على الأخص أصل المصالح المرسلة، وهو ما خرّج العلماء عليه كثيرا من التصرفات التي قد يجهلها الناس من جهات أخرى فيعيبونها على المغاربة، ومنها قراءة الحزب الراتب، وهو أمر قديم يعود إلى زمن الموحدين، وهو يستمد شرعيته من فعل أبي الدرداء، ومن الاحتكام إلى أصل المصلحة المرسلة. وقد كانت المصلحة فيه هي الرغبة في تعميم نشر القرآن ومساعدة من لم يتأت له الأخذ عن شيوخ القرآن ليقرأه قراءة سليمة تراعي أحكام الأداء وتخرج الحرف من مخرجه وتعطيه حقه ومستحقه.

إن الخلاصة التي يجب الانتهاء إليها هي أن نموذج التدين المغربي نموذج مؤسس على أدلته وقائم على أصوله، وقد تبلور برعاية العلماء وبما كتبوا عنه. وإن محاولة تفكيك هذا النموذج واختراقه بما يأتي من الشرق أو من الغرب بدعوى تصحيح تدين المغاربة هو عمل يستبطن مغامرة كبيرة ويفتح على المجهول، ويصرف عن الاشتغال بمواجهة التحديات الحقيقية؛ ومنها تحدي الحفاظ على الأمة وسلامتها وتمكينها من أسباب الدفاع عن نفسها وعن قيمتها، وتحقيق الكفاية والكرامة لأفرادها، وكل ذلك يتطلب اعتدالاً ورفقاً وسعياً إلى التجميع دون التفريق.

انتهى رد الدكتور مصطفى بنحمزة

الشيخ محمد الفيزازي(*) لـ «الأيام»:
فتح المجال للشيعة بالمغرب فتح لأبواب جهنم على البلاد!!

أنا مع حرية الاعتقاد كما ينص عليها القرآن الكريم؛ فالله عز وجل يقول: لا إكراه في الدين، ويقول: أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، ويقول كذلك: لكم دينكم ولي دين. فإذا كانت حرية المعتقد مكفولة بالقرآن والسنة فما بالك بحرية المذهب، إنما خطر الشيعة يتمثل في أن ولاءهم السياسي ليس للمغرب، وليس لأمير المؤمنين، بل لإيران، وأيضاً ولاؤهم الديني ليس للقرآن والسنة حسب فهْم الأئمة من أهل السنة والجماعة، بل كما هو معلوم هم لا يؤمنون بكتبنا، لا بكتب الفقه أو التفسير ولا بكتب الحديث ولا بأي شيء.. ومن ثم، كما قلت دائماً كتبنا غير كتبهم وعلماؤنا غير علمائهم، وبالتالي رؤيتنا للدين غير رؤيتهم ولا نلتقي وإياهم إلا في بعض الأشياء وعلى مضض، حتى إذا رأينا منهم ما رأينا من توافق معنا وفي عبادتنا إنما ذلك من أجل التقيَّة ليس إلا.

إن فتح المجال السياسي والمذهب الشيعي بالمغرب فتح لأبواب جهنم

(*) الشيخ محمد الفيزازي أبو مريم (مواليد عام 1949): هو داعية ومفكر إسلامي مغربي. ينتسب إلى قبيلة مرنيسة في جبال الريف. اعتقل على إثر تفجيرات الدار البيضاء عام 2003 وحكمت عليه المحكمة بالسجن 30 عاماً، وحين اندلعت الاحتجاجات في المغرب عام 2011 نال الشيخ الفيزازي عفواً ملكياً من قبل الملك محمد السادس. هناك من ينسبه إلى السلفية الجهادية، ومن ينسبه إلى السلفية العلمية؛ لكنه يرفض هذه التصنيفات، ويكتفي بأنه مسلم من أهل السنة والجماعة فقط. (العيسى)

على البلاد، ينبغي أن ندرك هذا الوضع الخطير جداً، من أراد أن يتشيع فله أن يتشيع أو يكفر أو يرتد، وهذا كما قلت لك من حرية المعتقد.

ولكن ظهور التشيع بالمغرب لا يتعلق بحرية المعتقد بل بتنظيم ورؤية سياسية معترف بها لينشط من أجل تخريب المذهب السني وتخريب الشباب، وربطهم بقضايا سياسية ودينية على غير ما هم عليه، والخطر هو ولاء الشيعة لغير المغرب ديناً وسياسة وتوجهاً، وإذا قالوا غير هذا فإنهم يقولونه من باب التقيَّة ليس إلا.

إذا أردنا أن نتحدث عن مدى حرمة التشيع، لا بد أن نتساءل عن معناه إذا كان المقصود به موالاة الإمام علي رضي الله عنه، ونحن أهل السنة أولى بعلي وأولى بأهل البيت منهم. ولذلك، هم يسموننا النواصب ظلماً وعدواناً، لأننا نناصب أهل البيت العداء، وحاشا لله أن يكون أهل السنة يناصبون العداء لأهل البيت، بل أهل السنة يحبون أهل البيت ويحبون علياً وسبطي النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين، ويحبون كل أهل البيت حباً لا يحبه أهل الشيعة وليس لهم مده ولا نصيبه؛ لكنهم ظلماً وعدواناً يسموننا بالنواصب، ونحن عندما نقول بأنهم روافض فإنهم فعلاً كذلك لأنهم يرفضون إمامة الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وإمامة عمر الفاروق رضي الله عنه، وإمامة عثمان ذي النورين رضي الله عنه، **ولذلك هل المذهب الشيعي حرام؟ أنا أقول إنهم يعيشون ويغرقون في الحرام ليلاً ونهاراً، ويغرقون بالبدع إلى النهاية. ولذلك، فالمذهب الاثنا عشري على وجه الخصوص مذهب ضال ومضل، والذين يعرفون عقائدهم من خلال كتبهم ومن خلال ما يصرح به أئمتهم يدركون هذه الحقيقة؛ ولكن الذي لا يرى أبعد من أنفه ويرى العمامات وحجاب النساء يغتر بهذه المشاهد، ويظن أنهم على شيء من هذا الدين وما هم على شيء.**

وأئمة أهل السنة عبر التاريخ لا يكفرون عموم الشيعة، لأنهم يعذرونهم بالجهل، وهو عذر من المعاذير الشرعية؛ لكن الكثير من أهل العلم يكفرون

رؤوس الشيعة والروافض، الذين يلعنون عائشة رضي الله عنها ويلعنون الخلفاء الراشدين، فهؤلاء يكفرهم أئمة الإسلام، لأنهم يكفرون أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقولون بتحريف القرآن الكريم، ويتهمون عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق بالفاحشة عياذاً بالله، وقد برأها الله في عشر آيات من سورة النور، وبالتالي من قال مثل هذا فإنه يكذب القرآن الكريم في تطهير المطهرة عائشة رضي الله عنها. فلذلك، فالأمر فيه تفصيل، فأنا لا أقول إن الشيعة كفار وملاحدة خارجون عن الملة، وإنهم مرتدون، **والمشكل أن يتشيع المغاربة بين ظهرانينا، فأنا كما قلت لك من أراد أن يتشيع فله ذلك، فالمشكل أن هؤلاء الضالين يريدون تنظيمات سياسية ودعوية وتربوية ويريدون تضليل أبناء الأمة، أما إذا اختار أحدهم أن يتشيع فمن يمسكه عن تشيعه، لكن القضية أنهم يؤسسون للدعوة والتغلغل، فالآن العالم قرية صغيرة ومنفتحة على كل التيارات والأفكار، فلا يمكن أن نصنع من المغرب قبة لا يدخلها ولا يخرج منها إلا من نريد، والأمر فوق طاقة الناس والأفكار تصول وتجول عبر الإنترنيت والشاشات والهواتف الذكية والفضائيات، وعبر الجاليات ولا سيما في بلجيكا، لأن الشيعة متمركزون في بروكسيل على وجه الخصوص، وهم يصطادون المغفلين من أبنائنا ويشيعونهم، ثم يعود هؤلاء إلى بلادهم بهذه الأفكار المسمومة.**

فالشيعة ينتقدون كل شيء، السنة والقرآن وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داوود والترمذي وابن ماجة وموطأ الإمام المالك، فهم ينتقدون كل شيء فما بالك بالتاريخ، ينتقدون مراجعنا كلها، صحيحها وسقيمها، ولذلك هؤلاء لا يؤمن جانبهم.

انتهى رد الشيخ محمد الفيزازي

انتهى ملف أسبوعية الأيام

(ب) تقرير جريدة «القدس العربي» عن تأسيس «حزب الله المغربي»(*)

داعية إسلامي: مظلمة الحسين في ذمّة التاريخ وقضيّتنا الآن هي الصهيونية

شيعة يستعدون لتأسيس «حزب الله» المغربي ويهاجمون الصحابة

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من الطاهر الطويل:

«الإعلان عن الاستعداد لتأسيس (حزب الله) مغربي» هو العنوان الذي اختارته أسبوعية «الأيام» المغربية لحوارها مع أحد مؤسسي التيار الشيعي «الرساليون التقدميون»، عبدو الشكراني، اعتبر فيه أن «محاصرة» الدولة المغربية لهم جاءت تحت تأثير «الوهابية» التي «اخترقت الحقل الديني في المغرب» على حد قوله.

وأسهب في الحديث عما سماها الحملة التطهيرية التي قال إن الشيعة المغاربة تعرضوا لها داخل الحركة الإسلامية السنية المغربية، مقسّماً أصناف الشيعة الموجودين في المغرب إلى شيعة قريبين من التيار الشيرازي، وآخرين قريبين من الخط الرسالي للسيد حسين فضل الله، وثالث قريب من الخط الرسالي للسيد علي خامنئي.

وأوضح أن جمعيته التي تحمل اسم «الرساليون التقدميون» تضم شيعة علمانيين يؤمنون بالحريات الفردية. وبخصوص «إمارة المؤمنين» المتصقة بالمؤسسة الملكية في المغرب والتي تقوم على المذهب المالكي، أجاب عبدو الشكراني أن الملك أمير المؤمنين وملك للجميع، وأن المذهب المالكي هو مذهب خاص بالدولة وليس بالشعب الذي هو ملل ونحل.

ووجه الناشط الشيعي انتقاداً لاذعاً للتراث الإسلامي المرتبط بصحابة الرسول محمد، واصفاً إياه بـ«الفاسد»، وأعطى مثالاً بالصحابي خالد بن الوليد الذي نعته بـ«الشخص الدموي الذي كان يشرب دم البشر والذي تسبب في مجزرة كبرى في التاريخ الإسلامي» على حد تعبيره.

في المقابل، اعتبر الداعية الإسلامي محمد الفيزازي أن فتح المجال السياسي للمذهب الشيعي في المغرب هو فتح لأبواب جهنم على البلاد، موضحاً في حديثه للصحيفة المذكورة، أن الأمر لا يتعلق بحرية المعتقد، بل بتنظيم وبرؤية سياسية معترف بها، ولتنشط من أجل تخريب المذهب السني وتخريب الشباب وربطهم بقضايا سياسية ودينية مغايرة.

وأشار إلى إن الخطر يتمثل في ولاء الشيعة لغير المغرب ديناً وسياسة وتوجهاً، وإذا قالوا غير هذا فإنهم يقولونه من باب التقية ليس إلا، بحسب قوله.

وتساءل الفقيه مصطفى بن حمزة (عضو المجلس العلمي الأعلى) عن القيمة المضافة التي يستفيدها الإنسان المغربي من استقدام تيارات عقائدية هي الآن تعاني من مشكلات حادة وصراعات دموية في بيئاتها، مع العلم بأن هذه التيارات قد حسم المغرب معها وانتهى إلى إقرار الوحدة العقدية والمذهبية التي فرغته لبناء الحضارة.

وقال أيضاً: «ليس من مصلحة المغاربة أن يكونوا على هذا الاتجاه الشيعي ولا على الاتجاه الوهابي ولا على أي اتجاه، نحن لدينا تدين راسخ قائم على علم صحيح، ويستطيع العلماء أن يدافعوا عن نموذج التدين المغربي».

وتابع بالقول: «نحن ليس بإمكاننا الآن أن نعيد مظلمة الحسين من جديد ونبكي عليها، لأن هذا صار في ذمة التاريخ، ولدينا قضايا أكبر من ذلك، نحن نختطف من أرضنا، وتسلب منا أرضنا، والصهيونية تفعل فينا ما تشاء، ولا يمكن أن نربط مصيرنا بالتشيع الذي بيننا وبينه قرون ماضية».

(*) جريدة **القدس العربي**، 18 مايو 2016. (العيسى). الرابط:
http://www.alquds.co.uk/?p=535346

شيعة يستعدون لتأسيس
«حزب الله المغربي» ويهاجمون الصحابة

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من الطاهر الطويل:

«الإعلان عن الاستعداد لتأسيس «**حزب الله المغربي**» هو العنوان الذي اختارته أسبوعية «الأيام» المغربية لحوارها مع أحد مؤسسي التيار الشيعي «**الرساليون التقدميون**»، عبدو الشكراني، اعتبر فيه أن «محاصرة» الدولة المغربية لهم جاءت تحت تأثير «الوهابية» التي «اخترقت الحقل الديني في المغرب»، على حد قوله.

وأسهب في الحديث عما سماها الحملة التطهيرية التي قال إن الشيعة المغاربة تعرضوا لها داخل الحركة الإسلامية السنية المغربية، مقسّماً أصناف الشيعة الموجودين في المغرب إلى شيعة قريبين من التيار الشيرازي، وآخرين قريبين من الخط الرسالي للسيد حسين فضل الله، وثالث قريب من الخط الرسالي للسيد علي خامنئي.

وأوضح أن جمعيته، التي تحمل اسم «**الرساليون التقدميون**»، تضم شيعة علمانيين يؤمنون بالحريات الفردية. وبخصوص «**إمارة المؤمنين**» الملتصقة بالمؤسسة الملكية في المغرب والتي تقوم على المذهب المالكي، أجاب عبدو الشكراني بأن الملك أمير المؤمنين ومَلِكٌ للجميع، وأن المذهب المالكي هو مذهب خاص بالدولة وليس بالشعب الذي هو ملل ونحل.

ووجه الناشط الشيعي انتقاداً لاذعاً إلى التراث الإسلامي المرتبط بصحابة الرسول محمد، واصفاً إياه بـ «الفاسد».

في المقابل، اعتبر الداعية الإسلامي محمد الفيزازي أن فتح المجال السياسي للمذهب الشيعي في المغرب هو فتح لأبواب جهنم على البلاد،

موضحاً في حديثه للصحيفة المذكورة أن الأمر لا يتعلق بحرية المعتقد؛ بل بتنظيم وبرؤية سياسية معترف بها، وتنشط من أجل تخريب المذهب السني وتخريب الشباب وربطهم بقضايا سياسية ودينية مغايرة.

وأشار إلى أن الخطر يتمثل في ولاء الشيعة لغير المغرب ديناً وسياسة وتوجهاً، وإذا قالوا غير هذا فإنهم يقولونه من باب التقيَّة ليس إلا، بحسب قوله.

وبدوره، تساءل الفقيه مصطفى بنحمزة (عضو المجلس العلمي الأعلى) عن القيمة المضافة التي يستفيدها الإنسان المغربي من استقدام تيارات عقائدية هي الآن تعاني من مشكلات حادة وصراعات دموية في بيئاتها، مع العلم بأن هذه التيارات قد حسم المغرب معها وانتهى إلى إقرار الوحدة العقدية والمذهبية التي فرغته لبناء الحضارة.

وقال بنحمزة أيضاً: «**ليس من مصلحة المغاربة أن يكونوا على هذا الاتجاه الشيعي ولا على الاتجاه الوهابي ولا على أي اتجاه، نحن لدينا تدين راسخ قائم على علم صحيح، ويستطيع العلماء أن يدافعوا عن نموذج التدين المغربي**».

وتابع بالقول: «نحن ليس بإمكاننا الآن أن نعيد مظلمة الحسين من جديد ونبكي عليها، لأن هذا صار في ذمة التاريخ، ولدينا قضايا أكبر من ذلك، نحن نُختطف من أرضنا، وتُسلب منا أرضنا، والصهيونية تفعل فينا ما تشاء، ولا يمكن أن نربط مصيرنا بالتشيع الذي بيننا وبينه قرون ماضية».

انتهى تقرير «القدس العربي»

(ج): تغطية موقع «إسلام مغربي» لحوار المتشيع عبدو الشكراني في أسبوعية «الأيام»:

الأحد، 15 مايو 2016؛ بقلم الباحث إبراهيم الصغير

(يمين): الباحث منتصر حمادة مؤسس موقع «إسلام مغربي» (WWW.ISLAMMAGHRIBI.COM)،
و(يسار): الباحث إبراهيم الصغير

حقائق ومغالطات

إسلام مغربي؛ 15 مايو 2016.

بقلم الباحث: إبراهيم الصغير

نشرت أسبوعية الأيام المغربية، في عددها (712) الصادر يوم الخميس 12 مايو 2016، حواراً مطولاً مع **المتشيع المغربي عبدو الشكراني**، رئيس جمعية «**رساليون تقدميون**» التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها. حوار شمل العديد من النقط المتعلقة بمساره الشخصي والحركي، وبملف الشيعة والتشيع في المغرب.

وهذا الأخير هو ما يعنينا في هذه القراءة، حيث تعمد الشكراني تمرير العديد من المغالطات في قوالب مزيفة، إثارة للموضوع ولفتاً للانتباه إليه.

وهذا ما سأحاول بيانه، بالنفخ في ركام الصوف المنفوش، وتفكيك السحب التي صنعها من غبار التشكيك ودخان التشويه والتزييف، وتجلية ما تحتها من حقائق ومغالطات.

من هو عبدو الشكراني؟

عبدو الشكراني متشيع مغربي ينشط في «**حزب اليسار الاشتراكي الموحد**». وهو عضو مؤسس للخط الرسالي 2012، ومؤسسته (مؤسسة الخط الرسالي للدراسات والنشر) 2014، ورئيس اللجنة الحقوقية للخط، ومنسق مرصده الرسالي لحقوق الإنسان 2015. والرئيس المفترض لجمعية «**رساليون تقدميون-2016**»، التي يعتزم الشيعة المغاربة تأسيسها.

غلاف الملف والعنوان

بإيعاز من الشكراني الذي يريد لفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب بشتى الوسائل، عن طريق الرمي بفقاعات إعلامية كبيرة هدفها إثارة زوبعة حولها مهما كانت عواقبها؛ وذلك في إطار خطة مُحكمة تريد تسريب بعض المعطيات عن المشروع الشيعي بالمغرب بقَدَر، حتى يعتاد المغاربة على هذا الموضوع ويصبح مألوفاً لديهم، جاء غلاف الملف ملغماً ومثيراً، حيث ضم صورة كبيرة للمتشيع المغربي عبدو الشكراني بلباس آيات الله في إيران من درجة العمامة البيضاء الخاصة بالمعممين من غير بني هاشم، للدلالة على الارتباط الوثيق بإيران وملاليها، الذي ظل يخفيه الشكراني وراء البدلة الرسمية وربطة العنق. كما صدر الغلاف بعنوانين كبيرين وثلاثة أخرى صغيرة توحي بموضوع الحوار.

أولهما «لأول مرة بوجه مكشوف: حوار مطول مع عبدو الشكراني رئيس أول تيار شيعي منظم في المغرب»، والأمر ليس كذلك، فهناك تيارات شيعية منظمة بالمغرب سبقت هذا التنظيم. ففي المغرب هناك تنظيم «هيئة شيعة طنجة» الذي أصبح يسمى «هيئة الإمام محمد الشيرازي»، وهناك تيار «المواطن الرسالي»، ثم تنظيم «الخط الرسالي» الذي ينتمي إليه الشكراني.

والعنوان الأبرز جاء بخط عريض وباللون الأصفر، «الإعلان عن تأسيس «**حزب الله مغربي**»، وهو عنوان ظاهره في المرحلة الراهنة التهويل الإعلامي للفت الانتباه إلى قضية التشيع في المغرب، وباطنه حقيقة مُرَّة مفادها أن هذا من المخططات بعيدة المدى للشيعة المغاربة، سيراً على ما رُسم لهم من خطط إيرانية توسعية رامية لتصدير التشيع تحت عباءة الثورة، واستنساخاً لتجارب شيعية مماثلة كما في لبنان واليمن وغيرهما. أما بخصوص باقي العناوين الصغيرة، فسيكون الحديث عنها ضمن القراءة العامة لهذا الحوار المطول، والذي سأختار منه فقط بعض المحاور نظراً لأهميتها وخطورتها.

فضل الله: لا يجوز التعبد
بالمذاهب السنية الأربعة بما فيها المالكي!!

قال، في معرض حديثه عن مساره السياسي، واختياره لمرجعية اللبناني محمد حسين فضل الله «المعتدل المنفتح» على حد تعبيره، بأن فكر فضل الله لقي قبولاً وتجاوباً من الشارع المغربي، نظراً لتقارب الأفكار والتصورات، وهذا غير صحيح، فالمغاربة كانوا ولا يزالون سنيين مالكيين، لم ولن يقبلوا في تدينهم الأفكار الوافدة الدخيلة، **وفضل الله هذا الذي ينتسب إليه الشكراني لا يجيز التعبد بالمذهب المالكي الذي اختاره المغاربة وارتضوه قاطبة، حيث أجاب عن سؤال: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، بما فيها المالكي؟ قائلاً: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت، عليهم السلام؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة، والله الموفق» (مسائل عقائدية، ص 110).**

وبخصوص أنه كان يدعو إلى الوحدة، وإلى الحب والانفتاح، وعدم الإقصاء، فيكفي دليلاً على بطلانها كون فضل الله الذي يلقب بـ«خميني لبنان» المؤسس الفعلي لحزب الله اللبناني، الذي صنف مؤخراً منظمة إرهابية. وفي السياق نفسه يضيف الشكراني متحدثاً عن خط مرجعية اللبناني فضل الله، قائلاً: (... ولذلك، تبنينا هذا الخط الشيعي، ونشتغل فيه من داخل ما يسمى بالخط الرسالي الذي أسس في سنة 2012).

وهنا كذَّب الشكراني نفسه ونسي أنه كان ينفي التشيع عن الخط الرسالي، فقد عرَّف هو ورفاقه الخط الرسالي تعريفاً حربائياً، كما في الميثاق الرسالي، الذي جاء فيه: يقدم «الخط الرسالي» نفسه لا كتيار «سني» أو «سلفي» أو «صوفي» أو «شيعي» أيضاً، بل يقدم نفسه كتيار إسلامي منفتح على الجميع، يستوعب في صفوفه كل الأفراد من مختلف الخطوط المذهبية.

ما أقصر حبل الكذب؟!

ومن هذا الأخير، جوابه عن تاريخ التحاقه بالشبيبة الإسلامية، قائلاً: (التحقت بها سنة 1979)، ليوهم القراء الكرام بأنه ابن الحركة الإسلامية، وأن له تاريخاً وحمولة فكرية قادته للتشيع. بينما الشبيبة الإسلامية انحلت وماتت قبل هذا التاريخ، ربما كان ضمن خلايا شيعية لا علاقة لها بالشبيبة.

ننتقل إلى عنوان آخر: «**خطنا من مرجعية حسين فضل الله وهذه علاقتنا بإيران**»، حيث أظهر الشكراني جانباً كبيراً من ولائه القوي لمراجع شيعة إيرانيين ولبنانيين، فعندما تحدث عن علي خامنئي وصفه بالسيد وقال حفظه الله بعد ذكر اسمه. وكثيراً ما يردد هو ورفاقه في الخط أنهم يتبعون المرجع اللبناني محمدا حسين فضل الله، وهذا مجرد افتراء، فكيف يصرح هو نفسه بأنه علماني يساري ويتبع فضل الله الذي كان شديداً على العلمانيين، ومن بعده ابنه جعفر فضل الله.

ومباشرة بعد هذا يغالط الشكراني محاوره نافياً أن تكون إيران دولة دينية وهذا كذب واضح، فساده وعوره علم على رأسه، ولا يحتاج إلى رد أصلاً، فالجميع يعرف أن إيران دولة دينية يحكمها المرشد الأعلى، ولكن التبعية تعمي وتصم. وأيضاً عندما تحدث بعدها عن جمعية «رساليون تقدميون»، وحاول أن ينفي عنها التشيع في محاولة يائسة، حيث افتضح أمر الجمعية، والكل يعرف أنها جمعية شيعية يقوم عليها شيعة الخط الرسالي ومناديبه بالمدن المغربية، لكنها مجرد «تقية» مرحلية حتى يتحصلوا لها على ترخيص.

الشيعة وإمارة المؤمنين

وإلى المحور المعنون بـ«**نحن والملك**»، والذي لف فيه الشكراني ودار و«اتقى» ولم يقدم إجابات واضحة عن الأسئلة التي حاصره بها محاوره؛ لأن التشيع يختلف في جذوره الدينية والثوابت المؤسسة لإمارة المؤمنين، ولأن الشيعة عندهم روايات تطعن في من تسمى بهذا الاسم من غير علي رضي الله

عنه، وتكفره، **حيث يعتبر الشيعة حكام المسلمين جميعاً حكاماً غير شرعيين، تجوز موالاتهم ومهادنتهم مداراة وتقية، ويسعون ما أمكن إلى تغييرهم والإطاحة بهم وفق مخططات بدأت تتكشف أوراقها في العديد من البلدان في الآونة الأخيرة.**

ففي كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي عن الصادق - كذباً وزوراً -: «كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له» (انظر «ماذا تعرف عن حزب الله؟» لعلي الصادق، ص117). ويقرر الخميني أن التحاكم إلى غير أئمة الشيعة وإلى غير فقهاء الشيعة تحاكم إلى الطاغوت، ويعتبر كل حكومة غير شيعية حكومة جائرة ظالمة، يقول في كتابه (الحكومة الإسلامية): «والله يحاسب حكام الجور وكل حكومة منحرفة من تعاليم الإسلام وبأخذهم بما كانوا يكسبون» (ص79).

فعقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية - التي صرح الشكراني بانتمائه إليها - قائمة على اعتبار أن جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعي أن يدين لهؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة.

شماعة الوهابية!!

للخروج من النفور الذي يعانيه هو وشيعته، لا يمل الشكراني من تكرار أسطوانة مشروخة، تعلق فشل الشيعة المغاربة وإخفاقهم في مشروعهم التبشيري بالمغرب على شماعة الوهابية، محاولاً إيهام الرأي العام المغربي أن صراعهم فقط مع السلفيين ممن يسميهم بـ(الوهابية)؛ بينما هو أكبر من ذلك بكثير لأن المغاربة يتصدون للمد الشيعي باختلاف مشاربهم، ولا يريدون تمزيق وحدتهم التي تسهم بشكل كبير في حفظ أمنهم واستقرارهم؛

وهي تهمة تكررت كثيرا في جميع البلدان التي استهدفها المد الشيعي.

الشكراني والموقف من الصحابة

(نحن من الشيعة الاثني عشرية) جواب صريح من دون تقيَّة، نطق به الشكراني الذي قال بأنه لا يقبل كل ما ورثه المغاربة. ويكفي لمعرفة عقيدة هؤلاء الشيعة في الصحابة نظرة بسيطة في كتبهم: يقول القمي: «مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقية مذهبنا وحقية أئمتنا الاثني عشر» (الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين؛ ص: 615). يقول الشيعي مرتضى محمد الحسيني النجفي: «إن الرسول ابتلي بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل» (السبعة من السلف؛ ص: 7). وقد بينا في جريدة السبيل عقيدة الشكراني ورفاقه في الصحابة في محاولات سابقة، أهمها المقال المعنون بـ«موقف الشيعة المغاربة من الصحابة». والتي ذكرنا فيها تدوينة للشكراني على صفحته الرسمية بتاريخ 16-11-2015، يقول فيها: «منبع الإرهاب: المدرسة المسماة الصحابة». وفيها أيضاً، تدوينة أخرى، بتاريخ 26-11-2015، يقول فيها متحدثاً عن مقتل الحسين: «. . . قاتليك من البدو الأعراب، من بني أمية وباقي جحافل الصحابة المنافقين الذين ارتدوا عن دين جدك...».

وفي هذا الحوار أيضاً طعن وتهجم على الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول.

الشيعة المغاربة وسؤال الهوية

يصرح الشكراني بـ«أن الكثير من شيعة المغرب هم علمانيون بصدق وليس تقية». وهذه حقيقة فأغلب الشيعة المغاربة علمانيون، والتيار المتدين فيهم قليل يعد على رؤوس الأصابع، وهو ما يزيد مشكلة التشيع في المغرب خطورة، إذ الأفكار والإيديولوجيات المؤسسة لهذا الفكر في غاية الخطورة.

وعن إيمان الشيعة المغاربة بحق الشواذ جنسياً، يقول الشكراني: «... نحن مع الحريات الفردية، ولا يمكن أن نجرم أية حرية كيفما كانت». وهم يتوسعون في الحريات إلا حرية انتقادهم. شيوعيون، علمانيون، يساريون، لا دينيون، خليط متنافر الأطراف تجمعه علاقات ملتبسة متداخلة، ضمن المكون الشيعي بالمغرب.

فكيف يكون العلماني شيعياً؟ وممثلاً لمدرسة أهل البيت؟ وهل كان من أهل البيت علمانيون يساريون؟ أم أن هذه العلاقة مجرد اندساس مرحلي، ما إن تتقوى شوكة المتشيعين حتى يخرجوا من جبته ويلعنوه كما لعن إمامهم الخميني حزب «**تودة**» اليساري والليبراليين الذين ركب عليهم حتى نجاح مهمته وتقوى شوكته ليقلب عليهم الطاولة.

الرابط:

http://www.islammaghribi.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%-D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/%D8%AD%-D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%-D8%B4%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D8%AD%-D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D9%88%D9%85%D8%BA%-D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D8%AA.html

انتهت تغطية موقع «إسلام مغربي» لحوار
المتشيع عبدو الشكراني في أسبوعية «الأيام»

انتهت الملاحق

نبذة عن المترجم والمحرر

د. حمد بن عبد العزيز الحمد العيسى

نبذة عن المترجم والمحرر

- د. حمد العيسى باحث ومترجم سعودي مستقل، مقيم في الدار البيضاء، المغرب.
- ولد في مدينة الدمام المطلة على الخليج العربي ويعود أصل عائلته إلى مدينة «**شقراء**» في نجد، شمال غرب الرياض.
- بكالوريوس هندسة مدنية، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، السعودية.
- ماجستير ودكتوراه في «الترجمة العامة إنكليزي/عربي»، جامعة لندن (University of London).
- هاجر في أكتوبر 2007 من «الدمام» إلى «الخبر» بحثاً عن الهدوء والجمال والحداثة والإلهام!
- **تجاوز سقف 2,0 مليون (2,000,000) كلمة مترجمة من الإنكليزية إلى العربية.**
- مهندس تخطيط في «أرامكو» من عام 1984 حتى عام 2004، إذ تقاعد مبكراً وتفرغ للكتابة والترجمة.
- **الإيميل**: **hamad.aleisa@gmail.com**
- صدرت له الكتب الآتية:

(1) (ترجمة) **وارث الريح**، مسرحية، جيروم لورنس وروبرت لي.

(2) (تأليف) **أسبوع رديء آخر**، قصص قصيرة.

(3) (ترجمة) **النصوص المحرمة**، نصوص متمردة، مالكوم إكس وآخرون.

(4) (ترجمة) **عقل غير هادئ**، سيرة ذاتية مترجمة للدكتورة كاي ردفيلد جاميسون.

(5) (ترجمة) **قضايا أدبية: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية**، نصوص ومقالات أدبية مترجمة، دانيال مندليسون وآخرون.

(6) (ترجمة) **ضد النساء: نهاية الرجال وقضايا جندرية أخرى**، نصوص جندرية، حنه روسين وآخرون.

(7) (ترجمة) **قصص لا ترويها هوليوود مطلقاً**، خطب وحوارات ومقالات للمؤرخ هوارد زن.

(8) (ترجمة) **حتى لا يعود جهيمان: حفريات أيديولوجية وملاحق وثائقية نادرة**، توماس هيغهامر وستيفان لاكروا، منتدى المعارف.

(9) (ترجمة) **السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد**، تحليل استراتيجي، جاشوا تيتلبام.

(10) (ترجمة) **زمن الفتنة: شيعة ضد سنة... وسنة ضد شيعة!**، مخطوط لم ينشر، لارس برغر وآخرون.

(11) (ترجمة) **قبل سقوط الشاه... بقليل**، دراسة تاريخية/سياسية/اقتصادية، أندرو سكوت كوبر.

(12) (ترجمة) **حزب الله الحجاز: بداية ونهاية تنظيم إرهابي**، دراسة تاريخية/سياسية، توبي ماثيسن.

(13) (ترجمة) **دور إيران في محاولة الانقلاب الفاشلة عام 1981 بالبحرين**، دراسة وثائقية تاريخية/سياسية، حسن طارق الحسن.

(14) (ترجمة) **التشيع في سوريا ليس خرافة**، بحث ميداني، البروفيسور خالد سنداوي.

(15) (ترجمة) **من قتل رفيق الحريري؟**، تحقيق استقصائي، نيل ماكدونالد.

(16) (ترجمة) **التهديد الإقليمي الإيراني من منظار سعودي**، بحث في السياسة والعلاقات الدولية، لارس برغر.

(17) (ترجمة) **وسيلة وليست غاية: لماذا تناصر إيران القضية الفلسطينية؟!**، دراسة تاريخية/سياسية، تريتا بارسي.

(18) (ترجمة) **من إرث أحمدي نجاد: تذمر الشعوب الإيرانية وانهيار الريال الإيراني**، دراستان، جون برادلي وكيت منبعجي.

(19) (ترجمة) **تمرد شيعة القطيف عام 1400هـ**، دراسة وثائقية تاريخية/سياسية، توبي غريغ جونز.

(20) (ترجمة) **إيران والإخوان: علاقات ملتبسة**، دراسة تاريخية/سياسية، فريدريك (فِرِدْ) هاليداي.

(20 مكرر)، (ترجمة - إعادة إصدار): **حتى لا يعود جهيمان: حفريات أيديولوجية وملاحق وثائقية نادرة**، توماس هيغهامر وآخرون، مدارك للنشر، دبي، الطبعة الرابعة «الشاملة»: مزيدة ومنقحة بالكامل مع دراستين جديدتين هامتين وملحقين إضافيين نادرين.

(21) (ترجمة) **هل تراجع دور علماء الوهابية السياسي؟ عائلة آل الشيخ أنموذجاً**، بحوث ومقالات تاريخية/سياسية، ألكساندر بلاي وآخرون، مخطوط لم ينشر.

(22) (ترجمة) **انهيار «ترتيب فيصل» وتمرد الحركة الإسلاموية في السعودية**، بحوث ومقالات تاريخية/سياسية، ريتشارد هرير دكميجان وآخرون، مخطوط لم ينشر.

(23) (ترجمة) **نهاية عصر الجزيرة**، مقالات وتحقيقات استقصائية، رون ساسكايند وآخرون).

مشروع «مختارات د. حمد العيسى - دراسات نادرة»

(1) (ترجمة) **هكذا تأخون السلفيون: مصر والكويت أنموذجين**، البروفيسور بيورن أولاف أوتفيك، دراسة تاريخية/سياسية مع ملاحق وثائقية، عام 2016.

(2) (ترجمة) **ربيع الكويت: مقدمات الحكومة المنتخبة؟!**، البروفيسور كريستيان كوتس أوريكسن، دراسة تاريخية/سياسية مع ملاحق وثائقية، عام 2016.

(3) (ترجمة) **شجرة نسب السلفية الجهادية**، البروفيسور كوينتان فيكتورفيتش، دراسة أيديولوجية مع ملاحق وثائقية نادرة، عام 2016.

(4) (ترجمة) **اللعب بالنار: مشروع توريث جمال الذي أسقط مبارك وكاد أن يحرق مصر!!**، البروفيسور جيسون براونلي وآخرون، دراسات سياسية وملاحق وثائقية، عام 2017.

(5) (ترجمة) **الكويت: النظام البرلماني «الكامل»... هو الحل!**، البروفيسور مايكل هيرب وآخرون، دراسات سياسية وملاحق وثائقية، عام 2017.

(6) (ترجمة) **الصراع السياسي و«التحيز للحضر» في الصحافة الكويتية المعاصرة**، د. كتيل سلفيك وآخرون، دراسات وملاحق وثائقية، عام 2018.

(7) (ترجمة) **الأزهر والسياسة: 1952-2002**، البروفيسور مليكة الزغل وآخرون، دراسات فكرية وملاحق وثائقية نادرة جداً، عام 2019.

(8) (ترجمة) **إشكالية الحضر والبدو في الكويت**، د. فرح النقيب وآخرون، دراسات ومقالات تاريخية وسياسية، عام 2020.

(9) (ترجمة) **سابقة عربية: مجلس الأمة الكويتي يعزل الأمير المريض عام 2006 ويحسم أزمة الحكم**، فرد لاوسن وآخرون، دراسات ومقالات سياسية مع ملاحق صحفية نادرة، عام 2021.

(10) (ترجمة) **القنبلة: كبرى جرائم التاريخ!**، هَوارد زِنْ، دراسة تاريخية/سياسية، عام 2022.

(11) (ترجمة) **تأثير سيد قطب في الثورة الإسلامية الإيرانية**، يوسف أونال وآخرون، دراسات فكرية، عام 2022.

تحت الإعداد:

- (ترجمة)
- (...)
- (...)

أغلفة مشروع

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
1

البروفيسور بيورن أولاف أوتفيك

هكذا تأخون السلفيون:
مصر والكويت أنموذجين!!

إعداد وترجمة وتعليق:
د. حمد العيسى

الانتشار العربي

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
2

البروفيسور كريستيان كوتس أولريخسن

ربيع الكويت:
مقدمات الحكومة «المنتخبة»؟!

إعداد وترجمة وتعليق:
د. حمد العيسى

الانتشار العربي

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
3

بروفيسور كوينتان فيكتورفيتش

شجرة نسب «السلفية الجهادية»

(دراسة أيديولوجية مع ملاحق وثائقية)

إعداد وترجمة وتعليق: د. حمد العيسى

الانتشار العربي

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
4

البروفيسور جيسون براونلي وآخرون

اللعب بالنار

مشروع توريث جمال الذي أسقط مبارك وكاد أن يحرق مصر!!

(دراسات سياسية وملاحق وثائقية)

إعداد وترجمة وتعليق
د. حمد العيسى

تقديم
د. علاء الأسواني

PROFESSOR MICHAEL HERB

سياسة
POLITICS

البروفيسور مايكل هيرب وآخرون

الكويت:

النظام البرلماني «الكامل»... هو الحل!!

إعداد وترجمة وتعليق:

د. حمد العيسى

تقديم:

أحمد الديين

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة

6

كتاب يهم كل صحفي عربي
وكل مرشح لمجلس الأمة الكويتي

د. كتيل سلفيك وآخرون

الصراع السياسي و«التحيز للحضر» في الصحافة الكويتية المعاصرة

سحب جناسي.. وإغلاق 6 فروع جمعيات

سحب جنسية جبر والبرغش ومن كسبقا بالتبعية.. وإعلان عن دفعة جديدة بعد العيد

إغلاق «اليوم» و«عالم اليوم»

لفقدانهما أحد شروط الترخيص

إعداد وترجمة وتعليق: د. حمد العيسى
تقديم: محمد عبد القادر الجاسم

منتدى المعارف
alMaaref Forum

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة

7

يحتوي على وثائق
صحافية نادرة جدا

البروفيسور مليكة الزغل وآخرون

الأزهر والسياسة: 1952 - 2002

إعداد وترجمة وتعليق: د. حمد العيسى

منتدى المعارف
alMaaref Forum

F A R A H A L - N A K I B

د. فرح النقيب وآخرون

إشكاليّة الحضر والبدو في الكويت

وأسباب استمرار الانقسام الحضريّ ـ البدويّ حتّى الآن

تحرير وترجمة وتعليق: د. حمد العيسى

PROF. FRED H. LAWSON & OTHERS

البروفيسور فِردْ لاوسن وآخرون

سابقة عربية: مجلس الأمة الكويتي
يعزل الأمير المريض عام 2006 ويحسم أزمة الحكم

تحرير وترجمة وتعليق: د. حمد العيسى

فشل اجتماع عاصف لآل الصباح لترتيب شؤون انتقال الحكم
صباح الاحمد يطلب عزل الشيخ سعد لعجزه
سالم العلي يرفض.. ويصر على تسهيل اداء القسم

القرار الصعب للرجل الكبير من أجل الكويت

ترجمنا أكثر من 2 مليون كلمة

مختارات د. حمد العيسى
دراسات نادرة
10

البروفيسور هوارد زِنْ

القنبلة: كبرى جرائم التاريخ!

ترجمة وتحرير وتعليق: د. حمد العيسى

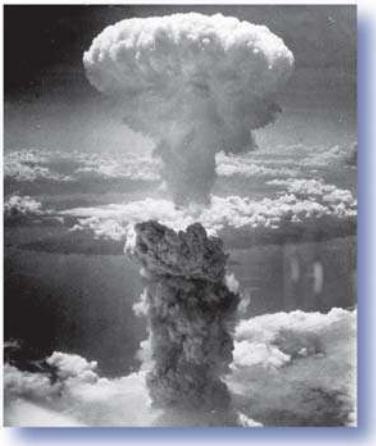

منشورات ذات السلاسل
الكويت